محمد بن أحمد عيسى العقيلي

ديوان
الشاعر القاسم بن علي بن هتيمل
دراسة وتحليل

الطبعة الأولى

١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م

القاهرة
دار الكتاب العربي بمصر
محمد حلمي المنياوي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

فى عام ١٣٦١ هـ اطلعت على ديوان الشاعر القاسم بن على بن هتيمل لدى قاضى أبى عريش الأسبق (عبد الله بن عبد العزيز العقيل) ولم تطل إقامة ذلك الصديق بالمنطقة فقد عاد إلى وطنه (عنيزه) مصطحباً مخطوطه معه ، والحق أن مطالعتى لذلك المخطوط الثمين نبهتنى أن لمنطقتنا تراثاً خالداً فأخذت منذ ذلك الوقت أحرص كل الحرص على اقتناء ودرس كتب تلك المنطقة و تاريخها وآدابها وقد تمكنت من الوقوف على البعض من شعر هذا الشاعر متفرقا فى المخطوطات وغيرها إلا أنى لم أظفر بديوانه المخطوط .

فى عام ١٣٧٨ زرت الرياض وزرت المفتى الأكبر وفى زياراتى وجدت الصديق القديم الشيخ (عبد الله بن عبد العزيز العقيل) عضو إدارة الافتاء وتطرق الحديث إلى ديوان ابن هتيمل فرجوت منه أن يعيرنى الديوان أو أن يشاركنى الاهتمام فى شرحه وتحقيق غريب ألفاظه فوافق مشكوراً وإنما حالت أعمالى الخاصة عن معاودة زيارته لإنهاء الموضوع وتوجهت من الرياض عائداً إلى الوطن وفى آخر العام كتبت لإخوته رسالة بواسطة الأخ الأستاذ سليمان الثنيان أذكره بالموضوع وأرجوه إعارتى النسخة وانتهت المراجعة بتفضله مُقَدّرا ومشكورا — بإرساله النسخة ولم يشترط إلا التنويه على أن ماقمت به على نسخته المخطوطة ، ووفاء بالشرط وهو أقل ما يجب الوفاء به لسيادته أشير إلى ذلك معترفا بجميله وحسن صنيعه وبعد وصول نسخته وصلتنى نسخة مصورة من الديوان من الصديق الجليل الأستاذ حمد الجاسر فأخذت فى درس الديوان تمهيداً لشرحه وتحقيق غريبه والتعليق على أهم ماتطرقه شعر الشاعر فى أحداث عصره وقد خرجت من دراسته أن الديوان مع كبر حجمه وعذوبة شعره وشهرة صاحبه والرغبة الأكيدة

منى فى إحياء هذا التراث الخالد فإن فى الديوان الكثير جداً من المديح والمديح الخالص — شأن الشعر والشعراء — فيما سلف — ومع ذلك فلى من عملى الرسمى والخاص مع اشتغالى بإنهاء الجزء الثانى من كتابى «الجنوب العربى» وجمع مواد الأجزاء الباقية كل ذلك جعلنى أخرج من دراستى الأولية للديوان بما يأتى :

١ — أن أختار من قصائده ماله دلالة تاريخية أو منحى يتعلق بالمجتمع العام أو الخاص الذى عاش فيه الشاعر أو المعترك السياسى أو الحربى — لعصره طبعاً — أو وجهة اجتماعية أو فائدة أدبية مع تحرى روح الفن وطابعه فى المختار .

٢ — أن يحذف مايمت إلى عصبية أو طائفية ضيقة أو مبالغة غير مستساغة أو غلو غير محمود .

٣ — أن أترك المديح الخاص الخالى مما أشرت إليه فى المادة الأولى .

٤ - الاقتصار على شرح الغريب بقدرالضرورة البيانية التى تستدعى الشرح .

٥ — القيام بتراجم الشخصيات التى مدحها — متحرياً الاختصار — لأن الإسهاب فى ذلك من واجبات كتب التراجم والتاريخ .

٦ — دراسة موجزة لحياة الشاعر ، نسبه ، الاطار الزمنى ، الناحية التاريخية ، الحكم والأمثال فى شعره ، مواضع خلدها شعره ، ملاحظة عامة .

٧ — تحقيق البلدان التى وردت فى أشعاره فى المخلاف السليمانى .

وفى ذلك النهج قمت باختيار ما اخترته من الديوان مراعياً طابع العصر ومقتضيات الروح التحررى فى نهضتنا العربية الصاعدة راجياً أن أكون بعملى المتواضع قد بريت هذا الشاعر المواطن وكرمت ذكراه وأحييت تراثاً خالداً من تراثنا الأدبى العربى الرفيع مؤملا أن أنتهى قريباً ـ بحوله تعالى ـ من طبع مختارات بنفس هذه الطريقة للشاعر المواطن (عمارة اليمانى) و بعده سأشرع ـ بحول الله

فى إعداد المختار من شعر الشاعر المواطن الثالث (الجراح[1] بن شاجر) وقد سبق أن نشرت بحوثاً عن كل منهم فى مجلة (اليمامة) الغراء .

ولا يفوتنى التنويه بأنى لم أتعرض فى هذا البحث عن تاريخ جمع شعر الشاعر ولا أول من قام بذلك وان كان يترجح لدى أنه جمع فى حياته نفسه لأن أشعاره فى نسخ الديوان المخطوطة جميعها . مرتبة على الحروف الهجائية هذا ولايفوتنى التنويه بأنه يوجد من ديوانه نسخ مخطوطة متفرقة فى مكتبات العالم وفى بعض المكتبات الخاصة منها .

١ — نسخة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز آل عقيل التى نوهنا عنها قبلا فى أول هذه المقدمة واعتمدنا عليها فى الدرجة الأولى .

٢ — نسختان فى معهد المخطوطات بمكتبة جامعة الدول العربية — مختلفتان — وقد تفضل صديقى الكاتب الكبير والبحاثة الشهير الأستاذ السيد حمد الجاسر فصوّر أكملها وأقدمها وأهداها إلىّ — مشكوراً — وقد وجدنا فيها بعض قصائد لا توجد فى نسخة فضيلة الأخ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز آل عقيل وعلى تلك النسخة وهذه كان الاعتماد فى دراستنا هذه .

٣ — نسخة فى مكتب معالى السيد محمد سرور الصبان بجده .

وعسى أن نتمكن فى المستقبل من دراسة جميع تلك النسخ وننشر الديوان كاملا ولهذا نرجىء التعليق على أوصاف تلك النسخ إلى الوقت الذى يتاح لنا دراستها دراسة شاملة ونرجو أن يكون ذلك قريبا بحوله تعالى .

جازان　　　　محمد بن أحمد عيسى العقيلى

---

(١) أهدانى صديقى الأستاذ الكبير حمد الجاسر نسخة مصورة عن مكتبة « لندن » من ديوان الشاعر الجراح بن شاجر فله جزيل شكرى وامتنانى .

حياة الشاعر

تضن علينا المصادر القليلة المخطوطة ـ التى تحت أيدينا ـ بالكثير مما يتطلبه البحث فابن أبى الرجال صاحب كتاب (مطالع البدور ومجمع البحور) ترجم للشاعر ترجمة فضفاضة خالية من تاريخ المولد والوفاة بل لم يذكر أى شىء عن حياته الخاصة والعامة ولا عن أسرته .

والنسخة المخطوطة التى اعتمدنا عليها فى نقل شعره وهى نسخة الأستاذ عبد الله ابن عبد العزيز بن عقيل عضو مجلس الافتاء بالرياض خالية من أى ترجمة للشاعر أو تعريف وكل ما تحمله فى أولها (ديوان الشاعر القاسم بن على بن هتيمل الخزاعى الضمدى) وهى نسخة قديمة واضحة الخط إلا أن الكثير من ألفاظها غير منقوط ، وقد أعدتها إلى صاحبها مع الشكر وضاع منى تاريخ نسخها الذى احتفظت به لدى . أما النسخة المصورة التى أهدانيها العالم المحقق الأستاذ حمد الجاسر فهى مصورة عن أكمل نسخة فى مكتبة الجامعة العربية نسخ تاريخها فى سلخ القعدة عام ١٠٧١ واحد وسبعين بعد الألف وفيها ما لا يوجد فى النسخة السابقة . وهذه النسخة أيضاً خالية ـ ما عدا اسم الشاعر ـ عن أى ترجمة أو تعريف .

إذاً فليس لدينا إلا شعره والشعر لمع وتلميح لاشرح وتوضيح ومن أبيات فى عدة قصائد (مراثى) نستشف بعض الحقيقة وهى خير من لا شىء .

مولد الشاعر

أشرنا إننا لا نعلم فى أى سنة ولد ولا فى أى عام توفى ـ وإن كان معروفاً لكل إنسان مطلع على أدب الجنوب أنه عاش فى القرن السابع وكذا من مدحهم ـ وإنما فى حيرتنا هذه يضىء لنا شعره بصيصاً من النور فنجد الشاعر فى إحدى قصائده التى يمدح بها الإمام أحمد بن الحسين والتى مطلعها :

تنضوا الصبا وتريد أيام الصبا أتراك تخلف فى الطماعة (أشعبا)
أخفقت فاستمطرت غيم جهامة بيضاء . واستيقيت برقاً خلبا
أتخب منك الأربعون بكرها فوتاً . وتطلب خلة من زينبا
رمقتك مقلتها غراباً أسودا فاليوم قد لحظتك (بازاً) أشهبا

ونستدل من مبالغته فى مدح ذلك الامام أن الإمام كان إذ ذاك فى أوج نشاطه وعنفوان حركته ولم يكن ذلك إلا فى العامين الأولين من عهد الملك المظفر الرسولى — أبّان اشتغاله بتتبع قتلة والده وإخماد ثورة ابنى عمه أى فى ٦٤٧ — ٦٤٩ .

ومن ذلك نستنتج أن الشاعر ولد فى مستهل القرن السابع

وفـــاته

لم نجد صاحب مطالع البدور ذكر السنة التى توفى فيها الشاعر ولم تسعفنا المصادر الأخرى بتاريخ الوفاة وليس لنا إلا شعره وهذا لا نستطيع إثباته بنص شعرى ـ فالشاعر لا يرثى نفسه ـ وإنما نجد أن آخر من مدحهم من الرسوليين الملك الأشرف الأول ومدة الأشرف لا تتجاوز عاماً وأربعة أشهر من ٦٩٤ إلى ٦٩٦ ولم نجد للشاعر مدحاً فى خلفه الملك (المؤيد) فيكون اما توفى فى عام ٦٩٦ أو هو فى علة الموت التى أودت به وشيكا .

نشأ الشاعر فى بلدة (نجران)[1] من أعمال وادى ضمد وقد قال صاحب (مطالع البدور) (مما اشتهر على الألسنة أن ضمد لا تخلو من عالم محقق أو أديب بليغ) ففى ذلك الجو الوضاء بنور المعرفة نشأ الشاعر ومن معينه ارتوى .

وكشأن الشعر والشعراء فى تلك العهود تـكسَّبَ الشاعر بشعره وكان جوّاب أفاق يجوب النصف الجنوبى من الجزيرة العربية ما بين (ظفار) و (مكة) فمدح الملك المظفر الرسولى ورجال دولته كما مدح (أحمد بن الحسين المهدى) الذى قام

(١) هى غير نجران المعروفة فى التاريخ .

بدعوة الإمامة فى جهة (صنعاء) ٦٤٦ وقتل عام ٦٥٦ كما مدح الأمير أحمد بن عبد الله ابن حمزة ومدح شريف مكة وأمراء المخلاف السليمانى (كالقاسم على بن الذروى) وأبنائه وأمراء باغتة وجازان وصاحب ضمد وصاحب الشرجه وغير واحد من رؤساء الأسر وعمال الدولة الرسولى فى المخلاف وعمر طويلا ما يقارب المائة عاما . وإذا كان أجبرنا على الوقوف من حياته عند هذا الحد فقد اضطرتنا إلى ذلك قلة المصادر التى تعتنى بحياة أمثاله من (الموهوبين) وعسى أن نتمكن فى الطبعة الثانية من سد هذا النقص .

شعره

الناحية الفنيـــة

شعر ابن هتيمل عليه طلاوة الفن وروعة الاصالة يتماوج بالظلال والأضواء وينبض بالحياة ويترقرق ماء الجمال فى ألفاظه ومعانيه ، كان له من قوة التأثير فى حياته وسيرورة الذكر بعد مماته ما تضيق عنه أمثال هذه الدراسة الموجزة وفى قصة غضب المظفر عليه لقوله — السابق فيه ما يغنى عن الإعادة فإذا غضب المظفر من بيت من الشعر فى مدح أحد الأمراء التابعين لسلطانه فقد غضب المأمون — على ما اتصف به من الحلم والتسامح — على الشاعر (العكوك) فى بيت من قصيدة مدح بها أحد قواده .

أما القصة الثانية فتدل على شيوع شعره والاستشهاد به فى حياته فقد روى الأهدل فى تاريخه (تحفة الزمن) عند ذكر (أحمد الدباغ الحرضى) أن زوجته تهيأت له ـ كعادة النساء فجاءه طلب مستعجل من الأمير فعزم على الركوب فقالت زوجته مستشهدة بقول هتيمل :

أراك تروح ما ودعت نجـــدا   ولا جددت بـ (العلمين) عهدا

فابتسم الزوج وأجل الركوب .

ويروى أن الشاعر زار الأمير القاسم بن على الذروى فصادفه يشرف فى مزرعته

(الجروب) على إشادة العقم — السّد — فقال :

الله أكبر هـذا منتهى أملى هذى الجروب وهذا (القاسم بن على)

فقال له الأمير النازل لك والطالع لى ـ أى من بقر الحرث .

ومع استفاضة هذه القصة إلا أننا لم نجد هذا البيت فى (الديوان) فهل سقط البيت ـ فهذا ما لا نعلم به ـ أما مصدر القصة المكتوب فهو (مطالع البدور) .

ونجد الشاعر قد نوه بشعره الكثير من الشعراء فى (اليمن) وفى المخلاف السليمانى ولنجتزء هنا بشهادتين لشخصيتين معروفتين فى تاريخ الجنوب الأول وهو (الهادى ابراهيم) من أسرة أئمة (اليمن) قال فى ختام قصيدة له :

وهاك قصيدة غراء تحكى إذا جئت الغضاء ولك السلامة

والثانى عبد الرحمن الأنسى (١١٦٨ — ١٢٥٠) من أشهر شعراء اليمن يمدح بها (الشريف حمود بن محمد الخيراتى) .

يضاهى ـ قديماً ـ رقة بن هيتمل على شرفا (المخلاف) منه برود

أما فى عصرنا الحاضر فكفاه فخراً أن (الجامعة العربية) جعلت اسم ديوانه فى أوائل قائمة الكتب التى صورتها تمهيداً لطبعها و إحيائها . وفعلا قد بعثت من صوره من أحد مكاتب الهند .

نسبه واسرته

أما نسبه فمجمع عليه أنه (من خزاعة) وقد صرح بذلك فى شعره . و إذا كانت المصادر ضنت علينا بأى شىء عن أسرته فلن نيأس و بقليل من الدراسة لشعره أو بالأخص مراثيه لأهله نجد أنه رثى زوجته التى تسمى فاطمة بنت سقب المعزبية بقصيدتين صهر فيهما قلبه وأذاب كبده الأولى مطلعها :

يعز علىّ ان عظم المصاب ولا صبر لدى ولا احتساب

بنفسى عصر يوم السبت نفس تداولها المناكب والرقاب

تسل إلى الحفيرة منه شمس تبلج فى جوانبها شهاب

ويدلنا البيت الأخير أنها توفيت حامل . كما رثاها بقصيدة أخرى تجدها فى المختارات .

كما أن له أخ وأخت توفيا فى أسبوع واحد فرثاهما بقصيدة استهلها بقوله :

قصارى لمرء ردُّ المستعار وسائلة الحيـاة إلى قرار

ويعجبنى ازدواج المعانى فى هذه المرثية إذ يقول :

وأى أخ أشم وأى أخت رزيت وأى ضارية وضارى

وأى لجـارة ومناخ ركب ونجعة مرملين . وأى جار

غلام ليس كالغلمان مجدا وجارية . وليست كالجوارى

متى تر بيتها تشبع ومهما ضربت به ضربة بذى الفقارى

فأيهما —على الخلوات— أبكى أبدر التم أم شمس النهار

وله أخ آخر اسمه (خليفة بن على بن هتيمل) توفى فى حياة الشاعر الطويلة فرثاها أحر الرثاء وتعد مرثيته من عيون الشعر تجدها فى هذا الديوان .

أبنـــائه

رزق الشاعر بأبناء توفى أحـدهم المدعو (سلطان) فى ميعة الصبا ورثاه بقطعة أولها :

أتسمعنى فـداك أبى وأمى من الأسواء . لا خالى وعمى

وله غيره من الأبناء قتلوا على يد شخصين أولهما يدعى (مقدام) والثانى يدعى (عمار) رثاهما بقصيدة عامرة يقول فيها :

من لى ومن لبنى الذاهبين على رغمى بقتلة (مقدام)و(عمار)

ولا نعرف شيئاً عن المقتولين أو القاتلين وقد ضن علينا التاريخ بكل شىء عنهم .

الإطـار الزمنى

فى منتصف القرن الخامس آلت إمارة المخلاف السليمانى من آل عبد الجد الحـكمى إلى (العلويين) تحت السيادة النجاحية وأشهر من تولى الإمارة منهم :

— عيسى بن حمزة بن وهاس — على (حرض و بلاد حكم) .

— يحيي بن حمزة بن وهاس — على بلاد (عثر) ومخلافها(١) .

ثم قتل الأخير أخاه وضم أعماله إلى إمارته ، وكان يمت بالمصاهرة إلى الأمراء النجاحيين . كما أوردناه حول ذلك فى شرحنا لديوانى (السلطانين سليمان والخطاب الحجوريين(٢)) ونستشف مما ورد فى أشعار (الحجوريين) أن إمارته أشبه ما تكون باقطاعية فرضت سلطانها بمرونة الدهاء وقوة التسلط واستغلال سذاجة الشعب الذى كان بحكم تلك السذاجة وغشاوة جهل الأكثرية وضيق الأفق الفكرى المحصور فى ضرورة المعيشة بعيداً كل البعد عن الاشتراك فى مقدراته وإدارة شئون حكمه فحسب المتسلط أن يستند إلى تراث روحى ومنزلة اجتماعية يدعم بها مركزه أدبياً . وشجاعة وإرادة تسير وتدفع الملتفين حوله من القرابة والصنائع والأعوان والارتباط بإمارة قوية يدفع لها شيئاً من الخراج وتقول بعض المصادر ان يحيي بن حمزة التزم من حكومة (زبيد) ادارة المخلاف مقابل خراج سنوى .

وقد توفى يحيي بن حمزة وخلفه ابنه غانم بن يحيي ولا نعلم على وجه التحقيق مدى قوة تلك الإمارة والراجح لنا أنها أشبه بمشيخة .

وقد عاصر الأمير الإبن إمام الزيدية (أحمد بن سليمان) كما أشار (الشرفى) فى تاريخه المعروف (باللآلىء المضيئة) بما ننقله نصاً :

إن الإمام أحمد بن سليمان تقدم من جهة حيدان إلى أحواز تهامه وعندما دنا

---

(١) راجع كتابيا (الجنوب العربى) ج ١ ص ٢٠٧ .

(٢) سيطبع « بحوله تعالى قريبا » .

منها طلب منه الفقيه الحسن بن شبيب أن يكاتب غانم بن يحيى وكافة بنى سليمان ويوعظهم لأنهم كانوا على فسق وظلم وقد أجابه إلى ذلك وحط فى موضع يقال له الصيابة أعلى وادى جازان فأرسل الإمام رسلا يطلب منهم الدخول فى الطاعة والتوبة على يده فلما بلغ غانم بن يحيى ردّ جوابا يعد فيه بالمساعدة والمعاضدة باختصار .

و يظهر أن تلك العلاقة لم تنظر إليها حكومة (ز بيد) بعين الارتياح وهى التى تعتبر (المخلاف السليمانى) ضمن سلطتها فأخذت فى العمل على الحد من نفوذ تلك الأسرة أو التطويح بمركزها فنرى — بعد ذلك — قاسم بن يحيى بن غانم بن حمزة يجدد علاقته بدولة (ز بيد) فيلتزم منها (المخلاف السليمانى) من (وادى عين) إلى (بيش) وظل على ذلك إلى أن أدركته الوفاة فى أواخر العهد النجاحى — دولة ز بيد — فيخلفه على مركزه ابنه (وهاس) الذى لم تطل مدته ، فقد اكتسحت ثورة (على بن مهدى) الدولة النجاحية وتقدم (عبد النبى بن على بن مهدى) ونكل بالسليمانيين — أسرة وهاس — بعد أن قتل الأمير وهاس نفسه فى وقعة حرض وسبى ذراريهم ونسائهم ، فالتجأ من بقى منهم إلى (صلاح الدين الأيوبى) فبعث أخاه (توران شاه) إلى اليمن فاستولى عليها وأعاد للسليمانيين الإمارة على (المخلاف السليمانى) فتولاها منهم (قاسم بن غانم) إلى أن توفى فخلفه ابنه (المرتضى) الذى اختلف مع الأيوبيين اختلافا تطور إلى الاشتباك المسلح قتل فيه فى عام ٦١٠ فخلفه أخوه (المؤيد) فأخذ من ساعته فى العمل على أخذ الثأر مستنجداً بالإمام (عبد الله ابن حمزة) وتقدم لقتال الأيوبيين فأسر قرب قرية (المهجم) فولّى الأيوبيون أمر المخلاف (على بن محمد الذروى) وهو من أسرة السليمانيين — ثم وصل (الملك المسعود) فأطلق سراح (المؤيد) وقسم إمارة المخلاف بينه وبين الأول فجعل للمؤيد من وادى عين إلى (خلب) ولعلى بن محمد بن ذروة من خلب إلى بيش فلم تطب نفس المؤيد بتلك القسمة فاستولى على قسم قريبه بالقوة ففر بن (ذروة) إلى الملك المسعود فسير معه سريه إلى (المخلاف) انتهت مهمتها بقتل (المؤيد) وضم (المخلاف) إلى إدارة الأيوبيين المباشرة .

المخلاف السليمانى

فى العهد الرسولى

استعاد الأمراء (الغوانم) ـ كما أسلفنا ـ سلطتهم على (المخلاف السليمانى) بمساعدة (توران شاه) و إنما لم تمض (٤٥ سنة) وهى المدة التى بين وصول (توران شاه) ومن خلفه من الأيو بيين على اليمن إلى وصول (الملك المسعود) الذى ساءت علاقات الأمراء (الغوانم) مع حكومته فساق الحملة التى انتهت مهمتها بقتل الأمير (المؤيد) وضمه نهائياً إلى الحكم الأيوبى المباشر إلا أن الملك المسعود بعد أن وطد سلطانه فى اليمن أناب على حكمه (عمر بن على الرسولى) وقفل عائداً إلى مصر فأدركته المنية فى (مكة) .

استقل (عمر بن على الرسولى) بملك (اليمن) بما فيه (المخلاف السليمانى) الذى بعث له عمالا من قبله يديرون شئونه فتلاشت إمارة (الغوانم) أو بالأحرى (السليمانيين) ـ من العلويين ـ وان ظل بعض تلك الأسر تحتفظ بتراثها الموروث وسلطتها العائلية أدبياً فى غير جهة مثل :

١ — الغوانم (فى جازان)
٢ — آل وهاس (فى باغته)
٣ — آل ذروة فى (صبيا)
٤ — القاسمين فى (ضمد) .
٥ — آل هضام فى (خلب) .

وكان لهم من الإقطاعيات والضياع الزراعية التى اقتناها أسلافهم إبان سلطتهم فى الامارة ماحفظ على الخلف مركزهم الأدبى وكفاهم مؤونة الارتزاق وعوز الاحتياج وسهل لهم التزيد من اصطناع الأنصار واقتناء الخيل والسلاح وفرض سلطتهم على مستأجرى أراضيهم و بذلك تمكنت كل أسرة من تلك الأسر أن تجعل لها إقطاعية

فى الجهة التى تسكنها حول أراضيها وتحصل على كل شىء من الامتياز السياسى والاجتماعى والادارى إما بالاتصال المباشر بحكومة (الرسوليين) أو عن طريق عمالها فى المخلاف السليمانى ونلاحظ أن سكان المنطقة لم يكن أكثر من مائة ألف نسمة ـ على أكثر تقدير ـ فى السهول والجبال ـ فى المخلاف السليمانى ـ وإنما تلك (المائة الألف) ـ فى ذلك التاريخ ـ تتجاذبها عوامل تنازع البقاء فى شتى النواحى وتتلخص فى :

١ — الفتن والغارات بين كل قبيلة وأخرى واشتغالها بذلك عن كل ماعداه .

٢ — إقطاعيات السليمانيين وما يلعبه زعماؤها من أدوار فى ثورة من يقوم بثورة سواء من الرسوليين أو من أئمة الزيدية ؛ طماعاً فى أن يعترف لهم القائم بحق الزعامة فى المخلاف أو أن تراعى لهم الأولية فى حال أن نفس تلك الأسر فى غير وئام مع بعضها .

٣ — ان عمل الدولة الرسولية بالرغم عن تمركزهم فى (بيش) و (جازان) و (حرض) و (البرك) إلا أن الأمن غير مستقر والفوضى ضار بة أطنابها .

٤ — إن تأخر الحالة الاقتصادية فى المخلاف السليمانى فى ذلك العهد الذى تنحصر فيه موارد الرزق فى الزراعة اليسيرة أو الماشية وسوء حالة الأمن تجعل من المستحيل التوسع فى الزراعة إذ لاتتعدى المزارع ماحول القرية ورعى الماشية فى سوحها فالانتقال والانتجاع للمراعى فى غير نطاق القبيلة الواحدة معناه الضياع والهلكة .

٥ — إن أمارة (الغوانم) قد تلاشت كلياً فى الربع الأول من القرن السابع وأصبح المخلاف تحت التبعية المباشرة (للأيوبيين) ثم بعد ذلك إلى (عمر بن على ابن رسول) إلا أنه بعد قتله واشتغال ابنه (المظفر) باخماد ثورة ابنى عمه أتاح فراغا فى المخلاف نبه الطموح الغافى فى (السليمانيين) فأخذت كل أسرة تفرض سلطتها فى مكان استقرارها وموطن أملاكها و بمالها من امكانيات مما يعوز غيرهم من رؤساء القبائل الذين قعد بهم العوز وضيق الفكر ـ بالنسبة إلى السليمانيين الذين

أتاح لهم الفراغ وهيأ الغنى شيئاً من التثقيف وسعة الأفق الفكرى بحكم مامهد لهم مركز إمارة أسلافهم الذين حصروا كل شيء من مركز الصدارة فى أسرهم . فغدت تتصرف بحكم التفوق الأدبى فى مصائر سواد الشعب بحكم القوة ومركز الإمارة أولا وبحكم العادة ـ فيما بعد ذلك ـ حتى بعد أن تلاشت الإمارة من تلك الأسر (١) .

(١) تشير المصادر المخطوطة وغيرها إلى تلاشى أمارة السليمانيين العلويين فى المخلاف السليمانى وأحوال أمارتهم قبل التلاشى بما نورده هنا نقلا عن مصدرين مهمين بالنسبة إلى تلك الأمارة

١ ـ الأول ويعتبر نموذج لتواريخ القسم الأعلى فى الجنوب وهى التواريخ التى تعنى فى الدرجة الأولى بتاريخ أئمة الزيديه وفى طليعتها « اللآلىء المضيئة للشرفى » وقد نقل عنه صاحب الجواهر اللطاف مخطوطة ص ١١٩ ما يأتى ملخصا « تقدم الإمام « أحمد بن سليمان إلى أحواز تهامه وكان معه الفقيه « الحسينى بن شيب » فطلب من الإمام الدنو منها « أى من تهامة » ومكاتبة الأمير غانم بن يحى بن حمزه وكافة بنى سليمان والوعظ لهم لانهم كانوا على فسق وفجور وظلم « كذا » فأجابه الإمام إلى ذلك وحط بموضع يقال له الصيابه أعلى جازان إلى أن قال فأرسل اليهم الإمام يطلب منهم الدخول فى الطاعة والتوبة على يده فأجاب الأمير غانم يعده بالمساعدة والمعاضدة الخ أما المصدر الثانى فهو تاريخ الرحالة ابن المجاور فقد قال فى ص ٥٧ ج ١ : حول أمارة السلمانيين وتلاشيها ما يأتى :

« بقيت البلاد بيد القوم « يعنى السليمانيين » إلى سنة ٦١٥ وضعف القوم ودخلت عليهم « الغز » يعنى « الأيوبيين » فخرجوا من البلاد وخرجت البلاد من أيديهم فصارت فى حوزة الغز وفى قبضتهم وآخر من تولى من القوم المؤيد أحمد بن قاسم بن غانم وانقرضوا ولم يبق لهم فى البلاد خبر « هكذا » وترى فما أورداه ما يوجب الملاحظة

١ ـ فالشرفى من علوى القسم الأعلى والمتشيعين لأئمتهم وقد يكون فيما أورده عن تقدم الامام أحمد بن سليمان إلى تهامه شئ من التحامل على السلمانيين فيما وصمهم به من الظلم والفسق والفجور وقد لايعدو ذلك أن يكون من مبررات الغزو والفتح لذلك الإمام

٢ ـ نرى فيما أورده الرحالة بن المجاور الكثير من الشطط والبعد عن الحقيقة فهو مرّ بالمخلاف السليمانى فى طريقه إلى اليمن فى عام ٦٢٥ عابر سبيل وسالك طريق وقد

أضف إلى كل تلك العوامل أن المخلاف السليمانى منذ وصول (توران شاه) وتملكه تهامه واليمن بأسره من عام ٥٧٣ هـ ثم من خلفه من الأيوبيين إلى عودة الملك السعود عام ٦٢٥ وهو معبر وجسر للجيوش الأيوبية الواصلة من مصر والعائدة إليها وناهيك بالعناصر المؤلف منها الجيش الأيوبى ـ الأتراك بأجناسهم ، الجراكسة ، (الغز)، ومن لف لفّهم من بقايا الجيش (الفاطمى) التى كان فى عناصر قوته حتى من الأرمن وهم عناصر معروف عنهم الغلظة والفضاضة فالمخلاف طيلة تلك المدة فى تفزع وتفزز وعدم استقرار هذا مع ماتخلل ذلك من اختلاف المؤيد مع الأيوبيين وقبله حركة عصيان المرتضى . نصف قرن من الزمان والمخلاف السليمانى بين الترقب والاستفزاز وعدم الاستقرار .

كل تلك العوامل مجتمعة لاشك أن لها تأثيرها النفسى وأثرها الخلقى على ذلك الجيل الذى نشأ فيه الشاعر وعلى ذلك المجتمع الذى درج فيه طفلا وترعرع صبيا وعاش فيه شاباً وكهلا .

عصر غير مستقر ، متقلب متلون ، عاش أمراؤه تتجاذبهم النزعات، وتتوزعهم السياسة وتدفعهم المصلحة ، تارة مع زبيد وأخرى مع صعده وثالثة مع مصر . كل ذلك له طابعه فى النفس وتأثيره فى الطبع .

وبما أن الشاعر من أرهف الناس إحساساً وأشدهم تأثراً فنرى أن ابن هتيمل صورة لتلك الانطباعات فهو يمدح اليوم المظفر ويخلع عليه من ألقاب الجلالة وسياء الخلافة وطابع البطولة ـ ويساعده على القول عظم سلطانه الذى امتدّ من أقصى الحجاز إلى نهاية (عُمان) فتدفعه الرغبة فى التزلف والحظوة فى التقرب اليه بأن يجعل

= لا يعدو ماسجله رواية رويت له ، وفى تاريخه الإشارة إلى كثير من تلك الروايات والا فالسليمانيون لم ينقرضوا كليا أو يخرجوا من المخلاف ، كما يقول ، وإنما اضمحلت أو تلاشت أمارتهم للاسباب التى وضحناها فانكمش أبناؤهم فى قرى المخلاف حول ضياعهم وتولى السلطة رجال الايوبيين أولا ثم رجال الرسوليين بعدهم .

المناوئين لسلطانه والثائرين على دولته – على حد تعبيره ضفادع تنعق على شاطئ النهر أو سمك فى لجج البحر . ثم يرمق النجاح المؤقت الذى أحرزه الإمام (أحمد بن الحسين) فيشيد بانتصاراته وينعته بنعوت الخلافة ويرفعه إلى درجة القداسة ويهنئه متباهيا بعودة الحق المنهوب والإرث المسلوب – على حد تعبيره – وهكذا شأنه مع كل ممدوح نرى هذا التناقض والتلون نتيجة لتلك البيئة التى نشأ فى ظروفها المضطربة . وهو ماسوف يقف عليه القارىء الكريم فى أشعاره من الإشادة بالمنتصر والتحامل على المنهزم . هذا ما نستطيع أن نعلل به التناقض الخلقى فى طبيعته .

الناحية التاريخية

شعره سجل حافل بكثير من الوقائع والحوادث السياسية والاجتماعية والحروب وأسماء بلدان المخلاف السليمانى يعين الباحث والمحقق للأحوال السياسية والجغرافية فى القرن السابع . على تحقيقات جغرافية وحوادث (المخلاف) التى وقف بعض مؤرخيه موقف الحيرة وهذا شاهد من الشواهد نورده هنا كدليل على ما ندين به لشعره الخصب

جاء فى كتاب (العقد المفصل بالعجائب والغرائب) لمؤلفه (على بن عبد الرحمن البهكلى) – القرن الثالث عشر – مخطوط – فى صحيفة ٣٢ حول قلعة (جازان العليا) ما نصه :

فى غرة شعبان عام ١١٠٤ ابتدأ – يقصد الأمير أحمد بن غالب – فى تجديد عمارة قلعة (جازان) وكانت الأشجار قد سترت أرضها فأمر بقطعها وكان يغدو ويروح إلى (أبى عريش) ثم ضرب (خيمة) وأقام بغير سكن معه وجدّ فى ذلك واجتهد وأكثر من (الصناع) و (الأجراء) وامتلأ بهم ذلك الموضع بعد أن كان مقفراً ، وروى لى البعض أنها مسحت فجاءت ثلاثة معاود إلا ثمن وقيراط . وبالغ فى إعادتها كما كانت وكان لا يبنى لها أساس إلا على ما يريد من الوضع والإحكام . وذرع أساسها القديم من الجانب الغربى فجاء بذراع اليد سبعة أذرع ونصف ذراع . وكان بذلك الموضع باب قديم فأمر بسده ولم يزل مقيما بأمرها وشأنها مشغوفاً بالعناية

فى إحكامها وتوثيق بنيانها ولم يدع أمراً تدعوا الحاجة إليه عند الحرب وشدة الحصار إلا أمر بفعله ... الخ » .

« واعلم أنى قد طالعت بغية المفيد فى تاريخ مدينة زبيد للديبع مطالعة استقصاء فلم أراه ذكر عمارتها القديم — المؤسس الأول لتلك القلعة — مع ذكره لملوك زبيد فى عمارتهم إلى مدة بنى طاهر رأس المائة التاسعة وطالعت قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون له أيضاً مراراً ولا أخاله ذكر عمارتها . وبعض تاريخ أبى الحسن الخزرجى ولم أر فيما رأيت ذكر لعمارتها . ولا أظن العامر لها إلا خالد بن قطب الدين وأولاده . ولو كان لملوك زبيد بها عمارة لما أغفلها الديبع مع ذكر لعمارة (البرك) وهى أحقر منها قدراً وأبعد مسافة ... الخ » .

نجد ذلك المؤرخ قد أعياه البحث فى إسم المؤسس الأول لقلعة (جازان العليا) الذى كان يعرف باسم (جازان) وباسم (الدرب) و (درب النجا) وتعرف قلعته التاريخية باسم (الثريا) وبعد أن أعياه البحث قال (ولا أظن العامر لها إلا خالد بن قطب الدين) فى حال أن الأمير (خالد بن قطب الدين) توفى عام ٨٤٢ .

وهنا أراحنا الشاعر ابن هتيمل ففتح لنا فى بعض أبيات من شعره — نافذة صغيرة نطل منها عبر التاريخ قبل مائتى عام قبل خالد بن قطب الدين فنشاهد مدينة (جازان العليا) أو (الدرب) عامرة الأرجاء يحيطها سورها المنيع بأبراجه السامقة وتحصيناتها المتينة وقلعتها الشامخة — كما سيجىء فى هذا الديوان .

إذا ما رماح الخط لم ترد هارباً	إلى (الدرب) أردته رماح المكائد
وما خلفه من صحن صرح ممرد	وكان لشيطان من الأنس مارد
ولولا دفاع الله عنهم وخوفه	ـ على روحه ـ ألقى لكم بـ (المقاليد)
وأيضا : لاذ بـ (الدرب) ثم أدلج يستر	جف ، لما نزلتم لحصاره
وقوله : ولولا دخول (الدرب) أصبح عانيا	وفى رجله قيد وفى جيده غل
وقوله : فادلج من (بروج الدرب) يهوى	إلى (السلبين) من (أهل) و (مال)

ومدينة (جازان) العليا المعروفة باسم (الدرب) تشهد أطلالها الماثلة إلى هذا التاريخ بالرغم عما توالت عليها من الأحداث والغارات والهدم فلا تزال أطلالها تشهد بما كان لها من مجد وعمران وهى المدينة الوحيدة [1] المسورة والمحصنة تحصيناً حربياً ، بقدر ما بلغه فن التحصين الحربى فى عهدها ، نعم إن سورها من الحجر غير المنحوت ولم يلاط بالبلاط وإنما هو مبنى من الصخور العادية بناء قوياً متقناً — تدل آثاره الباقية أن ارتفاعه لا يقل عن اثنى عشر ذراعاً وبين كل خمسمائة ذراع — تقريباً — برجاً من الأبراج الحربية المتينة — بصفة منتظمة على مدار السور الذى نقدره على وجه التقريب بأربعة كيلوات مربعة وفى الركن الغربى الجنوبى تقع البوابة الرئيسية محاطة ببرجين من الجانبين ويبلغ صخور عضادتى الباب ثلاثة أذرع طولا فى عرض ذراع واحد والباب يؤدى إلى دهليز كبير فى نهايته بوابة أخرى محصنة — إذا لم تخوننى الذاكرة — ببرجين آخرين ويظهر أن السور كان يحيط بالقلعة (الثريا) والحى الأميرى وعلية القوم وآثار العمران منتشرة خارج السور بمسافة ، ولا تزال أطلال القلعة وبعض أبراجها متماسكة البنيان بارتفاع ستة أذرع وأكثرها مدفونة بالأتربة والبعض مطلى بالنورة وتشغل مسافة واسعة قد نبتت الأشجار فى خلالها ولم يبق من بنيان المدينة غير الأساسات الظاهرة فوق وجه الأرض وجميع بنيانها من الحجر .

أما أطلال السور وأبراجه فبعضها لا يزال قائماً إلى النصف والبعض أقل أو أكثر والبعض أكواماً من الحجارة فى خط وضعها السابق .

وموقع المدينة فى طرف (الحرة) المسماة (أمْرَخْ) شرق قرية (حاكمه) والحرة ترتفع مباشرة على المزارع التى عند أسفل حافتها الغربية إلى قرية حاكمة وتحتها من الشمال الشرقى مسيل وادى (جازان) وإذا كنت فى المسيل الذى يحف الحرة التى فوقها المدينة تكون مباشرة تحت أطلال السور وأبراجه من تلك الناحية فيتخيل لك أنك تحت مدينة عامرة البنيان .

ويا حبذا لو اعتنت (الحكومة) بإصدار أمر بحفظ تلك الآثار التاريخية من عبث

---

(١) ذكر صاحب « اللطائف السنية مخطوطة » فى حوادث ثمانية وتسعمائة ما يفهم منه أن مدينة أبى عريش كان عليها سوراً أيضا .

العابثين ، فإنى لاحظت بعض إحياء أراضى زراعية بين تلك الأطلال كما وأن كثيراً من أحجارها لا شك أنه قد نقل وقد ذرعت سمك أحد الأبراج الجنوبية فبلغ سبعة أذرع وعرض السور يتراوح بين ٥ — ٦ ذراعا .

أما الأحداث والغارات والحروب المتوالية من جراء ذلك على المدينة حتى آل الأمر إلى هجر السكان وأيلولتها إلى الخراب والدمار فنلخصه بما يأتى :

١ — غارة أمير (مكة) محمد بن بركات فى ربيع الأول عام ٨٨٢ ﻫ فى عهد أميرها (أحمد بن دريب) فقد قاد الأول حشوداً من القبائل أغار بهم على جازان ودارت المعركة قرب المدينة فانهزم الأخير وهجم (ابن بركات) على المدينة وقتل أغلب السكان ويقول المؤرخ (الديبع) وجرى على نساء صاحب (جازان) من الذل والمهانة وكشف الحجاب ما لم يكن فى خلد إنسان . وانتهكت المحرمات وانكشفت العورات ونهبت الخزائن وما فيها من الكتب النفيسة وأخذ من السلاح ما كان جمعه أبوه وجده ونهبت جازان وأحرقت وهدمت دور الإمارة وأصبحت خاوية على عروشها

٢ — غارة أمير (مكة) عام ٩٤٣ ﻫ فى عهد أمير جازان عامر بن يوسف العزيز وقد نهب المدينة وهدم قلعتها الثريا .

٣ — فى عام ٩٥٤ هجم الأمير (عز الدين بن الإمام شرف الدين) على مدينة جازان العليا ـ درب النجاء ـ فتصدى المدير التركى المدعو (الأحور) للوقوف وتحصن بالقلعة ـ التى يظهر أن الأتراك قد أصلحوا خرابها ـ وقاوم خمسين ليلة مما أيأس الأمير فى أخذها ثم وصلته الأخبار بسقوط مدينة (صنعاء) فى يد الأتراك فانكفأ مسرعاً إلى الجبال وبعد انسحابه أمر المدير التركى ـ علاوة على ما أصاب المدينة من الحصار والدمار ـ أمر بهدم (الجامع) وكل بناية قريبة من القلعة وقبة الأمير أحمد بن دريب لأن جنود الأمير ـ فى أثناء الحصار ـ كانوا يرقون سطوح تلك المبانى ويرمون من فى القلعة من الأتراك .

٤ — فى عام ٩٧٥ سير (المطهر بن شرف الدين) حملة إلى (المخلاف السليمانى) بقيادة سراج الدين عثمان فحاصرت الحامية التركية بقلعة (جازان العليا) حتى استسلمت ثم أمر بهدم (القلعة) وظلت خراباً إلى أن عمرها (الأمير أحمد بن غالب) عام ١١٠٤[1]

(١) راجع الجزء الأول من تاريخنا « الجنوب العربى » .

الحكم والأمثال

فى شعر الشاعر أبيات تجرى مجرى الحكمة ومضرب المثل تأتى فى شعره عفواً بدون تكلف ولا تعسف وفيها من عمق الفكرة وصدق التجربة وسهولة الأداء ما سيلمسه القارىء الكريم وهى منتثرة فى ثنايا شعره ، نأتى منها على هذا القدر كشاهد :

لا تيأسنّ لكون قومك أصبحوا فئتين بين أصادق وأعاد
واصبر فرجعهم إليك وإنما مجرى الشعاب إلى مسيل الوادى

(الرأى الصائب)

يقضيان . اقتل من مسددت القنا رأيا . ومن بيض السيوف مكائدا

(القطيعة)

فظلت يد « تفتن » فى قطع أختها — على رغمها — كالزند يقدح فى الزند

(اليأس)

أنا فيكم كماخض الماء لا يجمـ ـع من مخضه — ولو طال — زبدا

(العزة)

منعتنى أن أرأم الضيم نفس تجتنى الصاب فى الكرامة شهدا

العوض

وسددتم خليج نهرى فروّ الله أرضى بالبحر ذى الأمواج

تذكير

أرى غفلاتكم اطفأن نورى أمصباح يضىء بغير زيت

البوهمية

حياة المرء صحته ووصل الأحبة والكفاية والشباب

البطر

فالنمل مازادها التدبير أجنحة إلا لتفنى بها . والزيد نقصان

النفوس الكريمة

نفوس « حية » . ولرب نفس — لعمرك — حية فى جسم ميته

اعتراف بالجميل

أنا لولاك ما عرفت وما لسيل بشيء — فى الأصل — لولا الغمام

التهكم

بجموا على (الأسد) المصور (أرنباً) — عمياً — وبقوا (للشجاع) ضفادعا

المرء بجده

إنما السهم بحدى نصله ليس بالريش ولا بالعقب

(الرعب)

نضجت أكبادهم واحتدموا من دخان النار . قبل اللهب

قوة الشخصية

ورأوا منك (حية) تعجز الراقين . نضناضة . وخصماً لزازا

تفاوت القيم

إن المنافع للحديد وإنما للسيف فعل غير فعل الفاس
وإذا نظرت فمن دقائق طبعه (ابر) و (أحلام) ومنه (مواسى)

استنكار

أتعجب للجواهر إذ تفانت وتفرح بالسلامة للحجار

إذا غضن (البحار) وهن أدنى إلى شرفٍ ، فأوشك بالغمار

الاقدار

وقد تصدع (الدنيا) صفاً بزجاجةٍ وقد تقتل الأقدار (صلاً) بعقرب

وهذا غيض من فيض أوردناه كشاهد وفى الرجوع إلى ما اخترناه من الديوان ما يغنى .

الشاعر وتخليده أسماء مواضع وقرى المخلاف السليمانى

إن الشاعر خلد أسماء قرى ومواضع فى وطنه فأسبغ عليها بشعره طابع الخلود ونضدها تماثيل رائعة على رفوف الأبد فى محراب الفن وهيكل البيان وقدس التاريخ وقد دثر بعضها من عالم الوجود وحفظ الشعر اسمه ولا زال الكثير ماثلا فى عالم الوجود وهى :

١ — قرية (الواسط) قرية من قرى وادى ضمد عامرة إلى تاريخنا هذا .

٢ — قرية (البديع) قرية من قرى وادى جيزان عامرة إلى تاريخنا هذا .

٣ — قرية (نجران) من قرى وادى ضمد فى موضع (مختاره) — حالياً أو قريبة منها .

٤ — قرية (الرجيع) وتعرف بهـذا الإسم قرية فى ساحل الجعافرة إلى هذا التاريخ .

٥ — قرية (الساعد) وقد دثرت الآن ، وهناك اختلاف فى المصادر فمنها ما يطلقه على مدينة ومنهم من يطلقه على منطقة ولنا تحقيق حول هذا ننشره قريباً بحوله تعالى .

٦ — (بيش) اسم يطلق على وادى بيش وقراه .

٧ — (حلى) اسم يطلق على وادى حلى وقراه .

٨ — قرية الحسينى ، عامرة إلى هذا التاريخ .

٩ — بلدة (حرض) عامرة إلى هذا التاريخ .

١٠ — بلدة (الراحة) وكانت تعرف براحة المؤيد — فى جهة (بيش) ذكرها الرحالة (ابن المجاور) فى أول القرن السابع .

١١ — (المعين) غير معروف الآن .

١٢ — (العميم) حلة كانت بين (خضيره) وقرية (ضمد)على ضفة الوادى الشمالية كما ذكر لى شيخ معمر من أهل البديع . وفهمت من الأخ الأستاذ أحمد عبد الفتاح الحازمى بأن أحد روافد وادى صبيا يسمى عَمَمَ يلتقى بوادى دامس شرق الجمع .

١٣ — (ضمد) الوادى المعروف فى منطقة جازان إلى هذا التاريخ ويشتمل على عدة قرى .

١٤ — عوسجه غير معروفة .

١٥ — جبلا حياد غير معروفين على وجه التحقيق .

١٦ — قرية (نمازة) — قرية المحلة — حالياً .

١٧ — (الغريف) فى جهة الحضن من بيش معروف بهذا الإسم إلى الآن .

ولنأتى على الشواهد من شعره حول كل موضع .

الواسط

وهل لكم علم بدارة (واسط) فأنشدكم عن عهدكم بالمعهد

هل (الاثلاث) اللاء غربىّ (واسط) نواعم خضر ، مابهن ذبول .

وهل هنا غضات كأنّ فروعها — فروع العذرى — ظلهن ظليل

فقد طالما أمست وظلت ودوحها مبيت لغزلان الحمى ومقيل

وأشهد أنه استفهام يذيب الوجدان ويهيج الأشجان لمن عرف ذلك الموضع الرغيب ولا زال الاثل فى غربيها ماثلا إلى هذا التاريخ .

(نجران) بلد الشاعر — لا نجران المعروف فى التاريخ .

أيقبح فتًى فى (نجران) من لا   يحل عليه عند البيع فلس

ولا سلوت وأرض الله واسعة   بأهل (عوسجة) عن أهل (نجران)

قرية (البديع)

أراني ونضوى أن ثنا (الأثل) معرضا   أحن إلى أثل (البديع) وترزم

قرية (البديع)

أقم ميلها ان الثقاف يقوم   وأمهل عليها ريثما تتنعم

ولا ترها أثل (البديع) فإنها   تحن لمأثول (البديع) وأشهق

ولو أتيح للقارىء الكريم الوقوف على ذلك الأثل لقدر لوعة الشاعر فى الحنين إلى مراتع صباه .

(الرجيع)

وتعززت فى (الرجيع) على قوم   أذلوا العزيز فى أمصاره

(بيش — حلى — ليه — تعشر)

فما دون (حلى) غير مادون (لية)   ولا دون (بيش) غير مادون (تعشر)

(الحسينى

كلما سِرْتُ فى (الحسينى) والأ   ـل شجانى من (الحسينى) شاج

(الحسينى) — (الجروب)

إن من دمنة (الجروب) إلى إيك   (الحسينى) من شأمى داره

(عكوه)

إذا ذكرت في سفح (عكوة) خيمة　　شأى البرق سبقا معجها ووحيفها

(العميم)

وهل شيح (العميم) يميس تيها　　ذوائبيه وهل سقى الغمامه

(العميم)

لعل الريح ان بكرت هبوبا　　وان غبرت شمالا أوجنوبا

يسوق إلى (العميم) من الغوادى　　غمائم كى يشق بها الجبوبا

وتحمل من شميم الريح نشرا　　يكون شميمه للطيب طيبا

(ضمد)

يا أحمد بن على دعوة مخلص　　ناداك من (ضمد) فكنت مجيبه

جبلا حياد

وسل أن شئت عن (جبلى حياد)　　وعن من حل فى (جبلى حياد)

« العريش من قصيدة فى هذا الديوان »

أضحى « العريش » كأنه وعراصه　　« إيوان كسرى » صاحب الايوان

« نمازة » الغريف ـ عتود

فنفيت منها الخالعين وقد خلا　　منه « نمازه » و « الغريف » و « عتود »

حرض ـ الراحة ـ المعين ـ خزاز

« حرضاً » حزتها . وأوقدت » بالراحة　　بعد « المعين » ناراً « خزازا »

جازان ـ العليا ـ

وكانت تعرف : (جازان) و : (الدرب) .

لاذ : (الدرب) ثم أولج يستتر　　جف . لما نزلتم لحصاره

ولولا دخول الدرب أصبح عانياً　　وفى رجله قيد وفى جيده غل

فأدلج من بروج « الدرب » يهوى　　إلى « السلبين » فى أهل ومالى

القاسم بن على بن هتيمل الضمدى

فى كتاب مطالع البدور وملاحظتنا عليها

ترجم له صاحب مطالع البدور ومجمع البحور بقوله[١] : « البليغ الذى يعدّ فى البلغاء بالخنصر ، والسابق الذى يطول على الكل ولا يقصر ، تصبو له المعانى إذا دعاها ، هو أحد مفاخر اليمن على الشام ، والمغنى بومضه عن كل بارق . فما أحد لبارق من بعده شام ، روى أنه لما وصل ديوانه إلى (مكة) اتفق أدباؤها على تفضيله على مشاهير الشعراء . وقال قائلهم قد جاء من اليمن ديوان يغنى عن كل هذه الدواوين وقد أورد من شعره العماد الأصفهانى الكاتب — وهو عصريه — هكذا شيئاً من الشعر ونسبه إلى غيره وما أظنه إلا انتحال إلى أن قال فذكر العماد الأصفهانى القصيدة التى مطلعها : « أنا من ناظرى عليك أغار » ونسبها لغيره إلى أن قال :

وممدوحه فى الجبال « الإمام أحمد بن الحسين » وأولاد الإمام عبد الله بن حمزة وفى الغور أشراف المخلاف السليمانى وأمراء حلى بن يعقوب — ولم يشير المؤلف إلى مدائحه الرائعة فى ملوك الرسوليين وأمراء دولتهم وقد يكون ذلك منه من باب التعصب المذهبي أو غيره — مع أنه قال بعد ذلك مباشرة — وكان له خصيصتان فى المديح غير محمودة :

١ — أحدهما أنه يبالغ فى الممدوح حتى يهين من سواه كقوله فى الإمام أحمد ابن الحسين .

إلى من لو وزنت الناس طراً   بظفر منه ما وزنوا قلامه

٢ — والأخرى أنه ما مدح أحداً إلا ورثاه . لأنه عُمِّر طويلا ، ثم قال : وقال فى قصيدته فى صاحب حلى :

إن الملوك بنى يعقوب قاطبة   طراً وكل ملوك غيرهم سوق

فبلغت الملك المظفر الرسولى فأنف وأرسل جريدة من الخيل فجاءوا به من بطن تهامه والملك يومئذ فى زبيد فباتوا فى محل الأمير سليمان بن وهاس الحسنى . وكان الأمير فى حضرة الملك وليس فى البيت إلا غلام من أولاده يافعاً ما اختط له شارب فشكا الشاعر ابن هتيمل له فقال الولد للرسل : هذا قد استجار بى والملك يحب رعايتنا وأبى فى حضرته فاتركوه وللسلطان فى القضية رأيه فلم يساعده الرسل فكان بينهم بعض الشر وركب الولد ونكاهم بعض النكاية فتركوا ابن هتيمل وعزموا إلى الملك وذكروا أن ابن الأمير سليمان بن وهاس لقام فى خيل استخلصوه من يدهم فعاتب الملك الأمير فقال ما فى بيتى إلا ولد لا يصلح لهذا ولا أمرته بشىء فأمر الملك بإحضاره فلما حضر أنكر الرسل أنه الذى استخلص ابن هتيمل منفرداً وأن معه غيره من القرسان فقال الولد هذا القرس وهذا الميدان أن يخرج الرسل وأن أخرج وظهر للملك نجابته فلم يعذر عن حضور ابن هتيمل فحضر وعاتبه فقال ما قلت إلا (وكل ملوك غيرهم سبقوا) فاستحسن الملك ذلك وتركه للأمير ، واستمر الأمير فى الحضرة الملكية من وجوه أهلها وأعيانهم .

فقال فيه — أى فى الأمير سليمان بن وهاس — قصيدته السينية (يا نعم ماصنع الساقى بالحاسى ؟ .

ونلاحظ على صاحب (مطالع البدور) أن القصة مصطنع بعضُها ومبالغ فى البعض و بالطبع انه أورد القصة كما سمعها ونلاحظ عليه أيضاً أنه لم يطلع على ديوان الشاعر — فهو يذكر فى الصحيفة الأولى من الترجمة ما يأتى ، وأخبرنى بعض الحفاظ أن له قصة فى مدحهم أى أمراء حلى ، وروى قصة البيت السابق : (ان الملوك بنى يعقوب قاطبة) الخ .

والآن تحت يدنا ديوان الشاعر ومن ضمنه — بالطبع — القصيدة السينية فى مدح الأمير (سليمان بن وهاس) والقصيدة أثبتُ شهادٍ على ما لاحظناه على تلك القصة وهذه هى الأبيات التى نص على شكر الأمير على شفاعته فيه والدور الذى قام به فى القضية :

كم من يدٍ لك عندى قد أبدت بها وسواس كلّ ذميم الخلـق دساسُ
أخرجتنى من لهـات الليث منتزعاً حوباى ، من بين أنياب وأضراس
من بعد ما نـكص المولى وقد خنس الخـلُّ . الذى لم يكن عى بخناس
فلو أطاعـك جـيرانى بفعلهم — فى عجزهم - ضرب أخماس بأسداس
ما رحت فى سر أجنادِ سواسـية مراح (زيدان) فى أسر (بن برطاس)
هـدية يتحظى بى (مقـدمها) عنـد (المظفر) أو عنـد (بن دعاس)
فهل يضيع صنيع اليَـوم فى فرس إلى صنيع (دنانير) و (أفراس)
هب أنها هبـة منكم فـكم حصن مطهمات وملبوس وأ كياس)

ولنقف عند المعنى المفهوم الواضح لهذه القطعة الخاصة بالقضية فنجد الشاعر يعترف بيد الأمير عليه — وكم هنا للتكثير — وهى هنا كناية عن المنن والأفضال ومعروف أن العرب تـكنى عند الإنعام باليد و بالأيادى[1] مجازاً و إلافهى حقيقة جمع الجمع — وتلك اليد التى سلفت من الأمير إلى الشاعر واحدة من كثير غيرها قد أباد بها الأمير ما يختلج فى قلوب أعداء الشاعر .

أما البيت الثانى فهو صريح العبارة بأن الأمير أخرجه — بمعنى أنقذه من لهات الليث (الذى هو الملك المظفر) و إنه بصنيعه النبيل انتزعه من براثن الموت . ولم يدلنا البيت على أ كثر من ذلك وراح فى البيت الثالث يوضح ما أبهم .

من بعد ما نـكص (المولى) وقد خنس (الخلّ) الذى لم يكن عنى بخناس

أى أن الأمير وقف بجانبه وأنقذ حياته — بموقفه المشرف — فى حال تخلى عنه من كان يجب عليه نصرته — والمولى هنا بمعنى الناصر ، ولفظة المولى تؤدى معانى كثيرة بحسب القرائن فهى بمعنى (العبد) و السيد وغير ذلك — وخنس عنه الخل الذى لم يكن بخناس .

فلو أطاعك جـيرانى بفعلهم — فى عجزهم — ضرب أخماس بأسداس

(١) أقصد « الأيادى » .

أى لو أطاعك جيرانى وأخذوا برأيك الحازم لما غدوا فى حيرة بضرب أخماس فى أسداس ـ كناية عن التردد المخزى والعجز الفاضح ، فلو أطاعوا مشورتك وعملوا برأيك . ما اقتيدتُ يسوقوننى الجندُ سوقاً إلى رحاب الملك المظفر . كهدية يطلب مقدمُها بها الحظوة لدى المظفر ووزيره ابن دعاس .

مارحت فى أسر (أجناد) سواسية   مراح (زيدان) فى أسر (ابن برطاس)

و (مراح) هنا بحذف أداة التشبيه — أى كمراح (زيدان) الذى سبق أن اقتاده (ابن برطاس) أسيراً ذليلا .

الخلاصة

نفهم من مضمون القطعة الشعرية ومدلول معناها أن الأمير سليمان بن وهاس أنقذ حياته بشفاعته ووجاهته — أو ما هو قريب من ذلك — من غضب الملك المظفر بعد أن اقتاده الجند وساروا به أسيراً مخفوراً يطلبون الحظوة بنجاح مهمتهم فى اقتياده ، وكان قبل ذلك قد أشار على قوم الشاعر — أو جيرانه — بأن لا يتساهلوا فى تمكين السرية من أخذه فلم يطيعوه ، ولم يرد فى القصيدة أى إشارة إلى تلك القصة التى لو كانت حقيقة لم يذخر الشاعر جهداً — وهو يمدح الأمير — بالإشارة إلى موقف الابن .

تلك هى خلاصة القصة التى أشرنا إلى أن بعضها مصطنع والبعض مبالغ فيه — وعندنا أن قول الشاعر هو الأصح وقد حللناه بحسب ما يحتمله المعنى الشعرى الواضح —

وعلى القارىء مراجعة (القطعة) الشعرية وقراءة القصة وتحكيم فهمه .

وقال صاحب مطالع البدور : وكان يجاز بالجوائز السنية ومع ذلك مات وهو فى فقر ومتربة اﻫ .

وترجمة صاحب مطالع البدور ترجمة فضفاضة وفيما أوردناه منها الكفاية ومع ذلك خالية عن تاريخ مولد الشاعر واسم بلده وتاريخ وفاته ، دع غير ذلك

ولا ملام على ابن أبي الرجال صاحب مطالع البدور . فهذا الثعالبي صاحب (اليتيمة) جل تراجمه خالية من تاريخ المولد والوفاة .

وجاء فى نفس المصدر فى ترجمة (القاسم بن على الذروى) أن الشاعر مدحه بقصيدة أولها :

الله أكبر ، هذا منتهى أملى هذى (القعيسا) وهذا (القاسم بن على)

أنشدها بين يدى الأمير فى مزرعته (القعيساء) و (بقر الحرث) تعمل فأعطاه المقبل منها ثم أردفه بالمدبر ، وقال انها قصيدة غراء إلا أنا لم نجدها فى ديوان الشاعر — والمسموع فى الروايات المتداولة أن الشاعر ارتجل البيت ارتجالا عند ما صادفه فى المزارع .

وبعد هذه الدراسة الموجزة نقدم ما اخترناه من شعر الشاعر مرتبا على الحروف الهجائية وقد رأينا تبويبه بخلاف ما هو عليه فى الديوان وذلك بأن رتبنا شعره على الطريقة الآتية :

١ — أولا الخلافيات والتهاميات وهى على قسمين :

ا — المديح .

ب — المراثى .

٢ — الرسوليات وهو ما قيل فى الملوك الرسوليين ووزرائهم ورجال دولتهم .

٣ — الاماميات وتشتمل على مدح الإمام أحمد بن الحسين والأمير أحمد المتوكل وغيرهما

٤ — الكنانيات وتشتمل على مدائحه فى أمراء حلى .

٥ — الغزل .

أبو بكر بن عمر العبيدى (صاحب الزيدية)

لا تعالج من الصبابة داء فهو داء أعيا الطبيب دواء
علة أولية ليس يلقى غير لثم (الشفاه) منها شفاء
خفيت أن ترى ودقت فأعيت حيل العارفين والاراء
ان طعن العيون بالحدق النـ ـجل سواءً والطعنة النجلاء
ما من الحب (رقية) إنما تنـ ـفع لو كان (حية) صماء
للهوى عزة ولولاه والشهوة لم تخدم الرجال النساء
فتعجب من ذلة السيف للسيف ومن خيفة الأسود الظباء
كنّ أيامنا بـ (رامة) أحلاماً وكانت هباتها أفياء
يالقومى يصرّ قلبي على الحب ويستشعر السلو رياء
أو لاق (ليلى) فاقطع يومى ضحكاً إن قطعت ليلى بكاء[1]
من عذيرى من ناقض العهد ان أحسنت صنعاً فى عشرة الود ساء
قمرٌ طوى الهلال وقرطاه الثريا . ووشح الجوزاء
يوسفى . يمر فى الرملة الوعساء بالوشى (بانة) ملداء
أوقد الحسن والملاحة خديه فهاجا (ورداً) و (ناراً) و (ماء)

* * *

---

(١) فى الأصل
« وألاق ليـلى » فأقطع ليـلى ضحكا ان قطعت ليـلى بكاء »
وكما تراه أغلبه بدون اعجام . لفظ ، فاستحسنا أن نورده كما تراه ومن المعروف أن العاشق يجد فى النهار ما يخفف بلواه فى ائتناسه بالناس . أما الليل فهو بعكس ذلك وفى ذلك يقول قيس بن ذريح

أقضى نهارى بالحـديث وبالمنى ويجمعنى والهم بالليل جامـع
نهـارى نهار الناس حتى إذا بدا لى الليل هزتنى إليك المضاجـع

خذ من العيش بلغـة إن تغـذيت . ولا تدخر لليل عشاء
فاذا ما الهموم طافتك فالوجناء والليـل والنجـاء النجـاء
لا تهن صاحب البذاذة والفقر باكرامك الغناء الرواء
كم وكم (تؤمين) فى رؤية العـ ين سواء شخصا وليسا سواء
تتكفا الجسوم فى صورة الخلق وليست نفوسها أكفاء
أترى فى ابن ملجم وعلى قتل هذا بقتل ذاك بواء
فطرة الله فى البرية لا تذكر بهـا آدما ولا حواء
حرمتنى الأيام أن أرأم الضيم فخلفت نخـوة وإباء
وتجانفت عن محل وباب الذل يمشى إلىّ فيه الضراء
يا أبا بكر لست أجزيك عن فعلك إلا محبة وثناء
كلما استودت الخطوب تطولت فطوقتنى يدا بيضاء[1]
فت سبقاً فلو مدحت بما يـ دح أهل السماح كان هجاء
وتفننت للصـديق وللضد فـكنت السراء والضراء
خلق كالنسيم هب على الروض وجود يبخل الأنواء
وعلو تمسى السماء له أرضاً ويضحى على السماء سماء
أنت حلو . مرّ المذاق إذا أرسلت ريحك . زعزعاً ورخاء
أنتم يا بنى (عبيدة) كالأجبا ل حلماً وكالشموس ضياء
تردون الردى ظماء إلى الموت إذا قابل (اللواء) اللواء
كل مستقتلٍ إذا هو لم يقتل غـِ ـلابا . عاف الحياة حياء

---

(١) هكذا فى الأصل ولعله من باب اشتقاق الصفة من الموصوف ولا يزال فى جهتنا يقال للأرض التى جرف طينها الوادى : استودت أى أضر بها الوادى من فيضانه حتى صارت واديا : أى عقيقا وإن كنا نرجح أن الصحة « اسودت الخطوب » لمقابلة الجناس فى الشطر الأخير وهو « يداً بيضاء » .

ولو أن الكرام من كلم كانوا . حروفاً لكنتم أسماء
ميزتك العقول حتى تميزت عفافاً ونجدة وسخاء
وخلال . سرين من (عمر) فيك فألبسنك السنى والسناء[1]

الأمير قاسم[2] بن على بن محمد بن ذروة العلوى

لكمُ منكمُ علىّ رقيب غبتم وهو حاضرٌ « لا يغيبُ
وعلى خاطرى هواتفُ تدعونى . إلى ما يسركم فيجيب

---

(١) فى الأصل « السنا والسناء » والصواب كما أوردناه لأن « السنى البرق أو الضوء والسناء الرفعة » .

(٢) هو الأمير قاسم بن على بن محمد بن غانم بن ذروة بن يحي بن داود بن أبى الطيب الحسينى العلوى . جاء فى الجواهر اللطاف ص ١٦٨ مخطوط : « كان لهم أمارة « صبيا قبل الخواجيين » أيام قاسم بن على — والصحة أن الإمارة فيهم من أيام أبيه على محمد بن ذروة راجع صفحة ٢١٢ من كتابنا الجنوب العربى . — كما كان أخوه خالد قبله راجع ص ٣٩ — وله وقائع من حرض إلى أطراف بيش . وأورد ذكرهم الملك الأشرف فى كتابه طرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب فقال ما لفظه : ذكر الأمراء الذروة ويقال لهم أولاد أبى الطيب منهم القاسم بن على وله من الأولاد محمد الصياد وخالد وحسين ومهدى واحمد وغانم وعبد الله المنصور ... الخ

وقد نشرنا فى مجلة اليمامة بعدديها ٣ و ٤ ربيع الأول والثانى سنة ١٣٧٤ بحثا وافيا حول هذه الشخصية بعنوان « القاسم بن على الذروى » قدمته مجلة اليمامة بما يأتى « لا نزال نجهل كثيراً من تاريخ بلادنا جهلا أسدل حجبا كثيفة بيننا وبين ماضينا والأمة الإسلامية لن تستطيع بحال من الأحوال أن تفصل بين ماضيها ومستقبلها وهذا مادفع الأستاذ محمد بن أحمد عيسى العقيلى إلى كتابة مقالاته عن تاريخ المخلاف السليمانى وهو المخلاف التهامى الممتد من الليث إلى زبيد . تلق أضواء ساطعة على ماضى ذلك الإقليم الواسع المجهول » انتهت المقدمة ولولا خوف الإطالة لطول البحث لأوردناه برمته هنا .

ونضيف هنا إن سلطة المخلاف السليمانى التابع للدولة الرسولية سياسياً وإداريا كانت تشمل على شبه اقطاعيات لأمراء جازان من (الغوانم) ورؤساء =

يا غريب الصفات أنّا غريبان فما يرحم الغريب الغريب

كيف تجزى بالحب بغضاً أما قيل بمثل تجزى القلوبَ القلوبُ

هل لعذرى وجهٌ إليك وهل يقبل إن تبْتُ توبتى فأتوب

ليت شعرى أوجهك الحسن الـــجالب حتفى . أم شعرك الغريب

وثناياك أنه الساكن فى القلب والحبيب الحبيب

وحرام علىّ مذغبت مالذ لفىّ المطعـــوم والمشروب

عجباً من نفار (علوة) من رأسى واعراضها العجيب العجيب

عرفت مفرق وفيه خضاب الله واستنكرته وهو خضيب

شعر جدّ فى بلاه الجديدان بـــرغمى وغيرته الخطـــوب

أشرف الناس رتبة وأعز الناس والأرض قاسم و (الجروب[1])

الحسام الجراز والعـــلم العالم والسيـد الحسيب الحسيب

. . . .

حسنى . للسائلين والمحروم فـــيما حوت يداه نصيـــب

فيه زيدٌ على الـكمال فما يفـــقد منه مذ كان إلا العيوب

. . . .

بلد « طيب » ورب غفور وعطاء سكب « وريح » جنوب

= ضمد من القاسميين والأمراء الذروة فى وادى صبيا وأمراء باغته شمال صبيا . وكان القاسم بن على أنبه أولئك الأمراء يتحلى مع الشجاعة والاقدام بالأدب والكرم وهو فوق ذلك شاعر متفنن وقد ثار على عُمال الدولة الرسولية غير مرة واستولى على حرض وبيش فبعثت الدولة الرسولية الإمدادات فاستعادتها ويظهر أنها ضاقت ذرعا بطموحه وتكرر ثوراته بعد تكرر العفو عنه فألقت مؤخراً القبض عليه وسجنته فى تعز امداً وأنشأ فى سجنه قصيدته المشهورة ثم أطلق سراحه وعاد إلى وطنه إلى أن قتل كما سيمر بك بحوله تعالى

(١) الجروب بلد الممدوح وهى قرية صغيرة شرق قرية العريش

ساحة « لا يزال فيها رئيس مستجير » وسائل لا يخيب
إن أقلّ امرؤٌ وأخبت فـ الذروى للوفد مكثر ومطيب

. . . .

. . . .

شرفاً يا أبا محمد فالعز عليكم رواقه مضروب
عزّ فى ظل رمحك الفاطميون ومنهم قبائل وشعوب
وسنان القناة لولاه فى طى العوالى لم ينفع الأنبوب

* * *

أنا أشكو إليك قوماً تمالوا فى عقوقى بعيدهم والقريب
جهلونى وضيعونى وهل يـ ـعرف حق الأديب إلا الأديب
وأرى (الشمس) فى الطلوع على العمى سواء طلوعها والغروب
خذ من الشعر ما يروقك فى الـ ـصيغة منه التفضيض والتذهيب
والتحفها تشن ما شئت الخمرة فى السكر مدحها والنسيب
ذات تبرين ما يرى فى الأساليب لمنوال نسجها أسلوب
تخجل العقد وهو ملتهب النور وتزرى بالبرد وهو قشيب

* * *

يهنئه بالبرء من مرض :

بأبى أنت مريضا بأبى ليت يا ليث الوغى ما بك بى
قوة الشكوى التى تألمه قوة العجم وضعف العرب
إن فى (البدر) وفى (الشمس) معا علة ما عرفت فى الشهب
ونسيم الريح يثنى مرّة رَطِبَ الأغصانِ دون الخشب
يا أبا القاسم يا منصور يا هاشمى العُرف يا مطلبى

ما تجاوزت رضا الله وفى غير حق فى الرضا والغضب

. . . .

فلك الفضل بجـــدِ ماجد وبعم وبخـــال وأب . .

أين حال الناس من حالـكم ليس صرف (الصفر) مثل (الذهب)

نضجت أكبادهم واحتدموا من دخان النار قبل اللهب

لا ينـــال الأمر إلا عاقد برشاء الدلو أو بالطنب

لاتهينن لبيباً عضـــه عنت الدهر بناب النوب

فاختبر فعلى فـكم (صل) وغى نازل في جُحْر (ضب) خرب

إنما (القدح) بحدى نصله ليس بالريش ولا بالعقب

كيف لا أروى ورفهى عندكم ليس بالنوب ولا بالقرب

إن كسيتم أو حليتم كان لى منكم — والله — شطر الحلب

نفحات لا يؤاتى عـــدّها وهبات جـــدها كاللعب

* * *

عبد الله بن قاسم الذروى[1]

عسى خبر عن الرشاء الريب أتى فى طى باكرةِ الجنوب

أشم لها روائح منه نمت فهل خلصت إليه من الرقيب

أصافحها إذا نثت حـــديثاً تترجه بزمزمة الهبـــوب[2]

رسائل . ما تزال الريح تهوى بهنَّ من المحب إلى الحبيب

غزال ترتعى الغزلان شيحاً ومرتع قلبه ثمر القـــلوب

---

(١) هو عبد الله المنصور بن قاسم بن على . توفى فى حياة والداه وعزى الشاعر والداه بمرثية تجدها فى قسم المراثى

(٢) نث الحديث : أفشاه

تكامل بدر تم تحت ليل ... ترنح فى قضيب فى كثيب
وساق يقتل النشوان منه . . ... بطرف أو بثغر أو بكوب[١]
يعل بخمرة القدح المفدى ... خضاب أنامل الكف الخضيب
متى طلعت شموس الراح فيه ... فيا قرب الطلوع من الغروب
نهبت بغارتى عينى وقلبى ... نصيباً منه ياللك من نصيب
وبت بحالتى ضم وشم ... على غنمين . من حسن وطيب
فقل للنفس ان طمحت جماحاً ... تمادى فى الغواية ثم توبى
ولا تستشعرى أبداً قنوطاً ... فإن الله غفار الذنوب
ففارقت الأحم ولم أعرج ... عليه فراق « وقابية لقوب »[٢]
وكيف أقيم فى (بلد) وفيه ... لصوص نفاثة ووبا (الجريب)[٣]
وداء القلب أن أعى فساداً ... فما تغنى معالجة الطبيب
فحسبى عزة وغنى وأمنا ... بسادات (الجروب) و(الجروب)
كرامٌ ما ألم الركب إلا . . ... رأيت (البدن) وأجفت الجنوب
إذا أعطاك عبد الله عهدا ... فلا تخطب مسالمة الخطوب
تلوذ إذا نزلت به بركنى ... (عماية) أو (يلملم) أو (عسيب)
فتى فى بطش جبار عنيد ... ألدّ . ونسك أواه منيب
أغرّ تراه فى الحسن المثنى ... كمثل الرمح مطرد الكعوب
وأغلب تشهد الغمرات منه ... بأضبط . لا ألف ولا هيوب[٤]
ترى الأبصار شاخصة إليه ... تخالس ليث محترم مهيب[٥]

(١) فى الاصل يقيل النشوان منه
(٢) الأحم شديد السواد وقابية لقوب . مثل عربى معروف متداول
(٣) الجريب : بلد وسوق معروف فى بلاد حجور اليمن
(٤) قبله بيت حذفناه للمبالغة الغير مستساغة
(٥) قبله بيت غير مستقيم المعنى حذفناه أيضا

تنوف الوفد حاشيتى سماط　　ضحوك مكثر لهم مطيب
أمنصور ابن قاسم أنت أولى　　بلبس البرد منهم والقضيب
خفضت لى الجناح ورشت حالى　　بحالك فى الحضور وفى المغيب
وقد صدت بنو الحسنين عنى　　صدود الغانيات عن المشيب
فكيف أقول فى بر كريم　　حبانى بالجنيبة والجنيب
وأعرض عن زهير وعن زياد　　ومال عن الوليد وعن حبيب
أتتك كلؤلؤ العقد أزدواجاً　　مسلمة النظام من العيوب
تتيه على أعاريض القوافى　　وتشرق عن مماثلة الضريب

وقال على لسان[١] خالد بن على الذروى إلى محمد بن هاشم وابنه وهاس وأخيه أمراء (جازان) وقد خرجوا من أرضهم .

لن يدرك المجد من فى جده اللعب　　ولن يفوت العلا من همه الطلب
وما على المرء أن يسعى لحاجته　　أنال بغيته أم ناله العطب
والصفو أوله فى ذاته كدر　　وراحة العيش ما أصفى له التعب
لم يبق فى عجم عودى وهو ممتنع　　من العواجم لاعجم ولا عرب
يأبى لنفسى أن تغضى على طرف　　من المذلة أم برة وأب . . .
وسادة ذادة غر (غطافة)　　أنس إذا نزلوا جن الذا ركبوا[٢]
كل ابن محصنة بالزغف ملتحف　　ثوباً وبالمغفر العادى منتقب
يهنى المفاخر انى قد ضمنت لها　　حمل الحقوق وقد أوجبت مايجب
أرعى الولىّ وبرق خلفه مطر　　وأرعوى ودخانى تحته لهب

---

(١) هو شقيق الأمير القاسم بن على الذروى . وكان يتولى أمارة وادى صبيا قبله كما يفهم من شعر ابن هتيمل

(٢) ومن غطارفه إلى آخر البيت تضمين وماقبله فى الأصل مضطرب المعنى فأصلحنا بما تراه

وان سئلت بنا . فسئل فأى رحى ... للحرب دارت وما منالها قطب[١]
وأنت يارائحاً تهوى به قلص ... كالجاب أطلق منه النوب والقرب[٢]
بلغ (محمدُ الوهاس) عاضده ... والبدر (أحمد) مالاتحمل الكتب
وقل أهل تنقضى الدنيا ومالكم ... عن أرضكم . فى بلاد الله مغترب
أعداؤكم وأعادى الله من قدم ... فيها حضور . وأنتم عنهم غيب
نجوتم هرباً عنا . ولم نره ... رأياً ولو شئتم ألجأنى الهرب
شاطرتكم حلب المكره محتملا ... ثقل المتاعب إذ لا يحمل التعب

. . . .

كم قُدْتها فى رضاكم ذات زلزلة ... رجراجة الموج يهوى فوقها الصخب
فإن رضيتم فلا خفض ولا دعة ... وإن عصيتم . فأين النصر والغضب
فالليث أكبر أن يصطاده جرذٌ ... والنسر أكبر أن يغتاله خرب
ياقومنا ان جَحَدْتم سعينا لكم ... طول الزمان . فعند الله نحتسب

الرئيس محمد بن موسى صاحب شرجة حرض[٣] .

يعاتبكم فما نفع العتاب ... ويسألكم وليس له جواب
ويرجو فى محبتكم ثواباً ... وما لتلاف مهجته شراب
وليس يتوب من وَلَهٍ وحب ... وهيهات التسلى والمتاب

---

(١) فى الأصل رحا

(٢) (الجاب) فى اللغة حمار جاب صلب شديد وظبية وبقرة جأبة المدرى شديدة القرن والقرب طلب الماء والنوب التناوب على الماء لسق النعم والقوم .

(٣) شرجة حرض: موقعها «ساحل الموسم» على حدودنا الجنوبية وقد دثرت الآن ولم تبق غير أطلالها ومن أشهر من ينتسب إليها « عبد اللطيف الشرجى » شيخ النحاة « بتهامه » المتوفى سنة ٨١٧ راجع بحثنا المنشور فى مجلة « الرائد » عدد (١) فى ١/٣/٧٩ هـ حول التحقيق الجغرافى والتاريخى عن مدينة الشرجه

أمرهفة الموشح غاب قلبي لديك وما لغيبته إياب
ومالك والحجاب وأنت شمس ونورٌ ليس يستره حجاب
أأنكر بعد معرفتي طلولا تحكم في عمارتها الخراب
وما عهدي بها عهد « ذميم » فينبو الركب عنها والركاب
حياة المرء صحته ووصل الأ حبة والكفاية والشباب
سمت لـ (محمد) العلم (ابن موسى) .
معالى لانشيب ولا تشاب
هو العضب الحسام إذا شهدنا به الهيجاء والبحر العباب
أغرّ هباته الآلاف نقداً ورقم الوشي والخيل العراب
وأروع بابه فتح دواماً ولا وأبيه يغلق عنه باب
وما ينفك عنه كل يوم طعام « أو طعان » أو ضراب

* * *

الفقيه مسعود بن عمرو

أمسعود بن عمرو يا ثمالى ؟ وسيد معشرى ورئيس بيتى
أراك على الإخاء أضعت أعهدى لديك . . . .
مضى زمن أعلل منك نفسى بعلّ وغيرها وعسى وليت
تلبي صوت من ناداك جهرا لمنفعة وما لبيت صوتى
وإن قال الوشاة صغيت سمعاً لهم وضحكت من كيت وكيت
إذا لم تصطنعنى فى حياتى فأى صنيعة لك بعد موتى
فإنك إن تعوض فىّ غيرى كمن باع المجلى بالسُكيت [1]

(١) المجلى السابق الأول من الخيل فى حلبة السباق والسكيت آخر من يصل الغاية من الخيل .

ولست وإن رجوتك كل حين   كراجي الدّر من جدّاء متوت[١]
ألست تبيعني شعراً بشعر   فكم من بائع فرساً بحوت
خذ المثلى فكم حى كميت   لحاذرها . وكم حى كميت
ولى فى جيد مدحك مذهبات   يهجن نظمها نظم (الكميت)[٢]
وقل للنفس إن أمرت بصبر .   خلى لك . من سمعت ولا رأيت
أرى أغفلاتكم أطفأن نورى   أمصباح يضىء بغير زيت
أحالى عندكم أضحى حويلا   وذاك الوقت صار إلى وقيتى

* * *

الأمير عبد الله بن قاسم بن على الذروى

أذاباك طرفه الأدعج   كطرف الرشاء العوهج[٣]
غزال مرّ بالصب   فما عاج ولا عرج .
ضعيف الخصر واهيه   قوى العصب المدمج
فما أتحف ما وُشح   بل أنعم ما دملج .
أبخلا بسلام الله   يا صاحبة الهودج
تناءيت فلو عجت   لقومتِ لى المعوج
وأجريت لى الزعزع   بعد النسم السجسج

---

(١) الجداء : الناقة التى تجاوزت سن النتاج وكذا المتوت قال أبو تمام .
أبا خالد ان الجهالة أمها ولود   وأم العلم « جداء » حائل
(٢) الكميت الشاعر ، هو أبو المستهل الكميت بن زيد الاسدى الكوفى من أشعر شعراء الشيعة ولشعره أثر سيء فى إثارة العصبية بين العدنانية والقحطانية توفى سنة ١٥٨ هـ .
(٣) العوهج : الظبي .

فما المدخل فى حبك إلا عسر المخرج
عذيرى من بنى الزهراء ما يصفون ما خمج
أما من خِلَّةٍ تحفظ أما من كربة تفرج
إن احتجت إلى الناس فإن الناس لى أحوج
أرى الدين بعبد الله أضحى واضح المنهج
بوجه القمر الأبلج وابن القمر الأبلج
وسر الذهب الابريز لا الزيف ولا البهرج
كفى (القاسم) شأن الحرب فاستفتح ما استخرج
إذا سحّر أو هَجَّر ، أو صبح أو أدلج
ترى الغزوة فى الغزوة والمخرج فى المخرج
بنى ذروة ربيتم يتيم الجود فاستعلج
وما سالمتم حتى أقمتم صعر المعوج
فإن جاراكم الناس . . . فما السالم كالأعرج
فما (الكرم) إلى (الشرى) ولا (النخل) إلى (العرفج)[1]
أرح يا ركب نفسك بطن الفج بعد الفج
ولا تعن إلى (طوس) ولا (مصر) ولا (منبج)
فقد حسن (عبد الله) من دهرك ماسج . . .
أنا السابق يا منصور يا بهجت من بهج
فما التادق والزائد والداحس والأعوج[2]
ففالج بى من شئت فلا والله ما تفلج

---

(١) الشرى : الحنظل ، والعرفج : شجر معروف .

(٢) (التادق) و (الزائد) فرسان مشهوران وداحس فرس مشهور لبنى زهير والأعوج من أشهر خيل العرب وهو لكندة ثم صار لبنى عامر ثم لبنى هلال ، قاله « حبيب » ركب رطباً فاعوجت قوائمه — فسمى لذلك الأعوج .

الأمير علم الدين على بن قاسم بن على الذروى الملقب بالخواجى

ثم فبادر بها صياحَ الدجاج وأسقنيها صرفاً بغير مزاج
وأدرها . كأنما القدح الدائر ملأن من نجيع الشجاج
بنت كرم ٍ تسعى بها بنت عشر لم تعالج بالماء أدنى علاج
صبغت زرقة الزجاج إلى أن . صار لون السلاف لون الزجاج
فهى بين الشفاه حمراء فى الادخـــال . لوناً . بيضاء فى الإخراج
... ...
قل لذات الوشاح حسبك قد أنـ ضجت فى الكى غاية الإنضاج
غرنى وعدك المموه فاستد رجت قلبى أيما استدراج
ليس قلبى صفا المشقر . جسمى وفؤادى من نطفةٍ أمشاج
ليت شعرى أكان من عطفك الـ عسال قتلى أم ردفك الرجراج
ضفراتٌ كأنهنّ من السّاج وطرفٌ فى لحظه الموت ساج
لا ت . . . .
والليالى تبلى الحديد وترمى فى قوام القوام بالاعوجاجى
أقر ضَيقَ الهموم ِ فى غسقِ الليل (أمونا) فى النص والإدلاجى[1]
واغترابا كغربة (ابن مضاض) واعتزالاً كعزلة (الحلاج)
كم أصادى وكم أداجى فما حـ ال مصاد فى نفسه ومداجى
كيف أدلى دلولى وقد عطل الـ دهر عراها من الرشا والعناج
فاتنى قاسمٌ فاظلمت الدنيـ ا بهوى سراجها الوهاج
كنت أروى من لجه الزاخر العـ ذب . فمن لى بحسوة من بلاج[2]

---

(١) الأمون : الناقة القوية .

(٢) (بلاج) : وادى صغير جنوب وادى ضمد (راجع الفصل الخاص بأودية المخلاف السليمانى فى الجزء الأول من كتابنا الجنوب العربى .

كلما سرت فى (الحسينى) والأثل شجانى من (الحسينى) شاج[١]
وإذا سرت فى سواه شجانى . طول مكثى فى ظـله ومعـاج
بلد قد حذيت بالأعوج النهد فيهـا والبغـلة الهمـلاج
ما عمادى بعد الأحبـة إلا الله والصبر . أو (على الخواجى)[٢]

. . . .

علم نهج بيته لذوى الحاجات والفضل واضـــح المنهـــاج
فاتح بابه إذا أرتج الباخل عن فضـل قوته برتاج
عامل رمحه إذا لج فى المشهد خصمٌ . دواء ذاك اللجاج
ممتط صهوة الحصان إلى الصارخ قبـــل الالجام والإسراج
خلق للصديق : كالعسل الأرى وفيـــه حموضة (السكباج)

. . . .

. . . .

أنا أشكو لك الجفا وأحاجيك على كونه بترك الأحاجى
كان حبى (لقاسم) عندكم ذنباً فصارت مدائحى كالأهاجى
فإذا جئت للخروج تحاميتم كأننى أتيتكم لخـــراج
أخلفت حاجتى لديكم فما أسا وقد وفرّ (المظفر[٣]) حاجى
وسددتم خليج بحرى فروى الله أرضى بالبحر ذى الأمواج

. . . .

---

(١) « الحسينى » هى القرية المعروفة شرق جنوب مدينة صبيا .

(٢) يظهر أن هذا الأمير كان يلقب : (الخواجى) وهو على كل حال ليس جد الخواجية أمراء صبيا فى القرن العاشر لأنهم ينسبون إلى جدهم على الخواجى بن سليمان ابن غانم بن يحى بن حازم بن معاذ بن يحى بن داود بن أبى الطيب العلوى كما أورده صاحب الجواهر اللطاف بصحيفة ٤٤ مخطوط .

(٣) المظفر هو الملك يوسف المظفر بن عمر بن على بن رسول وستأتى ترجمته باختصار

الأمير وهاس بن محمد بن هاشم بن محمد بن غانم صاحب جازان[1]

قال للأمـــير أبى محمـــد وهاس ذى الشرف المجد
ولد الإمارة والفتــــوة والمـــروءة حين ينقـــد
نعم الأب الزاكى أبـــوك ونعم ذاك الأب والجـــد
أحييت مجـــد (المرتضى) (وسننت ماسن) المؤيـــد[2]
الله يعـــلم أن سعيك انجـــلى والله يشهد
فى اللامس تعطى ثم تعطى اليوم أكثر . ثم فى غد
ما بال خدنك يطلب القرب المنى وأنت تبعـــد
هـــل ساء ظنـــك فىّ أو أبلى وِدادك ما تجـــدد
أو هـل تزندق أو تمجس أو تنصر أو تهـــود
ملك يجانب أهـله فى الله من صلى ووحـــد
انى بنعمتـك التى أوليت مغـــلول مقيـــد
كم باغض لى فيـــك أبرق ثم أبرق ثم أرعـــد

(١) من الأمراء الغانم — راجع ج ١ : ص ٢١٠ من كتابنا الجنوب العربى — وفى هذا التاريخ — أى فى النصف الثانى من القرن السابع قد انضم المخلاف السليمانى نهائيا إلى الدولة الرسولية وبق نفوذ اقطاعى لهذه الأسرة فى مدينة « جازان العليا والذروات » فى وادى «صبيا» «القاسميين فى «ضمد» وأمراء باغته فى شمال «صبيا» وغيرهم فى جهات أخرى كـ «ليه» و «تعشر» وإنما الإدارة العامة لعمال الرسوليين لأن تواريخ المخلاف تفيد أن الرسوليين دولتهم اشتملت على أمر المخلاف السليمانى سنة ٦٢٤ أى من عهد عمر بن على الرسولى ٦٢٤ — ٨٦٨ وكان نفوذ تلك الأسر ضمن محيط الدولة الرسولية — كما سبقت الاشارة إليه .

(٢) «المرتضى» و «المؤيد» أميران من أمراء المخلاف السليمانى فى القرن السادس وهما من سلف هذه الأسرة (راجع ج ١ : ص ٢١١ من كتاب الجنوب العربى للمؤلف .

ومنافس لى فى مديحك قد توعدنى وهدد
أنى وأحمد حيث لا متشدق يثنى ويحمد

* * *

الأمير قاسم بن على الذروى
وقد أهدى للشاعر هدية مشفوعة بالتحية

يا أبا عبد الله أفضل ما تهدى إلينا تحية منك تهدى
قد أتانا السلام غضاً كما قلت للناشقين مسكاً وندا
فقطفنا التفاح واللاس والورد جنياً وليس شيحاً ورندا
وكأنّ النسيم يحمل حوذاناً وعوداً رطباً وآساً ووردا
قلت للنار فى ضلوعى يا نار التنائى كونى سلاماً وبردا
كلمات وهبتهن يوازن هبات الملوك عرضاً ونقدا
سحرها يذهل الوقار ويسترقص أهل العقول شيباً ومردا
بأبى أنت يا شجاع لقد أعليت حالى جاهاً وقدراً ورفدا
ضقت أن لا أجزيك بالنيل نيلا فلعلى أجزيك بالحمد حمدا
منعتنى أن أرأم الضيم نفس تجتنى الصاب فى الكرامة شهدا
صنت وجهى عن معشر كل من أملت منهم أعطى قليلا وأكدى
أنا فيهم كماخض الماء لا يجمع من مخضه ولو طال زبدا
لست فى مدحكم كخابط ليل أنا أهدى إلى الصواب وأهدى

الأمير القاسم بن على الذروى

ووقعة (حرض) وما جرى بينه و بين عمال الملك المظفر

سرت من أقاصى البرزخ المتباعد ... فاهدت لنا طيف الخيال المساعدِ

وباتت تخطى البرك والبرك هاجدٌ ... إلى مضجعى . والركب ليس بهاجد

فما رابها إلاّ تململ فتيةٍ ... خدودهم مدعومة بالسواعد

فواعجباً من زائر غير زائرٍ ... أراه بعينى راقدٍ غير راقد

أضاليل أحلام تعيش بلهوها ... قلوبٌ . سقاها البين سم الأساود

أممرضتى بالهجر هل من عيادة ... فلولاك ما كان اختلاف العوائد

رهنتك قلبى بالمواعيد ضلةً ... فما الرأى فى انجاح تلك المواعد

وكلفتنى حبّ البغيض ولم أكن ... أودّ لعمر الله غير الموادد

أتحلين بالجيد القلائد بينى ... لنا القصد . أم تحلينه بالقلائد

وكيف عقدتِ الحقف عند ارتكامهِ ... بعطفٍ كعطفِ الخيزرانةِ مائد

ولا وثناياك المحرم رشفها ... علىّ وظلم فى ثناياك بارد

لقد جهدت فيك الحواسدُ جهدها ... إلىّ . فما انجحت سعى الحواسد

أتربُ الغضا . ياركب بعدى هامد ... بحكم البِلى أم تربه غير هامد

وهل لكم علم بدارة (واسط[1]) ... فانشدكم عن عهدكم بالمعاهد

أما وتخلى قاسم واشتغاله ... بشيد المعالى واكتساب المحامد

فتى فى سبيل الله والمجد روحه ... وما فى يديه من طريف وتالد

أغرّ رسولى يزوّر قميصه ... على خير مولود وأكرم والد

يساعده القلب الأصم وسيفه ... إذا كان فى الدنيا قليل المساعد

---

(١) «الواسط» قرية من قرى وادى «ضمد» تقع على عدوته اليمنى لا تزال عامرة معروفة بهذا الاسم إلى اليوم .

شهدت أبا المنصور ، والله شاهدٌ بما قلته والله أكبر شاهد
لما نقمت أبنا . سليمان[1] ثارها ولا جاهدت في الله لو لم تجاهد
أتاحت لأهل الساعد[2] الموت بعدما غدت حرض رأساً وليس بساعد
وقد ظنت الأتراك[3] أن ليس مخرجا إليهم وإن لا غزو من بعد (خالد[4])
فوافيتهم في عُصبة طيبيّة كرام اللحى عند التحام الشدائد
وملمومة (ذروية) لا يشوبها على كثرها إلا بريح ابن قائد[5]
إذا أصدروها كنت آخر صادر وإن أوردوها كنت أول وارد
رموا بك في جرد (اللواءين) عارضاً بوارقه مشبوبة بالرواعد
ولما التقى الجمعان أيقن كبشهم بصعقة مطرود وقوة طارد
وعانق حدّ السيف كل معاود معانقة الولدان دون الولائد
وراحوا واعلاج المجوس . رؤوسهم وسائدها في الأرض شر الوسائد
إذا ما رماح الخط لم تردِ هاربا إلى (الدرب[6]) أردته رماح المكائد

(١) السليمانيون ينتسبون إلى سليمان بن داود بن أبي الطيب العلوي ومنهم عشائر مشهورة إلى هذا التاريخ .

(٢) « الساعد » أورد اسمه الهمداني ضمن مدن بلاد حكم (المنطقة الجنوبية من المخلاف السليماني) وذكره عماره اليمني في تاريخه فقال مور ، الوديان ، حيران ، الساعد تعشر إلخ في محجه عدن — مكة . وللشارح بحث مستفيض حول تحقيق موقعة ضمن مواد الجزء الثالث من كتاب الجنوب العربي الذي سيطبع قريباً بحول الله .

(٣) « الأتراك » كناية هنا عن الدولة الرسولية التي كان العنصر الرئيسي في جيشها في عهد الشاعر من الغز الأتراك .

(٤) خالد هو خالد بن علي الذروي أخو الممدوح .

(٥) هذا البيت مضطرب المعنى ركيك اللفظ أثرنا نقله على الصورة التي ورد بها في الأصل .

(٦) يطلق على مدينة « جازان » — العليا اسم الدرب ودرب النجاء وآثار المدينة وقلعتها المنيعة المسماة (الثريا) تدل إنه لم يكن في المخلاف السليماني — مدينه =

وما خلفه من صحن (صرح) ممرد   وكان لشيطان من الإنس مارد
ولا دفاع الله عنهم وخوفه . .   على روحه . ألقى لكم بالمقالد
أدرت عليهم خمر موت مزاجها   دماء جوار . من عنيد وعاند
وجئتم بها بيضاء كالشهد حلوة   (إذا ذكرت لم تخزكم فى المشاهد)
بكأس أخيهم (راشد بن مظفر)   وكأس (حميدان التجى بن راشد[1])

= محصنة تحصيناً حربياً بسورها المتين وإبراجه المنيعة وقلعتها الشامخة — فى مثل منعتها ولا تزال آثار سورها المتهدم وأبراجه وأطلال القلعة ماثلة للعيان إلى غاية تاريخنا هذا وإنما الاختلاف حول المؤسس للقلعة فقد جاء فى التأريخ الموسوم بـ « العقد المفصل بالعجائب والغرائب » لعلى بن أحمد الرحمن الهيكلى من رجال القرن الثالث عشر . بعد أن ذكر تجديد احمد بن غالب وتعمير تلك القلعة ما يأتى :

واعلم أنى قد طالعت تاريخ الديبع فلم أراه ذكر عمارتها القديمة مع ذكره لملوك زبيد فى عماراتهم إلى مدة بنى طاهر رأس المائة التاسعة ، وطالعت كتابة قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون له ولا أخاله ذكر عمارتها . وبعض تاريخ « الخزرجى » ولم أرى فيما رأيت ذكراً لعماراتها ولا أظن العامر لها غير خالد بن قطب الدين — راجع ج ١ ص ٢٧٢ من تاريخ الجنوب العربى حول تاريخ هذا الأمير وأسرته وأولاده — ولو كان للملوك زبيد فيها عمارة لما أغفلها «الديبع» مع ذكره لعمارة «البرك» وهى أحقر منها وأبعد مسافة الخ . ونلاحظ أن الأمير خالد بن قطب الدين توفى ٨٤٢ والشاعر بن هتيمل عاش فى القرن السابع ونقدر أن وقعة «حرض» بين الأمير قاسم بن على الذروى وعامل الملك المظفر كانت فى العقد السادس من القرن السابع ومن مدلول معنى بيتى الشاعر .

إذا مارماح الحظ لم ترد هارباً   إلى « الدرب » أردته رماح المكائد
وما خلفه من صحن « صرح » ممرد   وكان لشيطان من الأنس مارد

إن الشاعر يقصد بالدرب « جازان العليا » وقلعتها ومن ذلك يظهر أن القلعة أقدم عهداً من عهد خالد قطب الدين — راجع المقدمة .

(١) « راشد بن مظفر من رجال الدولة الرسولية وواحد من اختص بمدحهم الشاعر بن حمير

ولو لم تحوزوا . فخرها كان فخرها ... لقائد حشد من (بكيل) و(حاشد)

لك الخير ما قاربت غير مقارب ... حبيب ولا باعدت غير مباعد

أبثك إنى راغبٌ غير راغب ... ملح . وإنى زاهد غير زاهد

تداركتنى والحال فيها تقاصر ... بفيض أيادك البوادى العوائد

تلافيتنى عن ردّ كل مقصر ... وأغنيتنى عن قصده بالقصائد

وكيف وعندى البحر أطلب رائداً ... إلى الغيث حسبى من تكلف رائد

توهمت فى رقى لمن هو خالص ... أللقاسم الذروى أم للأحامد[1]

خضارم جود خضرم بعد خضرم ... علىّ ويكفى ماجد فقد ماجد

أتتك كعقد اللؤلؤ الرطب فصلت ... مقاطعه فى نظمـــــه بالفرائد

تنسيك ماوشى (حبيب) لـ (خالد) ... وتزرى بما حاك (الوليد) لـ (لصاعد)

* * *

(١) نظن أنه يقصد بـ « الأحامد » « الإمام أحمد بن الحسينى صاحب ذيبين » والأمير أحمد بن المنصور صاحب « ظفار » أما كيف حمل المثنى على الجمع فهذا سائر فى العربية ومنه قول المتنبى :

وتكرمت ركباتهـــا عن مبرك ... تطأن فيه وليس مسكا أذفرا

وليس للناقة إلا ركبتين . وقد ورد فى القرآن الكريم قوله تعالى جل من قائل : « إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما » ولم يقل تعالى قلبا كما وقوله تعالى « السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » والإمام أحمد بن الحسين قتل عام ٦٥٦ والأمير أحمد ابن المنصور توفى بعده بعام أو عامين تقريبا وقول الشاعر فى البيت الذى بعده « ويكفى ماجد فقد ماجد » يدلنا أن وقعة حرض بعد قتل أحمد بن الحسين أو بعدهما جميعاً ومن ذلك نستنتج أن هذه القصيدة نظمت على كل فى العقد السادس من القرن السابع .

الأمير القاسم بن على الذروى

ووقعة بيش وما جرى بينه و بين أهلها

أعندكما علم عن العلَم الفرد وهل لكما عهد بناقضة العهد
وكيف جبال الأبرقين أشيحها ذوائبه تهفو على عذب الورد
وما حال نجدى النسيم وما روى خزماه عن نجد وعن ساكنى نجد
فربتما أطفأتما من جوانحى بشم رياح القرب محمعة البعد
أحنّ إلى الرمل العقيقى واللوى لواه . حنين (الخامسات) إلى الورد
وما زلت من داء الصبابة اشتفى بداءى . ومن يشفى من الوجد بالوجد
تحملنى ذنب المشيب وطالما حَلَوْتُ لها دون الغطارفةَ المرد
وليلة لهو رَاضَها . ووشاحَها وشاحى عناق « ألصقَ الخدّ » بالخد
وقد نزعت جلبابَها وتجلببت عن الحبر الموشى . بالشعر الجعد
إذا الضمُ أدناها إلىّ تألمت طرائق متنيها . بحاشية البرد

❊ ❊ ❊

لعمرابى ما الخلد دار إقامة أذل بها لو أنها جنة الخلد(١)
ولو كان نهج الرشد فيه غضاضة ـ على الحر ـ كان الغى خيراً من الرشد
فهب لك بد من حياتك واسترح إذ لم تجد من عيشة الذل من بد
فما العمر إلا ساعة ثم تنقضى وعارية والمستعار إلى الردّ
دعانى إلى الدنيا تطاول (قاسم) ولولا نداه كنت أرغب فى الزهد
أغرّ رسولى يبيت على الغنا بأجمعه من بات منه على وعد(٢)
ترى المجد إلا فيه لغو مقالةٍ ودعوى . تنافى من سما سمة المجد

---

(١) الغنى عو الصواب وقد أثرنا نقل الكلمة حسب الأصل والاشارة إلى صحتها
(٢) أن هذا المعنى قد طرقته الشراء فمن ذلك قول عنتر :

لا تسقنى ماء الحياة بذلة بل اسقنى بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز أطيب منزل

أخذه أبو الطلب وقال :

اطلب العز فى لظى ودع الـ ذل ولو كان فى جنان الخلود

أبا خالد أن تدع للبأس والندى ... فأنت وأيم الله أسمع من (خلد)

جبلت على بذل التلاد فلم تبل ... إلى سرف انفقت مالك أم قصد

رأيتك سيفاً تقطع الهام مغمدا ... ولم أر سيفا . يقطع الهام فى الغمد

وتـكرم أن تقرى السديف موحدا ... إذا ما تمنى المرملون دم الفصد[1]

وكم فيئة أعدت عليك وليها . ؟ ... فما أفلح المعدَى ولا أفلح المعدى

حلوم أخفتها الأمانى فسوّلت ... أضاليلها أن يظفر النحسُ بالسعد

فلم تر عينى مثل صفين سربلا ... من الزرد الموضون . لا يلب القِد

كأنهما بالخط والهنـد أيدا ... لمـا اعتقلاه من قنا الخط والهند

وتحسب ذو القرنين صب عليهما ... طلا الروم أو داوود قدر فى السّرد

أسود الثرى سارت لأسد خفية ... فواعجبا للأسـد تزحف للأسد

إذا أقبلت هاتيك تزف كأنها ... جبال (شرورى) أقبلت هذه ترى

نفوس دعاهن الحمام فاحضرت ... إليه كاحضار المسوّمة الجرد

ولمـا طفت سفن النجاة وأرسيت ... سفينٌ . وموج الموت مضطرب الوقد

رأوا أن خير الخلق أحمد قد أنى ... إلى ما أتوه فى حنين وفى أحد

فولوا على كره . ولم يتحيزوا ... إلى فيئة ، من خيفة الأسد الورد

فظلت يدٌ تفتن فى قطع أختها ... على رغمها . كالزند يقطع فى الزند

مصارع تنفى العقل كون أقله ... على خطأ . ما كان منه على عمد

لهن على الأكباد حرٌّ ولوعةٌ ... وإن ظن قومٌ أنها غاية البرد

فولت وليس الحر فى الحر راقبا ... ذماماً ولا إلاّ ولا العبد فى العبد

هم منك فى العرق البتولى من أب ... وأم ومن عم وخال ومن جد

إذا نسبوا فى مشهد جمعتكم ... أصولٌ كمثل السلك منتظم العقد

خلقت بلا ضد فـكيف مقالهم ... من الجهل حسن الضد يظهر بالضد

---

(١) « السديف قطع السنام والمرملون المحتاجون فى الجدب ودم الفصد ذلك أنهم يفصدون الأنعام ويقلون دمها فى الجدب ليقتاتوا به وقد حرم الله الدم فى محكم آياته بقوله تعالى (إنما حرم عليكم الميتة والدم) الخ ...

الأمير القاسم بن على الذروى

قال الشاعر يمدحه ويحرضه[1] على منع عمال الملك المظفر عن بيش وحرض بعد أن أجلاهم عنها .

يا (قاسم بن على) دام لك الذى يكوى وينضج أكبد الحساد
يكفيك عن شرف الأوائل همة شهرتك فى الأغوار والأنجاد
ألزمت نفسك خطة لم تتكل فيها على الآباء والأجداد
أنسيت ما لقى الحسين وما جرى فى (الطف) من ولد الدعى (زياد)
غدر اللئام بخالد وبقاسم وبغانم ومحمد الصياد
فوقفت نفسك فى الجهاد . فلم تزل (يوماك يوم ندا ويوم) جلاد
وكأن كفك ديمة مزنية وكأن قلبك زبرة الحداد

* * *

هيهات أن ترد الكتائب جهلتى (بيش) وأنت لهن بالمرصاد
إياك تربية الأعاجم مثلما ربى أبو حسن شقى (مراد)
أعدمتهم (حرضاً) وما أجلاهم (المهدى) عن(حرض) و(آل الهاد)
فكأنهم بيت بلا عمد وهل بيت يقوم لهم بغير عماد

---

(١) إذا رجعنا إلى كتب الخزرجى مؤرخ الدولة الرسولية أو الديبع المؤرخ اليمنى المشهور لم نجد ذكراً لهذه الوقائع الواردة فى قصائد الشاعر بين الأمير وعمال الدولة الرسولية — لا تصريحاً ولا تلميحاً — والشاعر على كل قد ذكر ما وقع وليس هنا تعليل لإغفال « الخزرجى » « والديبع » فى حال أنهما ذكرا كل ما يتعلق بتاريخ تلك الدولة ، إلا أن تلك الوقائع محلية فى رأيهما لا تتطلب التسجيل أو أنهما لم تتصل بعلمهما مع أن الخزرجى وكذا الديبع فى كتابه المشهور قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون أوردا اسم ابن هتيمل ومدائحه فى الوقائع والمعارك التاريخية التى خاضها الرسوليون ضد المخالفين والثائرين على سلطانهم فى اليمن الأعلى والأسفل وفى حرض والمخلاف السليمانى .

ذهبوا ومات الخور فى آثارهم فكأنما كانوا على ميعاد
ودمغتهم بالخيل حتى يلحقوا بحديد بأسكم ثمود وعادِ[1]
لا تجزعنّ لكون قومك أصبحوا فئتن بين أصادق وأعاد
واصبر فرجعهم إليك وإنما تجرى الشعاب إلى مسيل الوادى

الأمير خالد[2] بن قاسم بن على الذروى

وطرده لعمال الملك المظفر من أعمال بيش

تخفى الهوى وكفى بجسمك شاهداً وأبيك لا كنت المقر الجاحدا
مضغُ القلوب . تبيدها نارُ الجوى عدماً . ولو كنَّ القلوبُ جلامدا
وعلى الصبابة والسلوْ دلالة إن كان دمعك ذائباً أو جامداً
بح بالغرام فليس بعضك صالحاً ما دام بعضك بالغواية فاسدا
ودواء قلبك أن يعلّ معسلا خصر الرضاب وإن توسد ساعدا
ووراء سجف الحال بدر علقت من فوق لبته النجوم قلائدا[3]
قمر تشعشع من خصاص نقابه نور تخرّ له الجبابر ساجدا
أمل المطية كى تحيى باللوى طللاً بأيمن ذى الأراكة هامدا
ومحلتين . عفاهما عهد الحيا ممحوتين . معالماً ومعاهداً
قل للغمام إن استطعت فلا تجد قطرى تهامة بارقاً أو راعدا
فالله أكرم أن يخاف خصاصة ومضرة ما دام خالد خالدا

---

(١) هذا أقوى فى قافية البيت فقد عطف (عاد) على (ثمود) وثمود منصوب على الفاعلية .

(٢) ابن الأمير قاسم الذروى راجع ترجمة والده .

(٣) ألمع فيه إلى قول أبى العلاء المعرى :

زارت عليها للظلام رواق ومن النجوم قلايد ونطاف

غصن ترعرع فى ذوابة هاشم   بذّ الغصون مغارساً ومحاتِدَا
يرد الكريهة دارعاً أو حاسراً   طلب المنية صادراً أو واردا
يقظان أقتل من مسددة القنا   رأياً ومن بيض السيوف مكائدا
يحلو لعينك راكباً أو ذاهبا   أو ناهبا أو واهبا أو زاهدا
من أين يدرك فى المكانة قائماً   من ليس يدرك فى المكانة قاعدا
ايهٍ أبا الوهاس عشت ولم يشم   برقا ولم يبعث لغيثك رائدا
لك فى احتسابك والجهاد أصالة   إن قمت محتسبا وقمت مجاهداً
أعددت خيلك للغواة وخيلكم   ما زال المتمردين عتائدا
وغدت بكم (بيش) عروسًا بضة   معشوقة الخلوات بكراً ناهدا
من بعد ما غبت وليس نسيمها   عبقا وليس الظل فيها باردا
أعطيتنى المال الطريف وخلته   نزراً فأتبعت الطريف التالدا
إن لم يفيدنك مكرماتك والعلى   بأوابد الأمثال كنّ أوابدا
فاحرص على غرر الفضائل وانتحل   لبقائك الحسن الجميل قصائدا

الرئيس سالم بن يحي النعمى(١)

أرك تروح ما ودّعت (نجد)   ولا أحدثت بالعلمين عهداً
ولا صافحت أهل الرمل كفا   فكفاً فيه أو خداً فخدا
نبوت عن الديار وكان رأيا   وقوفك بينها خطاءً وعمدا
ضلال ماأتيت من التجافي   ألا بعداً لما أضمرت بعدا
وكيف سلوت عن أرضٍ بأرضٍ   يفوح ترابُها مسكا وندا
أعاضك عائض بالحلم جهلاً   وقاضك قائضٌ بالغى رشدا

---

(١) هو سالم بن يحي بن سرور بن نعمة بن فلبته بن الحسين بن يوسف بن نعمة بن على بن داود بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب والنعامية مشهورن بالعلم والتقوى والرياسة .

أفى ردّ السلام عليك عارٌ ومن حق التحية أن تردّا
أفاضحة جبين (الشمس) وجها ومخجلة قضيب (البان) قدا
جعلت فداك فيما رعيت قلبى وشبهك يرتعى شيحا ورندا

❁ ❁ ❁

لعمرك لو ملكت على أمرى وكنت على احتمال هواك جلدا
لما جازيتنى بالحب بغضًا ولا عوضتنى بالوصل صدا

❁ ❁ ❁

سقى الله الحيا كفّ (بن يحيى) على العلات لا برقا ورعدا
فراحة (سالم) العَلم (بن يحيى) أبرّ من الحيا . غيثا وأندا
فتى فات الورى عمّا وخالا وابنا سيدًا وأبا وجدا
وطال بنى الزمان حجًا وباسًا ومكرمة . وما بلغ الأشدا
أعفّ الناسِ فى الخلواتِ ثوبا .. وأطهرهم من التبعات بردا
وحر النفس إن نزلت ضيوفٌ عليه رأيتَه للضيفِ عبدا
فيابن الطاعنين الخيل وخضاً ويابن الضاربين الهام قدا
تعمدنى الزمانُ . ولست خصما فكن دونى له خصما ألدا
فإنى لو سئلت سواك نيلا لكنت كحالب ضرعا أجدّا
متى لم يور أهل الفضل زندا واصلد قادح أوريت زندا
وكيف حلوت ثم مررت طعما فكنت لطاعم صبراً وشهدا
بلغت من المعالى كل أمر محاولة وما استفرغت جهدا
فقد زهدتنى فى الناس حتى رفضت الناس والكرماء زهدا
ولا والله لا أنسى نوالا غمرت ببذله عرضا ونقدا
مواهب ما بعثت لها رسولا إليك . ولا وعدت بهن وعدا

❁ ❁ ❁

على لسان الأمير قاسم الذروى إلى القائد الرسولى سنجر الخوارزمى

عذلت على حبّ المدامة فاعذر وطَوَّلْتَ فى روح الحيـاة فقصر
ودونـكها . من كف أغيدِ أجيدٍ مليح . يُثنى العطف أدعج أحور
نصيبك من آس ٍ بكفيه أخضر ٍ جنى ٍ ومن ورد بخـديه أحمر
إلى الله من خمر بفِيه وكفه ومن أزهر يسـعى إلىّ بأزهر
يطوف بروح أهلك الدنُّ جسمَها فلم يبق إلا جوهرٌ وسط جوهر
متى شجها بالماء هاج مزاجها لها شرر من جمـرها المتسعر
و إن سلها الراووق فى الطاس خلتها لطائم مسك أو خلائق (سنجر)
غضنفر حربٍ ما تزال ثيابه مضرجةٌ من كلّ ليثٍ غضنفر
وأبلج طلق الوجه يروى جليسه شمائل لا الجافى ولا المتـكبر
أخى (والذى ان أدعه لملمةٍ) يجيئنى وأن أهتف إلى النصر ينصر
أتانى وقد سالت على كتائبٌ
من (الأهل) تزجى عسكرا بعد عسكر(١)
وقد ذلفت شعواء يبرق حشوها ضراغم تردى فى الحديد المشمر
تألق فى رداء الضحى فـكأنها جبال (شرورى) فى جباب السنور
بشم خورزمية علميـــــــــة طوال العوالى دارعين وحسّر(٢)
على كل محبوك السراة مقلص أقبّ كسرحان الغضا المتمطر
فلم يبق منا فارسٌ غير مقبلٍ إليهم ومنهم فارس غير مدبر
فأمسى الأعادى فى أسير مكبلٍ يسـام فـداءً أو صريع معـقر

---

(١) إن هذا البيت يفهم منه أن هناك بعض من قرابة قاسم ثاروا ضده فوصل سنجر لمساعدته فى القضاء على ثورتهم باعتبار أن قاسماً من أمراء الخلاف الموالين للدولة الرسولية والخلاف السليمانى تحت تبعيتها .

(٢) خورزمية وعلمية نسبة إلى القائد « علم الدين سنجر الخورازمى » .

إذا نزت الأيدى من الضرب صافحت بناناتها أقحاف هامٍ مطير

* * *

نعمت بخيمات (الجروب) لو أنها مقاصير تبنا من رخام ومرمر

وأدركت ثاراً طالما حال دونه طوال الليالى من سنين وأشهر[1]

كفانى عن قومى وشم عشيرتى ومن حشمى أنى غلام (المظفر)[2]

كأنى وقد أسندت ظهرى إليكم بقنة (حَبٍّ) أو براش ذمرمر[3]

فقد صرتم لى موئلا دون موئلى وأصبحتم لى معشراً دون معشرى

أراك تناسيت الخروج ولم تعد إليـه . فجهز للخروج وشمـر

ولا تشتغل عن ملك (بيش) وخرجه

بقطعـة حيـان وقطعـة طرطر

فما دون (حلى) غير ما دون (ليـة)

ولا دون (بيش) غير مادون (تعشر)

---

(١) نجدان قاسماً يفصح فى البيت السابق من هذه القصيدة بأن حملة «سنجر» وافته وثورة أهله قد أحاطت به .

أتانى وقد سالت على كتـايب من أهل تزجى عسكراً بعد عسكر

وهنا يصرح بأنه أدرك بوصول حملة «سنجر» ثاراً طالت عليه السنون ولم يدركه وهذا لا ينفى أن قاسماً بما هو مشهور عنه من الشجاعة والإقدام قد أعان وسهل لتلك الحملة النصر بشخصيته والموالين له

(٢) وتراه هنا فخوراً بتبعيته الملك المظفر وأنه قد أسند ظهره بهذا الولاء إلى سند قوى كما يفهم لنا من بقية الأبيات التى بعد ذلك وإن سنجر تولى لمليكه أعمال « المخلاف » وأنه يطمح بأنظاره إلى « حلى » التى لها أمراء محليين أقوياء هم بنو يعقوب الذين وإن كانوا تابعين سياسياً للدولة الرسولية إلا أنهم مستقلون إدارياً بحكم منطقتهم .

(٣) « حب » حصن برأس جبل قرب بعدان اليمن و « براش » فى جهة صنعا

وإنك إن وكلت بالثغر لم يبت مضاعاً . وإن قدمت لم تتأخر
فكم أرض جبار ملكت وكم علا فتحت بإذن الله فى سرو حمير

* * *

الأمير قاسم بن على الذروى

ناب عن عذره سواد عذاره إذ إزار الشباب تحت إزاره
ورمته العيون . فالنوم يخطوه لادبار ليله من نهاره
عوضته الأيام بالمسكِ كافوراً وعفت سفاهه بوقاره
يا لقومى كم لا يزال من الحب قتيلا . لا تأخذون بثاره
ما دمى فى طلا الرجالِ ولا عند عزيزٍ أطله بمغاره
فى خصاص النقاب من فتنِ الأعينِ . من خصره ومن زناره
قمر أطلعته فى فلك الأزرار أطواقه على أزراره
تقطف الورد بالنواظرِ من خديه بين احمراره واصفراره
وقْدُ قلبى من وقد وجنتهِ الغض . ومن جُلَّناره . جلّ ناره
قل لكز البنانِ إن المعالى شهواتٌ محفوفة بالمكاره
إن من دمنة (الجروب) إلى الأيك (الحسينى) من شأمىّ داره[1]
سادة يطعمون ناشيئة الليل ويستغفرون فى أسحاره
شهد الجيشُ أنهم رسل الموت إذا ما تلثموا بغباره
خيرة الخير آل (ذروة) والقاسم منهم خياره من خياره
حسنى (نزار) تحسبها منه إذا ما نسبته من نزاره
يجتنى اليمن من يمين أبى خالد واليسر كله من يساره

* * *

(١) « الجروب » قرية معروفة بهذا الاسم إلى الآن شرق قرية العريش ، الحسينى قرية أسفل العريش .

كأن يوم (الجروب) أشنع من كسرة
(كسرى) و (الفرس) فى (ذى قاره)[1]

لم يكن يبلغ (المظفر) لولاك   رءوسٌ صدرن من خان داره
فـ (الأمينى) من برازك ولّى   عن على فى كفه (ذو فقاره)
ورأى فى الفرار فى يوم (رحبان)   فـكانت حيـاته فى فراره
وذلفتم إلى المعين إلى (بيش)   فـــــلاقى وقوعكم بمطاره
لاذ بـ (الدرب) ثم أدلج يستر   جف . لمــــــا نزلتم لحصاره
سير تعجز القراطيس والأقـــــلام عن شرح بعضها واختصاره
ولعمرى لقد صببت على (المخـــلاف) عيث العبيد فى أحراره
وتعززت فى (الرجيع) على قومٍ ..   أذلوا العزيز فى أمصـــــاره
ورثوا راشـدا هدار ولم يبق   (الرياحى) خادراً فى جداره
وأذاقوا (الحمزى) كيما يبزوا   ملـكه من (براشه) و (ظفاره)

* * *

كم حصان وهبت مقتحم النســـــبة فى ذى (عقاله) و (حماره)[2]
رعشنى عبل الشوى يسبق الحلـــــبة . سبقاً فى قيده وهجاره
فيه شـكل من الوجيه ومن   لاحق فى خطره ومن خطاره[3]
لم تحفظ يداه كيًّا ولم   ولم تعرض عجاياته على بيطاره
حين لا يكرم الـكريم ولا   يسمح لو كان (حاتماً) بجماره

---

(١) وقعة يوم الجروب هذه لم يشير إليها أحد من مؤرخى الجنوب وقد أعيانا البحث فى مؤلفات الخزرجى والديبع فلم نجد لها ذكراً .

(٢) و (٣) فحول مشهورة من خيول العرب فى الجاهلية .

الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

لولا محبة أهل الدار والدار ... ما غاض صبرى وجفنى ماؤه الجارى
ولا عكفت وأصحابى تعنفنى ... على العكوف على نؤى وأحجار
وإنما لىّ أوطار رزيت بها ... رعياً لها من لبانات وأوطار
عيادة وزيارات نثين[1] بها ... عنا النيات بعوادٍ وزوار
وجيرة لعبت أيدى النوى بهم ... والله أوصى بحفظ الجار والجار
ولى بنجد هوى والغور مأربة ... يا بعد ما بين أنجادٍ وأغوار
فكيف أصنع فى جنبى وفى كبدى ... قد أتلفا رمقى بالماء والنار
ومن معيرى عيناً دمعها دررٌ ... تبكى بمنسجم الغربين مدار
أستودع الله أرواحاً رحلن بها ... عنا المها بين أحداجٍ وأكوار
تحت المأزر من أكفالها كثب ... ترتج من تحت قضبان وأقمار
وفى البراقع من ألحاظها فتنٌ ... يطلعن ما بين أطواق وأزرار
كم قلت للدلج الغادى لطيته ... صل الغدوّ ونص الرائح السارى
لا ترهب الليل واركب ظهره جملا ... فخير مركبه ما كان كالقارى
وانزل بـ (طيبه) تنزل بين منبرها ... وقبرها بين جنات وأنهار
حيث النبوة والنور الذى نسخت ... بهديه . ظلم الدنيا بأنوار
وحيث يلثم من قبر النبى ثرى ... أذكى من العنبر الشحرى والدارى
برسولٍ ماله ثان يماثله
فضلا وإن كان ثانى اثنين فى الغار
لمنقذ الخلق إذ ضلوا وإذ وقعوا ... على شفا جرف من هلكهم هار
أغرّ صور من فخر ومن شرفٍ ... وصور الخلق من ماء وفخار

---

(١) نثا : بمعنى ثنا وأفشا وأذاع .

أسرى به الله اسراءً وكلمه ... من قاب قوسين أو أدنى بأسرار
وأمّ من أمّ من صف الملائكةِ الأبـــرار ... فاعجب على برٍّ وأبرار
عزت به العرب العرباء إذ نصرت ... على جموع لـكسرى يوم ذى قار[1]
ويوم (بدر) أمدته ملائـكة ... فى جحفل كبياض الصبح جرار
والجذع حنّ إليه وابن جابر قد ... أبرأه لما فرى أوداجه الفارى
والعضو كلمه إذ صار فى يده ... بسمه من بغىّ ذات زنار
وفى البراق وفى ظـلّ الغمامة ... والمعراج نص أحاديث وأخبار

* * *

وأنت يا ركباً تهوى به (قلصٌ) ... كالطير منقضةٌ تهوى لأوكار
أقر التحية من بعد (النبى) إلى ... مهاجرين وأشياخ وأنصـــار
وقل لأحمد عنى قول معـترف ... من الحقوق بتقصـير وإقصار
والله ما طلعت شمسٌ ولا غربت ... إلا وحبك إسـفارى وأسمـارى
ولا سرى البرق من تلقا أرضكم ... إلا وبلبل بالى برقها السارى
فاقبل معاذيرى اللاتى أتيت بها ... فالله يعلم أعذارى وإعذارى
إنى رجوتك والأيام قد نحلت ... عودى . وأثقل ظهرى حمل أوزارى
بدلت من قوتى ضعفاً ومسكنة ... والمرء يخلق طوراً بعد أطوار

---

(١) « يوم ذى قار » من أيام الأمجاد العربية المشهورة والسبب هو أن كسرى طلب تركة النعمان بن المنذر ملك الحيرة الذى كان قد غضب عليه ففر من الحيرة وأودع دروعه وابناً وبنتاً له عند هانىء بن قبيصة الشيبانى .

منع قبيصة تسليم التركة لرسول كسرى فبعث إليه بسرية من الجيش لقسره وأخذ التركة فاستعد بنو شيبان ورحلوا إلى ذى قار فاتبعتهم السرية فاشتبكوا معها وهزموها شر هزيمة وكان أول نصر للعرب على جيش للفرس وذلك قبل البعثة النبوية بأمد يسير فـكانت من تباشير عز العرب ببعث الرسول العربى الـكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

من لى ومن لبنى الذاهبين على ... رغمى بقتلة (مقدادٍ) و(عمّارِ)[1]
لى أسوة فى (على) و(الحسين) وفى ... ثار لـ (حمزة) لم أحصل على ثار
فوضت أمرى إلى الله المهيمن فى ... حـل وعقد وإيراد وإصـدار
فما استجرت بغير الله منه ولا ... استغفرت للذنب منه غير غفار
وما مدحتك إلا للشـفاعة فى ... قومى . غدا . لا لدينار وقنطار
ما ينشد المنشد المثنى عليك وقد ... أثنى الإله . بما يقرى به القارى
إذا مدحت بآيات الـكتاب وفى التـ ... ـوراة ماذا عسى سجعى وأشـعارى

يمدح الأمير خالد بن على الذروى

ويشير أنه استحاز حرض ومنها أغار على خزاز ثم خذلوه قومه

بابى أنت كيف أصبحت لا زلت ... ...[2]
ولبست الشـفاء أخضر يهتز ... به رونق الحيـاة اهـتزازا
أعوز الناس كون مثلك يا خالد ... حتى تحققوا الإعـــــوازا
وأرى الناس فى التفاصيل ... صفين لعمرى حقيقـة ومجـازا
وردتك العفاة بحراً خضما ... ونضاك (الإمام) غضباً جرازا[3]
ورأى منك (حية) تعجز الراقين ... نضاضـة . وخصما لزازا
لو يكون الحِمام قرنا وبادرت ... إليه البراز خاف البرازا
ولو أن الـكرام حلة نسج ... كسروى لـكنت فيه طرازا

---

(١) يفهم من هذا البيت أن للشاعر أبناء قتلوا على يد شخصين أحدهم (مقداد) والآخر (عمار) وأنه عجز عن أخذ الثأر بهما أو القصاص.

(٢) عجز البيت مضطرب المعنى غير مستقيم الوزن فآثرنا تركه على بياض.

(٣) يدلنا هذا البيت بأن الأمير فى ثورته ضد الرسوليين كان بتعضيد الإمام أحمد بن الحسين المهدى

(حرضا) حزته وأوقدت (بالراحـ ـة) بعد (المعين) نارا (خزازا)[1]
حزتهـا عنوة وعاندك الإخوا ن ، فيها . فحـازها من حازا
فأرح واسترح فما نلت ما نلـ ـت من المترفـين إلا ابـتزازا
خل أهل (المخلاف) عنك فقد خلاّ (القتادات) (ينبعاً) و(الحجازا)
أنت تبغى بالسيف والرمـح اعـ ـزازا قبيل لا يطلب الإعـزازا
كلما رمت أن يـكونوا صدورا جعلتهم نفوسهم أعجـازا

الأمير سليمان بن وهاس

صاحب باغته و يثنى على عمل استخراجه بشفاعته من أسر أمراء الملك المظفر

يانعم ما صنع الساقى مع الحاسى يسقى من الثغر مايسقى من الـكاس
تعله من ثنـايا خاتمٍ عطـرٍ خمراً . ومن قدح ملآن قلاس[2]
ما أشبه الراح بالراح الشهية من فيه . وأشبه أنفاساً بانفـاس
أحلى الحياة وأحلى العيش ما بكرت فيه الـكؤس على شرب وجلاس[3]

---

(١) (حرض) بلد معروف كان ضمن المخلاف السليمانى والآن تابع لحكومة اليمن و « الراحة » ذكرها « ابن المجاور » فى رحلته بأنها بعد « بيض » ونسبها إلى المؤيد فقال يقال لها « راحة المؤيد » ونعتقد أنها فى جهة بيش وقد دثرت ولم يبق لها أثر . أما « المعين » و « خزاز » فغير معروفتين لنا فى هذا الوقت وورد اسم « الراحة » أيضا فى العقود اللؤلؤية للخزرجى فى ج ١ ص ٣٣٠ فى حوادث سنة احدى وسبعمائة بان الأشراف فى المخلاف السليمانى قتلوا المقدم - القائد الرسولى - خطابا — وأخذوا من جنده أربعين فارسا وكان مقيما بـ « الراحة » فى ماية فارس فصدر أمر السلطان المؤيد الرسولى ببعث جيشا إلى المخلاف فتقدم الجيش ودخل « الراحة » عنوة فى آخر شعبان من السنة المذكورة وخرج الثائرون منهزمين إلى « اللؤلؤة » - الشقيق فتعقبهم الجيش وأحرق قراهم ... الخ .

(٢) قلاس ملآن إلى نهايته . وقلست الـكأس : طفحت بالشراب لفرط امتلائها .

فاشرب على النأى والمثنى مروّقة   كالشمس طالعةً من كفّ (شماس)
عادية هرمت فى دنها وجنت   فى عصرها الرجّل فاقتصت من الناس
كأن ياقوتة حمراء تحملها   بلورة سبكت من ضوء مقباس
من كف أغيد فى خديه مفسدة   من حمرة الورد أو من خضرة الآس
نشوان يطمع عطف لين « خنث »   فيه . ويؤيس منه قلبه القاس
يرتج حقف النقا من تحت مئزره   عن قد أملد . كالخروب مياس

* * *

أنسيت سنة أعدائى فذكرنى   عهد الصديق فكنت الذاكر الناسى
وجلت فى كنفى أرضى فقضت بها   ذلا بعز وايحاشا بايناس
وكيف أنفق باقى العمر فى نفر   لاالناس ناسى ولا الأجناس أجناسى
لا تطلب الرزق إن فاتتك عارفة   إن لم يكن من (سليمان بن وهاس)[1]
القائل الفاعل الطلق الغضنفرة   البحر الخضم الاشم الشامخ الراسى
كأن أنمله فى كفه خلج   أو ديمة من هزيم الودق رجاس
خلائق كرياض الحزن أصلبها   فى لين سابغة ميثاء ميعاس

* * *

فخرا بنى (غانم) درت لكم نعم الد   نيا انثيالا . بلا مسح وابساس
أيامنا بكم غر محجلة   فنحن فى (جمع) منها واعراس

* * *

---

(١) سليمان بن وهاس من الأمراء الغوانم ويعرف بصاحب « باغته » وباغته الآن أرض زراعية فى جهة « الملحا » « شمال صبيا » تعرف بهذا الاسم إلى هذا التاريخ - وكان يملك تلك الاقطاعية محترم الجانب من قبل الدولة الرسولية وعمالها ، وقصة ماوقع أنه صدر أمر الملك المظفر إلى عامله فى المخلاف باشخاص الشاعر ابن هتيمل - راجع التفصيل ج ١ بصحيفة ٢١٨ من كتاب الجنوب العربى للمؤلف .

كم من يد لك عندى قد أبدت بها ... وسواس كل ذميم الخلق دساس
أخرجتنى من لهات الليث منتقدا ... (جوباى) من بين أنياب وأضراس
من بعد ما نكص المولى وقد خنس ال ... خل الذى لم يكن عنى بخناس
فلو أطاعك جيرانى بفعلهم ... فى عجزهم ضرب أخماس لأسداس
مارحت فى أسر (أجناد) سواسية مرَ ... احَ (زيدان) فى أسر (بن برطاس)[1]
هدية يتحظى بى مقـدمها عنـ ... ـد (المظفر) أو عند (بن دعاس)[2]
فهل يضيع صنيع اليوم فى فرس ... إلى صنيـع (دنانير) وأفراس
هب أنها هبة منكم فـكم (حصن) ... مطهمات وملبوس وأكياس

على لسان الأمير قاسم بن على

إلى لمبارز على بن الحسن بن برطاس القائد الرسولى ووزير الملك المظفر[3]

خذها فليس بأخذها من باس ... كالشمس تطلع من خبا شماس

---

(١) ابن برطاس سبق ترجمته فى شرح هذا الديوان وهذا البيت يفهم منه خلاف الرواية الواردة فى مطالع البدور وغيره وفى عنوان القصيدة نفسها .

(٢) المظفر هو ملك اليمن يوسف بن عمر الرسولى قد أوردنا ترجمته فى أول هذا الفصل وكذا وزيره ابن دعاس . راجع ترجمة الملك المظفر وكذا ترجمة وزيره بهذا الديوان .

(٣) هذه القصيدة ، والتى قبلها إلى القائد الرسولى سنجر « الخوارزمى » تطالعنا بصحيفة واضحة الصورة عن علاقة قاسم الذروى السياسية والإدارية بالدولة الرسولية فالشاعر هنا يتقمص شخصيته وينطق بلسانه : أى بلسان قاسم إلى شخصيتين من رجال الدولة الرسولية والخلاف تابع لسلطتها . ونرى الشاعر بلسان الأمير يتواضع ويخاطبهما مخاطبة العارف بمكانتهما مع احتفاظه بجانب الوقار وعزة النفس واعترافه بفضل الوزير وأفضاله ولا نعلم على وجه التحقيق هل القصيدة المقولة من الشاعر بلسان أمير « حلى » أحمد بن على الكنانى إلى « ابن برطاس » هى أسبق زمناً من هذه القصيدة لأننا نلمس أن الأمير الكنانى يخاطب ابن برطاس بتعاظم =

واثلج ببرد نسيمها وسلافها   حر الجوى وحرارة الأنفاس
أو ما ترى الساقى وفعلة طرفه   بنديمه ومدامه بالحاسى
ذهب يطوف بها هلال كنيسة   ليلى دسكرة وظبى كناس
رشاء بمعصفر خده وبنانه   من نور وجنته ونار الكاس
نشوان يشرق من خصاص نقابه   قمر الدجنة فى قضيب الآس
يسعى بإبريقين فى شفتيهما   سكران

* * *

ما لدهر بالدهر القديم ولأظ   ـن الناس فى أفعالهم بالناس
لا تستفد بالانس منهم وحشة   لحقيقة الإيحاش فى الإيناس
عزى ، وما أنا بالذليل قبيلة ،   ببنى (رسول) ومن بنى (برطاس)
أعلا (المظفر) و (المبارز) رتبتى   عن سائر النظراء والجلاس
متحملون من الخلافة همةً   عفَّت على طمع العدوّ بياس

* * *

إياك تطلب عن على موئلا   فعلى حسبك فى الندى والباس
عضد الخلافة والزعيم ليوسف   بالنصر . والجبل الأشم الراسى
يضع الهناء مواضع النقب الذى   يدوى ويبنى الملك فوق أساس (١)

* * *

إيه أبا حسن فإن أنسى أمرءاً   خيرا ومكرمة فلست بناسى

= ويفتخر عليه بل ويلمح بفراره من مكة وقد تكون قصيدة الكنانى قبل أن ترتفع منزلة ابن برطاس إلى مقام الوزارة أى فى عهد نور الدين فى مبتدأ دخول ابن برطاس فى الخدمه بعد انفصاله من تبعية الأيوبيين أصحاب مصر .

(١) والهناء القطران والنقب قروح الجرب . قال دريد بن الصمة

ما أن رأيت ولا سمعت به   كاليوم طالى أينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه   يضع « الهنا » مواضع النقب

لولاك تأسونى وترفد جانبى كانت جروحى ما لهن أواسى
أنا غرس نعمتكم وليس بمثمر أثمار عودى . سائر الأغراس
إن المنافع للحديد وإنما للسيف فعل غير فعل الفاس
وإذا نظرت فمن دقائق طبعه (ابر) و (أجلام) ومنه (مواسى)
كم من يد لك لا توازيها يد عندى ومن خلع ومن أكياس
أعداء مجدك فى اجتماع مأتم والناس فى جمع وفى أعراس

الأمير وهاس بن سليمان بن وهاس بن منصور بن احمد بن غانم

صاحب باغته ويشير إلى وقعة حرض بينه وبين الغزى عامل المظفر[1]

أجيران وادى الأثل ما فعل الأثل وما علمكم بالرمل هل سقى الرمل
وما كان من أهل الغضى أحديثهم عن البين جد أم حديثهم هزل
قفوا حدثونا عن منازل ان خلت فى كبدى منها منازل لا تخلو
ترف إليهن القلوب صبابة ويعرض من دون الفراغ لها شغل
وفى الرائحين المصعدين عقائل هرقن دماء ما لمهرقها عقل
إذا لبست غيم البراقع قدننا إليها الأنوف الشمّ والحدق النجل
ومهضومة الكشحين لو أن حجلها وشاح عليها جال فى خصرها الحجل
اشارة بمخضوب تصور عيوننا اليه البنان الطفل والساعد العبل
وقالت ونبل البين ترشقنا به قسى لها فى كل جارحة نبل
تجرع أجاج الصرم واصبر على النوى فلولا أجاج الصبر ما عذب الوصل

(١) تقدمت ترجمة هذا الأمير أما هذه الموقعة فلم نجد فى كتب « الخزرجى » مؤرخ الدولة الرسولية ولا (الديبع) ذكراً لها وقد يكون أن الأمير ثار على عمال الدولة الرسولية فشعر (العامل ابن أياس) فتحصن بمدينة جازان العلياالتى يطلق عليها أيضا اسم الدرب حتى ساقت الدولة الرسولية جيشا فقضى على الثورة . وأن الخزرجى أغفل ذكرها إما لأنها محلية أو تعمد ذلك .

ووالله ما أنسى الوداع وموقفاً تفرقنا فيه يمرّ ولا يحلو
إلى ابن سليمان بن منصور أرقلت بنا أرحبيات مرافقها فتل
إذا بلغت (وهاس) قبلة قصدها فما بعده بعد ولا قبله قبل

* * *

شمائل وهاســـــية غانمية هى الفرع من روح الامارة والأصل
أناس كرام بالنفوس لدى القنا ولـكنهم فيهم بأعراضهم بخل
ذلفت لحرب الخالعين بعارض أحمّ الحواشى ودقه الخيل والرجل
بكل حمى الأنف يهدر شدقه وتزبد لحياه . كما يهدر الفحل
فولى (أياس) والرماح تنوشه كأنّ به خبل وليس به خبل
تراه لخوف القتل يرعش جسمه ومن دونه الباب المضبب والقفل
ولو كان ذ عقلٍ جلى قبل ماجرى عليه ولـكن ما سائمةٍ عقل
ولولا دخول (الدرب) أصبح عانيا وفى رجله قيد وفى جيده غلّ
أرنى وإن كنتم موالىّ فضله وأهلى . فلى فى غير أرضكم أهل
تقبل كفى قبل إبراك ناقتى وتنجح حاجاتى وما حطّ لى رحل
ويشتاقنى المولى البعيد وسادتى عيونهم عنى وعن نظرى قبل
وأنتم أحق الناس بى لو عرفتم بحقى . ولـكن دون معرفتى جهل
فما حيلتى والحال لو قمتم به على جهة الانصاف . أصعبها سهل
فما صنت نفسى عن قتال عدوكم وما قلت مالى فى أموركم دخل

يمدح الأمير قاسم بن على الذروى

ويشير إلى وقعة بيش بينه وبين عمّال الملك المظفر

أيقرع غير سمعك للسوال ويطلب غير كفك للنوال
ومالك يا أبا المنصور مثل يكون ولا حذيت على مثال
سماح فيه يغلى الحمد بيعا وبأس يرخص المهج الغوالى

لقد نكلت عصبة (جيلحان) غدات السبت يالك من نكال

تأمرّ فى قرى (الخلاف) لما تولىّ فى (زبيد) أو (فشال)

وأظن الحرب أكلة زبرباج وشرب الخمر بالماء الزلال

بصرت بدائهم فشفيت (بيشاً) وساكنه من الداء العضال

حسوتهم الأسنـــة واقدات على أعلا الذوابل كالذبال

فكان فرارهم أبقى وأنقى وأنفع للسيوف من القتال

وما ضرع الوجوه البيض إلا توكلها على حمـــر السبال

فمـــا أغنى دفاعهم وأغنت مدافعة النساء عن الرجال

فأدلج من بروج (الدرب) يهوى إلى السلبين من أهل ومال

يظل اليوم احذر من غراب ويمسى الليل أسرى من خيال

ومرّ على الجنوب فظل يرمى كرمى الناس قبر (أبى رغال[1])

* * *

---

(١) أبو رغال : دليل جيش أبرهة صاحب الفيل الذى أراد هدم الكعبة ، فعندما وصل أبرهة إلى الطائف طلب دليلا يصحبهم ليدلهم الطريق فادعى كل من طلب منه ذلك بأنه لا يعرف الطريق حمية وأنفة ، إلا أبورغال فانه تقدم متبرعاً فباء بالعار والشنار والإثم وسخط الأجيال ، فقد أصابه ما أصاب أصحاب الفيل عندما أرسل الله عليهم طيراً أبابيل فأدركته المنية وهو عائداً فى الطريق من الطائف ومكة فعرفت العرب جثمانه فواروه وجعلوا من قبره (مرجماً) يرجمه كل من يمر به فى جاهليتها إعرابا عن سخطها على خسته فى خدمته للاجنبى المغير .

وقال يمدح الشاعر محمد بن حمير[1] جوابا على قصيدة وردته منه

سيدى . . مادمى عليك حرام ليس فى سفكه عليك آثام
أنت أولى منى بروحى فاحكم لك فيها فما إلىّ كلام
أنا راض فما ملام أخى اللوم لمن لا يحبك فيه الملام
بليت جدة الليالى وما جاد بوصل وبادت الأيام
ومضى للصدود شهر « وشهر » ما تدركتنى وعام « وعام »

(١) هو جمال الدين محمد بن حمير الشاعر التهامى المشهور من شعراء القرن السابع شاعر الدولة الرسولية فى عهد مؤسسها عمر بن على بن رسول ، قال الخزرجى هو أحد شعراء عصره كان يصحب الشيخ الحكمى والفقيه محمد بن الحسين البجلى صاحبي (عواجه) وله قديما عدة قصائد وشعره فيهما وفى غيره كثير متداول وله ديوان شعر جيد وهو عزيز الوجود — أى فى عصر المؤلف — وفيه وفى زميله الشاعر ابن هيتمل يقول الشاعر ابن سحبان .

أما قصائد قاسم بن هيتمل فمذاقها أحلى من الصباء
هو شاعر — فى عصره فطن — ولكن ابن حمير أشعر الشعراء

وبعد أن أناب الملك المسعود الأيوبى فى عام ٦٢٦ على اليمن (عمر بن على ابن رسول) اختص الشاعر به وأوقف تقريبا شاعريته الخصبة على مدحه — شأن الشعراء فى تلك العهود وبعد أن استقل (الرسولى) بملك اليمن أصبح من أقرب الشعراء إلى قلبه وأخصهم به وأدناهم منزلة منه ومن شعره فيه القصيدة التى مدحه بها فى انتصاره على الأمير عماد الدين يحى بن حمزة وأخذ منه حصون (المخلافة) و (حجه) وهى :

هنئت بالنصر لما جئت فى لجب مظللا ، بالرونيات والقضب
ومرحبا برسولى الملوك وإن غاب السماكين والجوزاء ، لم يغب
غزوت (مبين[1]) إذ هاجت شقاشقها وفى (الروينى[2]) الفاف من العرب
فاليوم (قلحاح[3]) لا يرغو بها جمل والذئب لو نطحته الشاة لم يثب

توفى عام ٥٦١ فى مدينة (زبيد) ودفن فى مقبرة باب (سهام) شرقى قبر (مرزوق ابن حسن الصوفى .

١و٢و٣ «مبين» و «الرديني» و «قلحاح» حصون منيعة ومعاقل حصينة فى تلك الجهة

حاش لله ما أظنك إلا   صنما شبهت به الأصنام

عبدك الرق مات من روعة البـ   ـين وليداً وشاخ وهو غلام

وتلاقى الأرواح حين تلاقى   فى العناق الأجسام والأجسام

لى من وجنتيك روح وريحان   ولى من مدام فيك مُدام

❋ ❋ ❋

يا نسيم الأسحار فيك شميم   من بشام اللوى فكيف البشام

أعقيق اللوى عقيق اللو   ى والعلم الفرد والخيام الخيام

مالنا يا رفاق زعزعنا الشوق   وللعيس تحتنا إرزام . . .

قلتما لا ألمّ بالطلل الوحش   وهيهات منى الإلمام

أفبدعاً إن قلت يا دار حييت   ويا ربعهم عليك السلام

❋ ❋ ❋

لا نبا الغيث عن سهام ولا زل   ـج المياه ريا سهام

بلد توجد المروءة والثروة فـ   ـيها ويعدم الإعدام

جمعت فى (محمد) آلة الفضل   فحارت فى وصفه الأفهام

الجواد الجواد والسيد السيد   والصارم الحسام الحسام

راعف السيف واليراعة تمضى   بيديه السيوف والأقلام

❋ ❋ ❋

ساحة يشبع الضيوف ويربو الـ   ـطفل فيها وترتع الأيتام

وأياد أعادها وبدأها   كرم ما اهتدت إليه الكرام

وإذا ما عددت فى شرف السعى   عصاماً . فأين منه عصام

إنما لابن حمير قدم السبق   وحيداً وتستوى الأقدام

❋ ❋ ❋

قمت فردا بدولة الملك المنصور   بالشعر حين عز القيام

بقواف تهز من أعجز الجيش   الرسولى وهو جيش لهام

❋ ❋ ❋

نحن سيفا غمد وقد علم العالم أنا (ذو النون) و (الصمام)
أنا لولاك ما عرفت وما السيل بشيء في الأصل لولا الغمام

* * *

وقال على لسان الأمير خالد بن علي الذروى إلى الأمير شمس الدين أحمد بن المتوكل[1] يستنجده لحرب جرى بينه و بين عمال الملك المظفر و يذكر وقعة الحروب

أتطرب من طيف الخيال المسلم وتبكي لضحك البارق المتبسم
ومالك لا تصحو أمن متاخر حنينك أم من شوقك المتقدم
أفق فالهوى ما قد علمت وغير ما علمت . وذق ما ذقت غير معلم
صرفت عنان اللهو عني لموجب ويممت نهج العز كل ميمم
أبرّ أخ بر وأحرز معقل (لدى اللب) ظهر الصاهل المتقحم
وكم مورد صافي المشارب عفته حذار الأذى من عفة وتكرم
غنى المرء لا من ثروة و يساره غنى النفس ، فانظر كم غني كمعدم
أمن مبلغ عني أئمة معشري (بني حمزة) أهل الخميس العرمرم
ومن عزهم عزي وعزي عزهم ومن لحمهم لحمي ومن دمهم دمي
بأنا شببنا الحرب حتى تضرمت وقد طالما شبت ولم تتضرم
نصبنا لأحزاب الضلالة أوجها ترى مغنم الأرواح أربح مغنم
بركنين من هضام هضامة العدا ومن قاسم أهل الفخار المقسم
فأنزلهم صدق الجلاد و بأسنا على حكمنا في غلظة في التحكم
ولولا مراعاة الذمام وحفظه وتسليمهم أرواحهم لم نسلم
ولما علمنا الكفر منهم وإنهم جهادهم فرض على كل مسلم

---

(١) أحمد بن المتوكل ستأتي ترجمته

وترناهم فى قتلهم فى محـــــرم ... حسينا . فجئناهم لأولى محـــــرم

أتت خيلنا عشرون . لا شىء غيره ... وهم مائتا علـــــج فصيح وأعجم[1]

صدكناهم فى غمرة جاهليـــــة ... نداعس فيها كل أعجم طمطم

ترى الخيل تردى فارساً نحو فارس ... كفاحاً . ويمشى ضيغم نحو ضيغم

فكم من عزيز السلب ليث غشمشم ... ثوى جزرا من بأس ليث غشمشم

صدقناهم بالطعن حتى تعوجت ... صـــدور المذاكى بالوشيح المقوم

بنى عمنا حتى متى وإلى متى ... تخلفكم عن نصرنا وإلى كم

دعيتم إلى الحسنى فإن تتقدموا ... إلى فعلها . فالفضـــل للمتقدم

كلوهم إلينا إن خـــذلتم فإننا ... إلى ضرمهم أهدى من اليد للفم

فكم عائذ عنا وعنكم وبائع ... حميته فينا وفيكم بـــدرهم

فإن ترزقونا العون نظفر وإن يكن ... سواه فمن لم يرزق العون يحرم

❋ ❋ ❋

---

(١) هنا يوضح لنا الشاعر عدد الفريقين المشتركين فى موقعة « الجروب » .

الطواشي نظام الدين مختص[1]

عامل الملك المظفر على بيش وما والاها

نعيمك ما أتتـك به النعامى[2] وما شرحتـه أنفاس الخزاما
وما ذكر النسيم الرطب عن من ترحل عن « أرام » ومن أقاما
وعرض عن عبـارته برمز يزمزم أن يبوح به كلاما
فيـالك نفحة نمت اليـنـا بسر « أمامة » فضحت « اماما »
عسى لك عن خيـام الغور علم فتخبرنا بمن سكن الخيـاما
أهل شيح « العميم » يميس تيهاً ذوائبـه وهل سقى الغماما
فطـارحنى السلام وكان فيما تقـدم لا يطارحنا السلاما
ومن يك حسبه شـبع ورى فإن الله حسبي و « انظـاما »
فتى أراءه جيش أجش يقض بحـده الجيش اللهـاما
يهولك فى تصرف حالتيه بسيرته حياة أو حماما
نضى الملك « المظفر » منه عضباً حساما يقطع العضب الحساما
فسر به وساء به وأحيـا به وأمات عفـواً وانتقاما

---

(١) الطواشي نظام الدين مملوك الملك المظفر الرسولي وقد أسند إليه إدارة أعمال « بيش » فى المخلاف السليماني كما تولى إدارة زبيد وأصله من موالى الأمير « غازى ابن جبريل » ثم آل إلى الملك نور الدين عمر بن على الرسولي وخدمه كما خدم ابنه المظفر بعده فرقى إلى أعلا مراتب الدولة ، كان مخلصاً عالى الهمة معروفاً بالشجاعة ابتنى عدة مدارس منها :

١ — المدرسة النظامية بزبيد .
٢ — مدرسة بذى هرم ناحية من نواحى تعز .
٣ — مدرسة بذى جبله
٤ — مدرسة فى موضع يعرف بالوحص قريب من حصى بحرانه .

(٢) « النعامى » مقصوراً ريح الجنوب لأنها أبل الريح وأرطبها « الصحاح » ، وقال صاحب المخصص : « النعامى » التى بين الشمال والدبور .

إذا فسدت ثغـــور الملك داء | أعد دواء علتهـا « نظاما »
أقام الخالعين بأرض « بيش » | مقـاما . ما أذل لمن أقاما
وقد لهجوا بدرته رضـــاعا | فأعقبهم بصـــارمة فطاما
وعم بعـــدله المختص حتى | أسام الذئب يرتع والسوامـا

يمدح صاحب « خلب » يوسف بن جلال الهضامى[1]

هواى لغـيركم لعب . ولهو | وإيمانى له كذب ولغو[2]
ولا والله يخـــلو لحظ عين | ولا أذن وبالى منك خلو
وما أنئك بين شجا وشجو | لدى . وما لديك شجا وشجو
خططت هواك فى قلبى ففيه | صحائف ما لها بالموت محو
وألحمت الجوى أعضاء صب | ينافس كل عضو منه عضو
فما أحلى الهوى وأمرّ طعما | وأقتل . والهوى مرّ وحلو
عسى عند الصبا خبر فتذرى | سحيق المسك فى أذنى ذرو
فحشو نسيمها شيح ورند | وحوذان وريحان وفغـو[3]
زجرت إلى «ابن جلال» فهفت | قلايص سيرها فى الآل زهو
إذا مثلت لشائمها بهضب | تطاير أثالب منها وسرو
بغيث ما له صحو وما من | يماثله ولا لأبيـه كفو
خلاصة جوهر الحسنين باقى | خلاصة سبكها خبث ونفو
أيوسف أننى لأبيك غرس | فهل لك ان صفيت علىّ صفو
أتتك قليبها أدب وعقـل | وقالب سبكها لغة ونحو[4]

---

(١) أسرة الهضامى من العلويين وكان لهم اقطاعية وادى خلب فى المخلاف السليمانى فى القرن السابع .
(٢) فى نسخة الأستاذ عبد الله « له » وفى نسختى المصورة « لكم » .
(٣) « الفغو » زهر الحنا ويعرف فى جهتنا إلى هذا التاريخ باسم « الفاغى » .
(٤) القليب : البئر ، والضمير يعود إلى القصيدة .

وليست مهرها عدة وعرض　　وحظ وليها شاء وفرو
ولى نسب وإن لم يور زندى　　فما نفع الرشاء وليس دلو

وقال على لسان الأمير قاسم بن على الذروى[1]

مجيبا لعيسى بن موسى الحرامى الكنانى أحد أمراء حلى

« أدارى[2] » ذرته الريح وهنا　　وأنفاس الرياض مطرن حزنا
وهل سبكت نجوم الليل لفظا　　وصيغ لها عمود الصبح معنى
ورقش فى جبين الشمس خط　　ملأن سطوره عينا وأذنا
أم السحر الحلال تنحلته　　روية (سيد) أغنى وأقنى
إذا هممت فيه ثملت سكراً　　به . (وكأننى عاقرت (دنا)
رقاً يصدرن من (عيسى بن موسى)　　تسل من الحشى حمة وضغنا
فتى أغليت قومى فيه بيعا　　فقضت به (بنى الحسن المثنى)
تراه إذا التقى الجمعان (سمع[3])　　أزل وإن جنى الجانى مجنى
لقد شرفت (نزار به) وطالت　　باشرف من تسمى أو تكنى
بأكبرهم إذا نسبوه قدرا　　وأصغرهم إذا حسبوه سنا

* * *

جعلت فداك أن الحرب غول　　تأجج نارها فنا ففنا
إلى كم . والأمانى مطمعات　　أعلك بالمجىء وكم أمنى
وكم حم الفراق فهل أراها　　قد اكتنفتك من هنا وهنا
تهافت فى صبير[4] الموت شعثا　　إذا ما عارض النقع أرجحنا

---

(١) ستأتى ترجمته عند أمراء حلى فى القسم الخاص بالكنانيات .

(٢) « أدارى » الهمزة للاستفهام ودارى — أى مسك دارى — نسبة إلى جزيرة « دارين » فى جهة القطيف .

(٣) « السمع » : الضبع .

(٤) الصبير : السحاب المتراكم .

بكل سميدع يضحى خضابا   بأنمله النجيع عن (اليرنّا[1])
إذا عقدوا الحبا أبصرت إنساً   وإن شهدوا الوغى أبصرت جنا
هلمّ إلىّ إما عشت عيشاً   أعزّ به . وإما مت غبنا
فقد رميت بنوعبس بـ (حصن)   إلى أن جاوزت بالرغم حصنا

❋ ❋ ❋

رجوت الله فى قوم أرادوا   بى السوأى وكل يدى حسنا
رسوت فزخزوا جبلا أشماً   أصمّ وقعقعوا للطود شناً
فإن لم تنظروا منا ومنهم   جلاداً فاسمعوا عنهم وعنا
فحسبك إن من عاديت يمسى   ويصبح ما استقر وما اطمأنا
يرانى نصب عينيه جهارا   ويحلم بى إذا ما الليل جنا

أبو نمى محمد بن سعيد أمير مكة[2]

يقول متلفه فى الحب واديه   وليس من عزمه واديه واديه
هيهات إعراضه من قبل هجرته   اعراضه وتجنيه تجنيه
صب به مرض من حب قاتله   مستهتر بطبيب لا يداويه
أعيا تلا فيه حتى لو يعالجه   (عيسى ابن مريم) اعياه تلافيه
الله من تائه لم تبق صورته   شخصاً يماثله فى الدل والتيه
مموه العهد معشوق الدلال على   ما فيه « ياصاح » من دل وتمويه
اغر فى البدر شكل من محاسنه   وللقضيب نصيب من تثنيه
كأنما الصعدة السمراء . عاسلة   فى برده . ومجاج النحل فى (فيه)
إذا تحرك فارتجت أسافله   تحت الغلالة واهتزت أعاليه

---

(١) اليرنا الحناء .

(٢) أبو نمى شريف مكة وأميرها كان يشارك عمه إدريس فى الحكم ثم استقل بالأمر وظل فى الحكم إلى أن توفى عام ٧٠١ هـ .

رأيت من فتن الدنيا وبهجتها مالا يحدث بمثل أو بتشبيه
وان تضاحك من زهو ومن عجب فى الروض فاحت أقاحيه أقاحيه
يكاد قلبي من وجد ومن حذر « على تكتمه » منى سيبديه
صبابتي من حبيب لا أفوه به وعلتى من طبيب لا اسميه
سقى (الحجاز) وأهليه — حيا ولدا بنوءراحة (شمس الدين) ساقيه
ولا عداه ملث من أنامله تسرى سواريه أو تغدو غواديه
حتى يروض من وشى ومن ذهب ساحات حاضره فيه وباديه

* * *

يهنى بنى حسن ما سر سيدهم (محمد بن سعيد) ويهنيه
بنى لهم بيت عز لو أعيد له فى الوقت (حيدر) ما قد كان بانيه
وان جرى قلم من بين أنمله خدمنه فى معاليهم عواليه
يجود طبعاً فلا بالذم نغضبه لكى يضن . ولا بالشكر نرضيه
مهذب كملت أخلاقه فعلت على النهاية من حصن يبنيه
لا أو سعنك ياقلبي برؤيته مسرة وجلوسا وسط ناديه
من حيث تشرب عيني من محاسنه ريا . ويشبع فكرى من أحاجيه

* * *

يابن الشهيد الذى كانت أقاربه « على الحقيقة » فى الهيجا اعاديه
دع الحسود وما تخفيه أضلعه فداوءه والذى يخفيه يكفيه

* * *

قد جاءنى (الطرف) ملء (الطرف) زفرته
ملء الحزام وبعض الجسم هاديه
أقب لا الرجل العادى يلجمه ولو شحا فوه لم يبلغ إلى فيه
والمدهش المرهش السحاب حين بدا فى رقم راقمه أو وشى واشيه

الأمير سلطان واخوه ابو قتيبة القاسميين (اهل ضمد[1])

بحقك هل رأيت ولا رأيته ... فتى فيمن سمعت ولا رأيته
كسيفى قاسم حزماً وعزماً ... كسلطـان ومثل أبى قتيبه
على فى (   ) ان رمت أمرا ... بنصر يديهما أدركت فوته
إذا ناديت باسمهمـا أجابا . ... وعزك . من يجيب إذا دعوته
نفوس حية ولرب نفس ... لعمرك حية فى جسم ميته
كفتنى كف (سلطان) التمنى ... وقولى عـله وعسى وليته
فلست أغض طرفى عن عظيم ... إلى أن يرعوى ويغض صوته
فتى تغريه بالتدبير نفس . ... ويأمره بذاك إذا نهيته
هو المعروف فى خير وشر ... إذا سميتـه وإذا كنيتـه
فإن حسبت بيوت الفضل فاحسب ... وحسبك فى ذرى العلياء بيته
إذا قابلت بعض بنى على ... فحط الرحل واقبض ما بغيته

المراثى

الفقيه محمد[2]

وأى فتى من آل عمرو بن عامر ... وأى أخى صـدق وأية صاحب
بجنب الغضى[3] تسفو الرياح بقبره ... ذيول السـفى . من شمئل وجنائب
مقيم على جنب الطريق ومادرت ... نصائبـه . من حل تلك النصائب

---

(١) من القاسميين العلويين وكان إليهم رياسة ضمد فى عصر الشاعر .

(٢) هكذا فى الأصل مجرد من الإضافة والتعريف ونعتقد أنه الفقيه محمد بن الحسين البجلى فهو يشهر بالفقيه — وله ترجمة ضافية فى كتابنا التاريخ الأدبى الذى سيطبع قريباً إن شاء الله .

(٣) الغضى : شجر معروف .

بنفسي سيف فلت سـورة الردى مضاربه عن معجزات الضرائب
وبدر تهـــاداه المناكب فانتهى إلى بيت وحش من تهادى المناكب
ترى الناس تسـعى برّهم وتقيهم إلى قبره ما بين ماش وراكب
ومن عافر من تربه حر وجهـه ومن ماسح فوق الحشا والترائب
أرى كبدى . ياقوم لايستفيتهـــا مصارع أحباب لنـــا وحبائب
مصائب كالبزل القناعيس بينهـــا عفايف فى عظم القروم المصاعب
إذا اندملت عى قروح مصـائب نـكأن الليالى . قرحها بمصائب
أبعـد الشموس الموفيات بحسنهـا على ضوء بدر يهتدى بالـكواكب
فقل لبنى الآمال . إن خماسهـا[1] إذا وردت يضربن ضرب (الغرائب)
أمن بعـد نيران القرى ووقودها على شرف — تسرى لنار الحباحب
تأسى القلوب الهيم أن محمـداً مضى وتقضى آله . آل طـالب
وقامت بيوم (الطف[2]) منهم نوادب وقد كن . قبل الطف غير نوادب
وذاقت (قريش) من فراق محمد أليمـا ؟ ومن فقدى لؤى وغالب
وناهيك ما لاقت (تميم) بـ(احنف) وما غيض عنهـا فى تميم وحاجب[3]
إذا كان طعم الموت ضربة لازب على جعلت الصبر ضربة لازب
وما المرء . . إلا من السوام بهيمـة إذا هـو لم يعمل لأجل العواقب

* * *

---

(١) الخماسى : الإبل التى تغب عن الماء أربعة أيام وترده فى اليوم الخامس . والغرائب الإبل الغير معروفة فتذاد وتطرد عن الحوض .

(٢) « الطف » الموضع الذى قتل به (الحسين بن على رضى الله عنه) .

(٣) تميم القبيلة العربية المعروفة و « الأحنف » هو الأحنف بن قيس المضروب به المثل فى الحلم و « حاجب » هو حاجب بن زرارة المضروب به المثل ، أيضا ، فى الوفاء ، وقصة رهنه « قوسه » عند كسرى ملك الفرس معروفة مشهورة .

فاطمة بنت عبد الله بن سقب زوجة الشاعر

يعـــــز عليّ ان عظم المصاب ولا صبر لدى ولا احتساب
فتخسر صفحتي دنيا وأخرى فلا ذات الوشاح ولا الثواب
عرفت النائبات فـكل حين أعاتبها . فمـــا نفع العتاب
إذا استفتحتها للخير بابا تعرض دونهـا للشرباب
يثوب الغائبون . وكل ميت يشيع ما لغيبتـــه إياب
بنفسي عصر يوم السبت نعش تداوله المنــاكب والرقاب
تسل إلى الحفيرة منـه شمس تبلج فى جوانبها شهـاب
من الخفرات يخفى الليل منهـا إذا ما جن ما لايستراب
ففى الوقدات كانون إذا ما لهوت بها وفى الشتوات (أب)
تـكفن فى(الثياب) فليت جلدى لها كفن وليت دمى خضاب

. . . .

أقلبي مضغة أم طود رعن وأضلاعى حنايا . أم هضاب
فإن ترثى فـلا وجد كوجدى وما كمصاب (فاطمة) مصاب
ألم (المعزبى) أم ابتعـــاد عن الوطن القريب أم اقتراب
أهاب عليك عادية الليـــالى ولا أخشى على ولا أهاب

* * *

يجـــدد قبرك المعهود حزنى مطـاولة ومنزلك الخراب
وعز عليّ أن أمسى وبينى وبينك من سوى الدنيا حجاب
أحيي بالسلام فــلا أحيا وأعلن بالـكلام فـلا أجاب
وما بينى وبينك قاب قوس واقرب ما يكون القرب قاب
ولو انى قتلت عليك نفسى لـكان خطاى فى الفعل الصواب
ولو أديت حقك ما حلى لى لفرقتك الطعام ولا الشراب

أوسدك التراب وكنت أحفى . . . .

واسمح للبلا بجمال وجـــه   يؤثر فى محاســنه النقاب

فما فعل الثرى ويد الليالى   بجسم كان تؤلمه الثياب

وما فعلت محاجرك السواجى   وما فعلت ثناياك العــــذاب

وما فعل الصبا الغض المباهى   بزهرته وما فعـل الشباب

تجاذبنى (النساء) حبال ود   وهيهات المودة والجــذاب

فما عوض عن البيض الدأددى   ولا خلف من المـاء السراب[1]

يهون لوعتى أن لاحساب   عليك من الإله ولاعقاب

وإن الدهر لأن له المقـــاسى   لعزته ودل له الصعـــاب

فما خلد الفواطم فيـه قدما   ولا سكنت سكينة والرباب

ستمضى إخوة كثروا وقلوا   ويمضى أخوة خبثوا وطابوا

وينصدع الصلاب الصم حتى   يزايل بعضها الصم الصلاب

ولايبقى على أمـد الليالى   من البشر القشور ولا اللباب

سقاك الرفه بعد الرفه حتى   يمح ثراك دمعى والسحاب

يعزى الأمير (محمد الصياد بن قاسم الذروى)
بأبيه ويحض قومه على الولاء له

تأس فما مصابك كالمصاب   فيوم أبيك يوم (أبى ترابى)

ولا تجزع فإن الدهر يرضى   ويغضب فى المجىء وفى الذهاب

إذا استعرضته من حالتيه   أجلت الفكر فى العجب العجاب

ترى البازى والأسـد العفرى   صريعاً . بابن آوى والغرب

ويصدع بالزجاجة وهى شىء   كلا شىء . صفا الصم الصلاب

وكم قد بت ذا ظفر وناب .   بسائمة بلا ظفر وناب

(١) الدأددى ، ليالى المحاق فى الشهر وهى أشد الليالى ظلاما .

تقرد بالقرود بنى قصى وأفنى بالكلاب بنى كلاب
(كوحشى) أو ك«شمر» أو كأشقى مراد و(عاطف[1]) ابن أبى التباب
مضى من (قاسم) و بنى أبيه حيا الدنيا وحيات اللصاب[2]
وأكدى مطلبى فى الأرض حتى (رضيت من الغنيمة بالإياب)[3]
فإن يقتل (عويطف) وهو أدنى وأحقر فى بواء . بالصواب
فقد قتل ابن ملجم فى على وما يوفى ابن ملجم فى ذباب

. . . .

. . . .

ومما زاد فى لهوى وشجوى وفى كمدى وحزنى واكتئاب
نوادب من من نوائح ذكرتنى بزينب أو سكينة وأرباب
يغيب بهن بدر بعد بدر وينكدر الشهاب على الشهاب
إذا قلنا سلون سلبن مولى فعدن إلى الموالى والسلاب
ما صائب ما أصيب (أبو ذؤيبة) بهن ولا أصيب أبو ذباب
فكيف عمارة الدنيا وقالوا (لداوى للموت وابنو للخراب)[4]
فقل (لأثينة) و (بنى مقن) و (مروان) وقل لبنى (ذياب)[5]
وقل لبنى (سبا) و بنى (المعافا) و (ذروة) أنهم لب اللباب
حميتم جانبى (صبيا) بحرب سحائبها مواطر كالسحاب
وسستم أهل دولتكم بحمل الجفان و بالطعان و بالضراب

---

(١) عاطف اسم الشخص الذى قتل الأمين قاسم بن على و «وحش» قاتل «حمزة» و «شمر» قاتل الحسين بن على . (٢) اللصاب : مضيق الوادى واحد لصب وحياته أخبث الحيات . (٣) الشطر الأخير تضمين . (٤) تضمين .
(٥) «أثينة» و «بنى مقن» غير معروفين — الآن — أما بنى مروان فقبيلة معروفة قاعدتهم مدينة «حرض» وكذا قبيلة سبا وتسمى الآن «مستبا» وهى شرق «حرض» «وبنو» المعافا من عشائر وادى ضمد و «ذروه» عشيرة «القاسم بن على»

فروموا أمر سيدكم وكونوا ( ) الربابة والرباب
فإن (محمد الصياد) فيكم كانعوان الكتاب من الكتاب

يرثى على بن الحسين الجبلى [1]

متى شئت ياريب الزمان فعاود وقارب على ما كان منك وباعد
فما أنا فى طيب الحياة براغب ولا أنا فى حب الممات بزاهد
أبعد (على) اتقى رزء ماجد أبى الله إن أشاء لمصرع ماجد
وهون وجدى فى (على) وحسرتى ومابى انى بعده غير خالد

* * *

فما أم فرد شذب الدهر غصنها بإحداثه . تشذيب أحد الجرائد
تعوذه خوف الردى وتعده على كل حال عدة للشدائد
أطاف به طيف المنون فعادها من المس . طيف باختلاف العوائد

* * *

وما مرجحنات القلوب لوابث ألج عليها زائد أى زائد
تشارف أعفار الحياض وتارة تهافت فى غمر الزلالة بارد
ترد إلى طرق المصادر عنوة وقد حجبوها عن طريق الموارد

* * *

وما أم خشف فوقته وأدبرت تورق فى سرب البوادى الأوابد
تكالحه غضف ترن خصاصة مقلدة أعناقها بالقـــلائد
بأوجد منى ياعلى وإن همت عليك شؤون الشامت المتواجد

* * *

عذرت القلوب الذائبات كآبة عليك فما عذر العيون الجوامد

---

(١) هو الفقيه على بن الحسين البجلى أحد رجالات تهامة اليمن فقهاً ومروءة وكرماً، عاش فى القرن السابع وهو شقيق الزعيم محمد بن الحسين البجلى المتصوف والفقيه المعروف ـ راجع ترجمتهما فى الجزء الرابع من كتاب الجنوب العربى للمؤلف الذى سيطبع قريبا بعونه تعالى .

بنفسى وإن لم نغن نفسى فدية ... فأهلى ومالى من طريف وتالد
قبور على جنب الطريق هوامد ... رواكد أمثال الجبال الرواكد
تسيرها من تحتها وهى فوقهم ... صممة غير النفوس الهوامد

* * *

ألثت على نصيبك كل ملثة ... تمخض عن مرو لتربك عامد
ولا زال روح الله منه ولطفه ... ورحمته ما بين بادٍ وعائد

* * *

يعزى الأمير قاسم الذروى فى ابنه عبد الله

تأس ولا تجزع فقد قضى الأمر ... وليس يضر (الشمس) ان فقد (البدر)
وان غاب نجم عنك أزهر غائم ... فحولك من اخوانه أنجم زهر
عليك بحسن الصبر ماعن مصيبة ... وان عظمت إلا أعاض بها الصبر

* * *

بنفسى قتيل أسلمته يد الردى ... نفوس أخفتها السفاهة والدعر
أشاع بها عنه الفرار فقلصت ... وما طعنها وخض وما ضربها هبر
تقدم صدر الزحف والكرهمه ... فلاقى الذى لاقى وهمهم الفر
ولما تراءى المعلمون تشتت ... قروم الفحول المدر فانعدم الهدر
تداعوا كما طار (الحدا) وأذعنوا ... كسرب القطا لما تيممه الصقر
هنيئاً لبطن الأرض ما حل ظهرها ... وثكلا لظهر الأرض ما سلب الظهر

* * *

بنى (ذروة) تنقون من أهل دهركم ... خيارا كم ينقى من الحشف التمر
إذا طال عمر منكم المرء حده ... مناهزة العشرين وانقطع العمر
كأن الليالى تبتغيكم بشارة ... من القتل أو للموت عندكم وتر

* * *

أرى الأرض يبساً وهى مخضلة الربى وفيها أنيس وهى موحشة قفر
أظل وقد ألوى بمنزلك البلا أحوم كأنى طائر ماله وكر
وحسبك أنى بعد موتك منطو عَلَى اليأس من روحى وان يدى صفر

* ※ *

يرثى اخاه واخته وقد ماتا فى اسبوع واحد

قصارى المرء ردُّ المستعارِ وسائلة الحياة إلى قرار
ولسنا بالخيار على الليالى ولكن الليالى بالخيار
فلا يأمن عثار الدهر حى فليس الدهر مأمون العثار

* ※ *

بنفسى أنفس غصبت جهاراً بأمر دق عن غصب الجهار
ولو طابت بحكم الحرب عادت بحرب دونها حرب الفجار(١)
بنت شرفا بأعلام طوال معضـــلة بأعمار قصار

* ※ *

مصاب عم (قحطان بن هود) وحل فخص حيا من (نزار)
فاى زمام عادية لقوم ليوم الخطب أو يوم المغار
وأى أخ أشم وأى أخت رزيت . وأى ضارية وضار
وأى لجارة ومناخ ركب ونجعة مرملين وأى جار
غلام ليس كالغلمان خيرا وجارية وليست كالجوارى
متى ترى بيتها تشبع ومهما ضربت به · ضربت بذى الفقار(٢)
فأيهما على الخلوات أبكى أبدر التم أم شمس النهار

* ※ *

(١) حرب الفجار أحد أيام الجاهلية بين قريش وهوازن شهدها الرسول عليه الصلاة والسلام وهو فى مستهل حياته. وسميت بحرب الفجار لأنها وقعت فى الأشهر الحرم

(٢) ذو الفقار : سيف الإمام على كرم الله وجهه .

مضت ما ابيضت الضفرات منها وماتت وما بدا شعر العذار
فيارب العمامة كنت تكفى من الحسر عن ذات الخمار
ويا عف الإزار لقد رزينا على الأسبوع : طاهرة الإزار

* * *

أكفك بالقناة أشف حسنا بها أم كف أختك فى السوار
وخدك بالطلاقة كان أبهى ضياً : أم أخدها بالجنار
رأيتكما أرق على اليتامى وأرأف فى التحنن من صوار
وأحفظ للحقوق إذا أضيعت لذى القربى وأرعى للجوار
إذا حجب الدخان عن الموالى واجهضت الأجنة للقتار
فيا مخفى الشماتة أى شىء حصلت عليه من سحق المزار
أتعجب للجواهر إن تفانت وتفرح بالسلامة للحجار
إذا غضن (البحار) وهى أدنى إلى شرف . فأوشك بالغمار

يرثى الأمير قاسم بن على الذروى

انظر لشمل المجد كيف تصدعا واسمع لصوت الدين كيف تقطعا
وارحم سليمان العريضة انه أمست ذوائبها نواكس خضعا[1]
ألوى بعزم الزمان فقاضهم ذلاً . وفرق منهم ما جمعا
انى لأعلم أن سيخرجهم من (المخلاف) مخرج قومهم من (ينبعا)[2]
أدرت قريش الابطحين بأنها رزيت ؛ (قاسم) هاشماً ومجمعا
نزع الحمام جلاله من بينهم فكأنما نزع البطين الأنزعا[3]

---

(١) سليمان يقصد بنى سليمان بن داود بن أبى الطيب العلوى .
(٢) يشير إلى خروج جدهم الأول من ينبع .
(٣) البطين الأنزع : على بن أبى طالب رضى الله عنه .

الأمراء علي وعيسى والحسن ابنا موسى من بني بدر العمار [1]

ألمّ وقد كاد الدجى يتضعضع وقد مازج الاشراق فهو مشعشع
تغالب بالشك اليقين فتارة تحيي . وأخرى تستفز وترجع
ولم أر وقتا يعكس البين حكمه فتغرب فيه الشمس ساعاً وتطلع
أعني على تشيع قلبي فإنني أشيعه يا (وهب) فيمن أشيع [2]
بليت بترجيع الحنين وما الذى يفيد ولو طال الحنين المرجع
إلى آل موسى أوضعت برحالنا من الشقة القصوى تخب وتوضع
إذا حسن لم ترتعيه وفاتها (علي) و (عيسى) فاتها الخلق أجمع
حبائب إلا في الطراد فإنهم به حرجف هيق وصر وزعزع [3]
شهدت (بني بدر العمارى) أنكم أعز من الأسد الغضاب وأشجع
تبرعتم بالوفر حتى انتهى بكم إلى الفقر من بين الرجال التبرع
واني لولا رعيكم لي لمهمل واني لولا جودكم لمضيع

وقال يرثي الأمير قاسم بن علي الذروى

أركبان رسلات خفاف خفافها طوال مثانيها دوام أنوفها
برى نحضها طول السرى فكأنها عراجين نخل مال عنهن ليفها
تواهق هوج الذاريات كأنما زفيف الرئال النافرات زفيفها

---

(١) هكذا نعتوا في ديوان الشاعر والعماريون إلى هذا التاريخ من عشائر المخلاف السليماني المعروفين في شمال صبيا والحسيني .

(٢) « وهب » ترخيم « وهبه » .

(٣) الحرجف الريح الباردة الشديدة الهبوب والصر والصرصر الريح الباردة وريح زعزع وزعزاع شديدة الهبوب دائمته و « الهيف » بالفاء الفوقية الموحدة ريح حارة بين الدبور والجنوب .

إذا ذكرت فى سفح (عكوة) خيمة شاىء البرق سبقا معجها ووحيفها
قفوها ولو قدر الفواق فربما أراح عليها بعض شىء وقوفها
لمن تخذون اليعملات ومن لكم إذا الحرجف النكباء شف شفيفها
وقد ذبلت حصر الشفاه من الطوى وعفا على المسك الذكى خلوفها
رويداً أياذا الركب (قاسم) قدنه حتوف المنايا . لا بقين حتوفها
أما تنظرون (البدر) كيف محاقه عليه وشمس الأفق كيف كسوفها
أخو الجود – لامن علة – وأخوالوفا وترب المعالى والندى وحليفها
مضى فانزلوا من بعده فى منازل ضيوف القبور الدارسات . ضيوفها

* * *

أبعد أبى الصياد يعقر عاقر من البدن أو يغشى الجفان سديفها
حرام ملاقاة الشفار ونحرها وقد كان بسلا للضيوف وطيفها

* * *

أرى الناس أمثال الدنانير تنتقى خلاصتها نقداً وتنفى زيوفها
وكم ورد الهيم المياه خوامسا فتشرب أصفها وتأبى معوفها

* * *

أبا خالد ماشين بعدك فليكن أمور القضا مأمونها ومخوفها
ولو كنت أقوى أن أرد بقوتى صروف الليالى ما رأتك صروفها
أما كان فى جوفى لشخصك حفرة عن الأرض أن يحظى بشخصك جوفها
وما كنت إلا جنة مد ظلها وقد ذللت للطالبين قطوفها
فقل لسليمان[1] يذل عزيزها جزاء . بما كانت قويا ضعيفها
فقد غاض منها بأسها وسماحها وأدبر عنها صيفها وخريفها
ستفقد فى يوم الطعان رماحها وتغمد فى يوم الضراب سيوفها

(١) يقصد بنى سليمان — راجع ص ٥٢ .

ويا قرب ما تلقى الهوان كريمها   ويرأم مرّ الضيم كرها عيوفها
فوالله ما مؤرها وأميرها   بناج ولا مشروفها وشريفها

* ※ *

بني هاشم ما للرعية غيركم   غراسكم أخلاطها وحلوفها
إليكم فقد صار الحجاز تليدها   وإن ضيع (الخلاف) فهو طريفها
تمالت فلم يزجر حليم سفيهها   ولا عف عما تكرهون عفيفها
فقد طال مشتاها وطال خريفها   ومربعها فى أرضكم ومصيفها
وربما أجلتكم عن دياركم   عن الخصب أوبار الشأم وصوفها
هم قتلوا (موسى الكنانى) فاستو   ت كنانة (يعليها) معا وهطوفها
وهم حملوا منكم دماء ثقيلها   عليكم، عليهم فى التقاضى خفيفها
وهم هدموا منكم دعامة (طيب)   و (آل على) قد هدمن سقوفها
وهم أعدموا أرض السحان (فليتة)   إلى أن خلا (غوانها[1]) و (غريفها)
رزيا توالت فى فحول بيوتها   تهد الجبال الرياسات صروفها
فلو أنكم جردتم العزم لم يكن   عليكم بعيداً لبها وحليفها
ولا منعتكم نخلة وهذيلها   ولا جاوزتكم (طائف) وثقيفها
دعوا خيلكم للمحصنات فإنكم   سيوفكم تنبوا وتمضى سيوفها
ولا تبرحوا ظل الخيام فربما   وقتكم من الموت الوحى سجوفها

* ※ *

وقال يرثيه وقد حملوه على فرسه قتيلا

على مثل من واروه من قبل غسل   وقد غسلوه بالدموع الذوارف
ومن وسدوه الترب بعد حشية   نمارقها موشى خضر المطارف

---

(١) غوان: وادى مصبه «الشقيق» والغريف موضع معروف فى جهة الحصن فى بيش.

وراحوا وهم صنفان بين موافق — على خلف من صلبـــه ومخالف
دمين خدود البيض لطما وشققت — جيوب النساء العانيـات الضعائف
هنيئا لساقى الترب شخص حسدته — عليه قصور الملك ذات الزخارف
كأن لم يسعدوا بسعد غارة « قاسم » — إلى الروع سامى الطرف لدن المعاطف
ولم يتقدم صدر كل كتيبة — تقـــدم بسم الله آى المصاحف
ولا غنمت بيض الصفـــائح مغنما — له نخوته منه سود الصحائف
فلا يبعد الله امرءا كان قلبه — مواقفه فى الروع خـير المواقف
عقيد المنايا فى عـــداه بصارم — وحد سنـان كالعقيقـة راعف
فـــتى علمته نفسه وطباعـــه — كفاح العوالى وارتكاب المتالف
وكنت عليه أمنًا غير آمن — حتوف الردى أو خائف غير خائف
فما زال يلقى رامحا غـــير رامح — بعزمته أو سائف غـــير سائف
تمعن فى تغويره وعـــلوه — إلى أن هوى ما بين تلك المعارف

❋ ❋ ❋

ولم أنسه والقـــوم من متهافت — على وجهه وجداً ومن متجانف
وما مرجحنات القـلوب شراسف — ظأرن على بادى الزمانه شانف
روائم ما يصبحن غير عواكف — عليه ولا يمسين غير عواكف
إذا شارف حنت من البرك أرزمت — حذاراً عليـه شارف بعد شارف
بصرن به لم يبق غـــير اهابه — وأوطافه من طوقه والشراسف
وقد عكفت من حوله « مضرحية » — محـــدبة أنافهـــا كالخاطف
فرجعن من بح كأن حنينها — تزجر رعـد فى الغمامة قاصف
بأوجـــد منى يوم راح ونعشه — طوال الهـوادى سالمات السوالف
تهاداه فى السرج الأكف كأنه — مشوف تهاداه أكف الصيارف(١)

---

(١) المشوف الدينار الجديد النقش .

إذا زودوا أبصارهم منه نظرة　　أماطوا على الخدين بعض اللفائف
وسيان بعد الموت إنكار منكر　　أخاء مواخيه وعرفان عارف

* * *

محمد لا تجزع لمصرع (قاسم)　　فما آفة السادة غير الزعانف
فمن قبله قد طل (موسى) و (راجح)　　وطائفة منكم بأيدى الطوائف
وقد طال ما قد تمكنت فتحكمت　　سيوف الرعايا فى رءوس الخلائف
وهب فى التأسى أن (قاسم) (حمزة)　　لحربة (وحشى) كحرية (عاطف)

* * *

أبا خالد ما فى الورى لك فدية　　وما ملكوه من تليد وطارف
لأنى رأيت الموت أكثر شربه　　عذاب الثنايا الروق دون المقارف
ولو أن طير النحس قابل حاذقاً　　من القوم ماحتاجت عيافت عائف
جعلتك ركنا فاعتصمت بظله　　وعزته من كابت ومناكف
فانسيتنى أهل (الصعيد) و (صعدة)　　وأغنيت عن أهلى (سهام) و (جاحف)[1]
سرت لك أخلاف السحاب بدرة　　عشار متاليها ثقال الروادف

* * *

(١) « الصعيد » و « صعده » معروفين وأوردهما هنا كناية عن الإمام « أحمد ابن الحسين المهدى » والأمير شمس الدين « أحمد بن المتوكل » و « سهام » وجاحف كناية عن الرسولين ورجال دولتهم وفى الصعيد وصعده يقول الأمير احمد بن المتوكل من قصيدته فى مدح الملك المظفر الرسولى ما يأتى :

فهل لجنوب الريح أن تلثم الثرى　　بنشر تحيات لهن صعود
على أربع بين «الصعيد» و«صعده»　　وبين « براش » لى بهن عهود

راجع ج ١ ص ٣٥٥ من كتاب الجنوب العربى للمؤلف . وفى «سهام» و«جاحف»

أرى الشام يدنو كل يوم وليلة　　ويبعد منى « سردد » و « سهام »
فروحى وقلبى فى « دمشق » وسهجتى　　وجسمى دنيف قد حواه سهام

وقال الآخر :

مالى وصحبة سكان « العقيق وهم　　إن عاهدوا غدروا أو ذكروا جحدوا
يا حبذا جاحف الوادى إذا لعبت　　فيه الغصون وغنى طيره الغرد

يرثى زوجته فاطمة بنت عبد الله بن سقب المعزى[1]

على مثال من ودعته ووساده على المضجع الأرضى كف ومعصم
ومن غصبته النائبات وشأنى بفرقته يوم من السوء أيوم
أحن حنين الهيم ذاذ خماسها عن الواردات البقرى الغشمشم

❊ ❊ ❊

أمسرورة من أم حمزة بالردى تظل إلى غم لها تتبغم
تراهن عما فى الضمير ونشرها على الفور عمداً والضمير يترجم
بك الريب قد ماتت هناك (خديجة) (وفاطمة) أم (الحسين) و (مريم)[2]
كأنى وأم المعزبى تقاصرا على صفتينا (مالك) و (متمم)[3]
أبيت على جنب الفراش كأننى ضجيعى من بعد المليحة . أرقم
أتاركتى فرداً بدون قرينة وما كل موجود القرينة توءم[4]

---

(١) فى النسخة المخطوطة (أم المعزبى) وفى النسخة المصورة عن مكتبة مخطوطات الجامعة العربية « أم المغربى » بالزاى المعجمة .

(٢) الريب فى اللغة الشك وتستعمل فى منطقة « جازان » مع بك قبلها لتقريع المماري فى الشيء فيقال له السامع بك الريب .

(٣) مالك ومتمم أبناء نويره الجربوعى التميمى ارتد مالك بن نويره — وكان سيد قومه — كما ارتدت أغلب قبائل العرب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوصل إلى حيهم خالد بن الوليد وقال لمؤذنه أذن فأذن ولم يؤذن أحد من الحى ثم خرج مالك إليه فقال له خالد لماذا منعت الزكاة فقال كنا نؤديها لصاحبك والآن قد مات قال خالد أو ما تراه لك بصاحب ياضرار بن الأزور أضرب عنقه فضربت وقيل فى قتله غير ذلك لأن خالد تزوج امرأته قبل أن تكمل العدة وقصة قتله معروفة فحزن عليه أخوه متمم حزناً بالغاً ورثاه بأحر الشعر حتى ضرب بحزنه ووجده المثل واستعار الشعراء اسمه كبدلا له على البكاء والحزن حتى قال أحد الشعراء :

وإنسان عينى فى هواك « متمم »

(٤) فى النسخة المخطوطة وهى ملك الأستاذ عبد الله العقيل « وما كل موجود » وفى النسخة المصورة التى أهديت لى من الأستاذ حمد الجاسر « وما كل معدوم » .

تندمت فيما كان من عجرفية ... عليك فما أغنى على التندم . .
وأطمعنى فيك (المنجم) برهة ... فأكذب شىء ما يقول (المنجم)
فمن لى إنى فى مكانك أرمل ... وأنك منى فى مكانى أيم
ومن ضعف حظى أننى متأخر ... فيابردها لو أننى متقـــــدم

* ❊ *

أهابك حتى ان كل محلل ... علىّ على ما تعهدين محرم
كأنك سكنت المـاء ماحل بعده ... على المرء فى المفروض إلا التيمم
وحسبك أنى حول قـبرك كلما ... همت كبدى مستغفر مترحم
وما معفر عصماء فى مستقرها م ... ن النيق مجدول السوامت أعصم[1]
يكف الضوار عنه أعسر شاهق ... ويحجب عنه الشمس أعيط أيهم[2]
مشى تحته الموت الوحى بمعظم ... حبالته للصيد قوس وأسهم[3]
فاصعد فى الشمراخ معتصما به ... ولا شىءٌ إن لم يعصم الله يعصم
فطار له عن قلب زوراء مشقص ... من الزرق مهوّ الجوانب مخذم[4]
فخرّ كأنّ النضح مما يصيبه ... على (الأمعز اللابى) حص وعندم[5]
وما أمّ فرد لم تزل فى صلاتها ... تضرع فى إنشـاءه وتهينم
أناف على العشرين وهى لحبه ... تعوذه « خوف الردى » وتمم
فدبّ له تحت الثرى متغضن ... من (الرقش) منقوش الظهارة أعرم
بأكثر منى لوعة وصبابة ... عليك ، ولكنى أسرّ وأكتم

* ❊ *

(١) يقال ظبي أعفر والنيق شعفة الجبل مجدول منتصب السوامت هنا بمعنى الجوانب . أعصم : صعب المرتقى .

(٢) الأعيط والايهم الجبل الشامخ (٣) بـ « معظم » صفة لموصوف محذوف أى بقانص ضامر بادى العظام والحبالة الشرك .

(٤) الزوراء « القوس » « المشقص السهم » مهو مصقول المخذم القاطع

(٥) الامعز والمعزاء حجار صغار سود اللابة الحرة وهنا باضافة الامعز إلى اللابة .

وقال يرثى ابنه سلطان بن قاسم بن على بن هتيمل

استمعنى فداك أبى وأمى من الأسواء لا خالى وعمى
فاشرح بعض ما ألقى واشكو مصائب قضتها فرحاً بغم
وأنت أجل يا سلطان قدرا وأشهر أن أكنى أو اسمى
رزئتك غير مكتهل هلالا اضعف رزية القمر الاتم
ويومك فجعة إن غضت نهرا على كمجمة البحر الخضم
يقول الناس روحك غير روحى لجهلهم وجسمك غير جسمى
أما علموا بأنك من حياتى ومن موتى ومن بدنى ولحمى
فوا أسفاً أبدر بعد بدر أصاب به ونجم بعد نجم
تعالجنا بصولتها المنايا فتخترم الأهم على الأهم

* * *

يرثى الأمير سلطان صاحب ضمد

الشأن أعظم فى عظيم الشان عن طول نوح فلانة وفلان
والرزء أكبر أن يقوم بيومه جزع الرجال ورنة النسوان
مطر من المكروه غيم نوءه بالأمس فى رجب وفى شعبان
قد كنت منتظراً مصاب مصابه بالسوء فى شوال أو رمضان
الدهر أعذر عن اقالة عثرة من حازم زلت به القدمان
ما زالت الأيام حتى عطلت ربع القرى ومنازل الضيفان
هدت قواى خطوبها بمصارع الاخوان بعد مصارع الاخوان
أضحى (العريش) كأنه وعراصه إيوان (كسرى) صاحب (الإيوان)[1]
فكأننى بسقوفها قد ثلها ما ثل من (صروح) أو (غمدان)

* * *

(١) العريش: قرية معروفة شرق «الحسينى» إلى هذا التاريخ ويستدل من البيت بأنها كانت عامرة فى القرن السابع الهجرى، و«صرواح وغمدان» قصران مشهوران من قصور حمير

ويل لأم الأرض ماذا ضمنت　　من أعظم أدرجن فى الأكفان
ذاك الندى والبأس بين حُفيرة　　أطباقها طويت على (ثهلان)
فدع الدموع فلاتكفكف أو ترى　　أرواحنا تجرى مع الأجفان

* * *

إن التمسك بالسماح وبالوفا　　من بعده ضرب من الهذيان
فكه الخوان مهذب الاخوان　　محضور السماط مرهق النيران
ولقد علمت وكل طب زائل　　أن الكمال بداية النقصان
قد كنت فى ابنا حمزة للطريد الم　　ستجير وللأسير العانى
تتفكه الأبصار والأسماع م　　ن أخلاقك العطرات فى بستان

* * *

هيهات ضاعت بعدك الاحساب　　والأنساب وانفصمت عرى الجيران
واستأسدت عرج الضباع وأصبحت　　شهب البزات تصاد بالغربان
وستفقد الخيل انصبابن للردى　　تحت العجاج إذا التقى الصنفان

* * *

أما هلكت فكل شيء هالك　　وإذا فنيت فكل شيء فان

وقال يرثى عن أخاه خليفة بن على هتيمل

ما شاء بعدك فليأتى به الزمن　　فلا السرور يوازينى ولا الحزن
بمن أضن لعمرى لا تعرض لى　　بمثل يومك لا عين ولا وطن
كان الذى خاف أهل الأرض فيك بنـ　　ـى الدنيا فياقرب ما خافوا وما أمنوا
مصيبة لو أصاب الطود أو حضنا　　معشارها لتداعى الطود أو حضن
ما خص يومك حيا انما رزئت　　على العموم بنى (قحطان) و (اليمن)
لو قاضك الدهر منا بالحياة و بالا　　حياء كان عليه الغبن والغبن
قد كنت للدين روحا يستقل بها　　فى أهله فتولى الروح والبدن
ما هكذا محن الدنيا التى سلفت　　من قبل . فالناس قد تبلى وتمتحن

* * *

هل تعلم الأرض من وارت ومن ضَمِنَتْ   أحشاؤها ودرى من ضمه الكفن
ليث على مهج الأعداء متهم   يوم الوغى وعلى الجارات مؤتمن
يوماه حسبك من بأس ومن كرم   إذا الرجال دهاها البخل والجبن
مرهق النار إن حطت بساحته   أوائل الركب كاست بينها البدن[1]
ملازم الصمت لاعى ولا حصر   وان تكلم فهو المصقع اللسن
أسى عليك ومالى با (خليفة) لا   أسى . وقد صدقتنى بعدك الفتن
هيهات مكث الليالى أن تنابذنى   حرب الخطوب ، وكانت بيننا هدن

❋ ❋ ❋

تغيرت بهجة الأيام وانتقض الـ   ـعهد الوثيق وحال الحىّ والسكن
فالأقرب الأقرب الأرحام يصـ   ـرف ناباه على وجار الجنب مضطغن
بمن أذود الأعادى كلما كلحت   تحت العجاج رماك الخيل والحصن[2]
ومن أحمل أعباء العشيرة إذ   لم يحمل الزمن المعذور والزمن

❋ ❋ ❋

لى فى المقابر أشجان إذا ذكرت   عندى فقبرك لى من بينها شجن
وما الحياة لمثلى غير صالحة   أهان بين أهليهـــا وأمتهن

❋ ❋ ❋

ما أنصفتك العيون الباكيات فلو   أنصفن ما جال فى أجفانها الوسن
تلك المنازل أطلال وما سلخت   شهرا . وتلك وفيها أهلها دمن
أما وقد قادك الموت الذى يده   لكل أب أبى جامح رسن
فاذهب حميداً وإن أصبحت مرتهناً   فرداً فكل بما لاقيت مرتهن

---

(١) كاست : تساقطت صرعى ، وفى اللغة : عشب متكاوس كثف حتى تساقط ، « البدن » الابل .

(٢) « رماك » الرمكة بفتحتين الأنثى من البراذين جمعها رماك .

الرسوليات

الملك يوسف[1] بن عمر بن على بن رسول

لعل الريح إن بكرت هبوبا	وإن غبرت شمالا أو جنوبا
يسوق إلى (العميم) من الغوادى	غمائم كى يشق بها الجبوبا[2]
وتحمل من شميم الريح نشرا	يكون نسيمه للطيب طيبا
فقد تلفت بحسرتها جسوم	نضجن بكى واسمها قلوبا
وذبن جوامد الأكباد حتى	خشيت من الصبابة أن أذوبا
طبيبى ممرضى . فهل رأيتم .	مريضا كان ممرضه الطبيبا
سلوت من السلو وكان عهداً	على . وتوبة من أن أتوبا
أحن إلى الكثيب وما أرانى	ترى عيناى ذياك الكثيبا
واعتنق القضيب الدن رطبا	حكى فى برد عاتكه القضيبا
ومن لى فى هوى قمر إذا ما	طلبت طلوعه لبس الغروبا
إذا غفل الرقيب وقلت أخلوا ؛	بها . كان العفاف لها رقيبا
نأى عن لمتى البيضاء خضيباً	وعرض إذ رأى شعرى خضيبا
وقال أبجمع الأهواء فيما	علمت بكونه ، رشاء وذيبا
وافسد ما طلبت له صلاحا	نوى جمع الشبيبة والمشيبا

---

(١) خلف والده على ملك اليمن عام ٦٤٧ وشمل ملك صنعاء وصعده والحجاز وعمان — ظفار — وهو أبعد الأسرة الرسولية صيتا وأوسعهم ملكا وأطولهم عهدا . توفى عام ٦٩٥ — راجع كتاب تاريخ الجنوب العربى ج ١ ص ٢١٦ للمؤلف .

(٢) الجبوب جمع جب والجب البئر ويقال فى المثل « سمع المسبة فركب الجبة وهى لقم الطريق » .

وما يغنى التودد من محب (إذا حسناته كانت ذنوبا)

أقم فى ظل (شمس الدين) تنعم فقد منع النوائب أن تنوبا

فحسبك (يوسفا) حسبا إذا ما طلبت السيد الملك الحسيبا

إذا زرت المظفر فى (زبيد) فضلت أبا نواس والخصيبا[1]

فتى قسم النوال لكل حر وعبد من مواهبه نصيبا

وأروع لو طلبت له ضريبا وكفوا ما وجدت له ضريبا

عقيد الموت إلا فى نفوس يخاف بقبضها إثما وحوبا

يظل حسامه فى كل حرب أكولا للمنية أو شروبا

فلو صدم النجوم رأيت منها رميا أو طعينا أو ضريبا

جمعن مكارم الأخلاق فيه فليس بفاقد إلا العيوبا

سعيت لغاية أعيا مداها بنى الثقلين شبانا وشيبا

رأى الكرماء أقربها بعيدا وأنت رأيت أبعدها قريبا

بنيت على قرى اليمنين[2] دربا بحد المشرفية لا دروبا

فلا (المختص) عم به (زبيدا) ولا (الشعبى) خص به شعوبا[3]

يثاب الوفد منه باريحي ضحوك مكثر لهم مطيبا

إذا نزلت به الضيفان بحت تخور البدن أو وجفت جنوبا

---

(١) الخصيب الوالى العباسى على (مصر) والذى مدحه أبو نواس بقصيدته المشهورة « أجارة بيتينا ابوك غيور » .

(٢) اليمنين هو اليمن الأسفل فى تهامه والأعلا فى الجبال .

(٣) المختص والى زبيد آنذاك والشعبى سنجر وكان يتولى أمر مدينة صنعاء ويطلق عليها إسم شعوب أيضا ومختص هذا هو نظام الدين مختص الطواشى الذى كان يتول لمولاه أعمال بيش راجع ص ٣٩ توفى عام ٦٦٦ .

فلا تفخر بـ (حاتم) جدّ طى وكون هباته (جملاً) و (نيبا)
أواهب (شارف) من بعد (شاة) كمن وهب الجنيبة والجنيبا
وراعى أمة . لولاه عان بحال (شعوبه) لاقت (شعوبا)
أيوسف يابن نور الدين أنى دعوتك والوسيلة أن تجيبا
فاقسم لا سعت (حيات) حى ولا دبت (عقاربه) دبيبا
فدونك حرة الأعراف تحلو بقلب خليلها بكراً عروبا
تبرج ان تحجبت القوافى ولم تخف (الوليد) ولا (حبيبا)
فإن قدما مديحا أو نسيبا فما سبقا مديحا أو نسيبا
وخذ من وشيها برداً قشيبا يردد حسنه البرد القشيبا

خطاب الكاتب وزير الملك المظفر

رمت المتاب ولات حين متاب وصباى بعد الأربعين تصابى
أهوى وقد نضت السنون صبابتى عنى وقد سلب المشيب شبابى
بدلت كافور بمسك اذفر فى لمتى وحمامة بغراب
أفلا يعزينى (الرفاق) بغائب كالميت لا يقضى له بإياب
وهو الحبيب مضى ولا ألقى له عوضاً ولى عوض عن الأحباب
من لى بتدليس الخضاب فربما حسبته بله الغيد غير خضاب
وبقية للهو أصبح عيشها نكصت بوادرها على الأعقاب
وغريرة . تعطيك رخص بنانها ما شئت من عنب ومن عناب
شمسية إن جلببت أو قنعت أبصرتها نوراً بلا جلباب
بيضاء لا يخفى النقاب بياض خديها وليس نقابها بنقاب
. . . .
. . . .

انهض إلى بُلغ المعاش ولا تكن كَلًّا على الخلطاء والأصحاب
واشرف عن الطمع الدنى فإنه أجرى الرءوس جوائز الأذناب
وإذا الخطوب طغت فلم ترَ موئلاً أوفى وأمنع من يدى خطاب
رجلٌ إذا دنس الرجال فعرضه عف الضمائر طاهر الأثواب
وفتى إذا غاض السماح وجدته بحر السماح ومعدن الآداب
قلما يدبر سائر الإقليم
ن (مصر) إلى (عدن) إلى (عيذاب)[1]
ورياستان إذا انتضى سيفيهما مضيا على الأمراء والكتاب
غالب به تغلب وسام به تطل بالطائل المتطاول الغلاب
ومتى سط بالمشرف رأيته قمراً يصول على العدا بشهاب
بأبى وأمى أنت كم لك من يدٍ عندى ومن منَنٍ علىّ رغاب
رد حوضه رفهاً ولا تشرب به غباً فليس الرفه كالإغباب
ومكارم درت كأنك تبتغى بدرا كها إرباً من الأراب
لى حرمتان . لحرمة الرحم التى رسخت وصحبة سالف الأحقاب
وجوارك الماضى . وحسبى همة أن تعلق الاطناب بالاطناب
وأخاف منك وأتقى فى الإذن من كظ الحجاب وردة البواب

---

(١) مبالغة وإلا فملك المظفر لم يتجاوز من عمان إلى الحجاز .

الملك المظفر الرسولى

ماذا بعثت علىّ يا نفس الصبا   من حسرة لفوات أيام الصبا
حرّكت من وله الصبابة ساكناً   ما كان أبعده على وأقربا
ذكرت عهداً تمّ أغيد أمردا   فى ظله وشجيت أشمط أشيبا
يا لمة نصلت وليس خضابها   عوضاً وأقبح شيبة ما خضبا
دلّست بالتمويه حتى بدلت   بنصولها ما كان أصدق أكذبا

***

سقى (العذيب) فما أمسّ مياهه   وورود وعذابه ما أعذبا ..
وبنفسى الرشاء الذى لولا الذى   أخشاه . ماواريت عنه بزينبا
متجلببٌ بغلاله من شعره   كسى الملاحة حاسراً ومنقبا
قمرٌ توشح خصره بسواره   فيجول من هيفٍ عليه لولبا
انظر لعقرب صدغه فى وجهه   لتقول هذا البدر حلّ العقربا

***

أملومىّ إنى جهلت فلم أرم   وطنى ولم أذهب لرزق مذهبا
مهلا فقد حوّلتَ منى حوّلاً   طِباً وقد قلّبتَ منى قُلبا
أنا لست بالطمع الذى إن قدته   بخزامه الطبع المدنس أصحبا
ما زلت أعلم بالفراسة غامض الخـافى وأعرف بالخبيث الطيبا
حتى اعتصمت من الملوك بخيرها   جداً . وأحسبها وأكرمها أبا
بالشمس بالملك المظفر يوسفٍ   بابن المزبر حقيقة . أندى سبا
ملك إذا انتسب الملوك فإنه   يكفيه شهرة فضله أن ينسبا
شمس إذا طلعت أضاء شعاعها   ظهر البسيطة مشرقاً أو مغربا
حرمٌ على الاسلام يصفح إن جنى   الجانى ويغفر ذنبه إن أذنبا

أسدٌ إذا ما شك ثعلب رمحه أسداً حسا كأس المنية ثعلبا

ومظفر لو صك ركني (كبكب) بدخان عزمته لطحطح كبكبا

عالى الرقى يبنى بأبكار العلى عزاً فما نكح العوان الثيب[١]

متبعق لو أمطرت نفحاته بغمامهن صفا المشقر أعشبا

دارٌ تهش إلى الضيوف عراصُها لو أنها نطقت لقالت مرحبا

وسيادة ما ساد (فارس) قبلها

(كسرى) الملوك ولا (كليب) تَغْلِبا

يا بن الشهيد ألا غلب الملك الذى ان (غالب) الثقلين كان الأغلبا[٣]

أنسيتنا (هرم) الجواد و (حاتماً)

و (المندرين) و (ذا الكلاع) و (حوشبا)[٢]

فضربت فى الأرض العريضة ضرب

ذى (القرنين) حتى لم نجد لك مضربا

أما محاول ما ملكت فاشعب طمعاً . وحاشى فى المطامع أشعبا[٤]

طلب المناقب بالمثالب فانثنى حران ملتهثا يسف الأثلبا[٥]

ومن المحال مخافة (الشمس) السها ومخافة الأسد الغضنفر (أرنبا)

---

(١) فى الأصل « رقا » والصواب رقى لأن واحدتها رقيه وتجمع على رقى .

(٢) « الشهيد » يقصد به عمر بن على بن رسول ، والد الممدوح الذى قتله مماليكه بمدينة الجند سنة ٦٤٧ .

(٣) « هرم بن سنان المرى » ممدوح زهير بن أبى سلمى وأحد الشخصيتين اللذين احتملا الديات لقتلى حرب « داحس والغبراء » بين « عبس » و « ذبيان » « وحاتم طى » الجواد المشهور . والمندرين من ملوك الحبره . و « ذو الكلاع » و « حوشب » من أقيال حمير قبل الإسلام .

(٤) « أشعب » هو أشعب المدنى المضروب به المثل فى الطمع .وهو هنا يعرض بالأمامين أحمد بن الحسين وابراهيم تاج الدين الذين كان بالامس يمدحهما

(٥) هذا البيت مضطرب المعنى أثرنا نقله على ما هو عليه .

فانهض لـ (دجلة) و (العراق) و (واسط)

دع عنك (خُلُباً) و (الحجاز) و (يثربا)[١]

فبـ (مصر) و (الاسكندرية) لوعة إن لم يكونا رادعاً فـ (للقرتبا)

قست الملوك الذاهبين فلم أجد فرعا كفرع علاك أعلا منصبا

فبلوت فضلهم فـكنت (الشمس) فى

أعـلا منازلهـا وكانوا (الـكوكبا)

أحسنتَ فىّ فصرت أطيب مطعما من كل ذى أدب وأعذب مشربا

وأنلتنى دية القتيل وضعفها ذهبا و (مروىّ) الثياب المذهبا

ما راث لى برٌ لديك ولا غدا طمعى بـسلسلة الإياس مذبذبا

لم يطرَ (غيلان) (بلال) ولا (ثنا)

(قيس الرقيات) المفـوه مصـــــعبا[٢]

فالبس من السحر الحلال خلاصة أبهى من السحر الحلال وأعجبا

مرقومة الطرفين نمم وشيها صنعٌ إذا مدح (المظفر) أسهبا

---

(١) خلب : هو وادى خلب من أودية المخلاف السليمانى مقاطعة جازان ـ حالياً ـ راجع ج ١ ص ٣١ من كتاب « الجنوب العربى للمؤلف وفى النسخة المصورة حلياً وهو « حلى بن يعقوب » .

(٢) « غيلان » شاعر مخضرم معروف « وبلال » هو بلال ابن أبى بردة الأشعرى أحد ولاة الدولة الأموية و « قيس الرقيات » شاعر معروف مدح مصعب بن الزبير وهو القائل فيه من قصيدة البيت المشهور .

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

الملك المظفر الرسولى

يا (يوسف) الحسن وليث الهياج وخضرماً ليس بملح أجاج
يا حجة الله على خلقـــه إن جنح الخلق إلى الاحتجاج
يا علة الطب فلو عولجت بطب (عيسى) ما شفاها العلاج
أنت أحق الناس بالتاج والشـــكة إذا (ما كان) للبدر تاج

. . . .

أعدى من الشمس وأسرى من البـــدر على التهجير والإدلاج
لا يخطب (العزة) إلّا فتى يطلق النفس بعقـد الزواج
ولا يرى مرتدياً بالعـــلى من لا يرى مرتدياً بالعجاج
وسرت فى أعناقهم ســـيرة ألحقت (الـكبش) بحكم النعاج
لجوّ وما حلت إلى أن نسوا بذكرهم بأسك ذاك اللجاج
ملّوا من السلم دماجاً فقد لزهم السعى بحرب الدماج
فما نجا منهم عدو وهـــل علمت من فرّ من الموت ناج
وأى خصم لك أو حاسـد ما ناطح الطود برأس زجاج
قد كنت عذباً لهم سلسلا فخلت للنا كث ملحاً أجاج(١)
كان خراج العقل أبقى لهم من لهم اليوم بضعف الخراج
يا شمس ما أغناك عن مدحتى ما تفعل الشمس بضوء السراج
يا واسع المعروف صفحاً عن المحســـوب قد ضقن عليه الفجاج(٢)
الله يا (يوسف) لا تلجنى فى الخوف أن أركب رأسى هياج

---

(١) فى الأصل « للنا كب » وهو من تنكب الطريق واستحسنا النا كث لأن النا كث هو من نكث العهد .

(٢) فى الأصل ياواسع الرحمة وهذا لايجوز وخطأ، فواسع الرحمة هو الله تعالى .

مالك والسخط على كاسبٍ　على رجاج كسراب رجاج

أوهى من الضَّب وأكدى م　ن الضب وأعشى من فراخ الدجاج

فالخضرم الأذى إن هاج لا　يركب والضيغم إن هيج هاج

شغلت قلبـــا أنتجت ذاته　نتائج الحــكمة لا كالنتاج

لا تعزب (الألغاز) عن فهمه　عياً ولا تغمض عنه (الأحاج)

هل عطفة يفرج عنى بها　الـكربُ فقد أعوزنى الانفراج

جد لى بعفو منك أو رحمة　تزعج عنى أفـكل الانزعاج(١)

فالدلو لا يصلح من شأنها　إلا العَراقى والرشا والعناج(٢)

أخشى وأرجو وعسى الله أن　ييسر الأمر لخــــاش وراج

الوزير بو بكر بن دعاس

وزير الملك المظفر الرسولى

يا أبا بكر بن دعاس أنت البدر ضوءاً فلم　كـتبت السراجا

فسماهم يعنـــون ما ذكر الله تعالى سراجه　الوهاجا

أنت عذبٌ حلو المـــذاق فإن قوسيت　كنت ملحاً أجاجا

قد وردناك خضرماً فنبذنا　الدلو والعقو والرشا والعناجا

(١) الأفـكل رعدة الخوف.

(٢) العراقى السيور التى تناط بالدلو قيل فى المثل «ملأ إلى العراقى» والرشا حبله والعناج هو ما تشد به العراقى.

وقيل «لابد للداء من علاج» وللدلاء من عناج وهو ما تعنج به فى حبل مشدود إلى العراقى.

ورأينا (أبا حنيفة) فى الحجة والدين و (الخليل) احتجاجا[1]
فيك من (ذى الرياستين[2]) ومن (فتح) خلال قدن الكباش نعاجا
ومعال لو مازجت صور العالم أصبحن المزاج مزاجا
إن تعصبت أو تتوجت بالتاج لعمرى أصبحت للتاج تاجا
قدما ما نرى (الجنيد) ولا (الشبلى) رق له ولا (الحلاجا[3])
ما رأينا مثل (المظفر) أو مثلك فرداً يعطى اللهى أزواجا
طلتما يا (سراج) فى الملك والفتكة (عبد المليك) و (الحجاجا)
أنت أذكى بديهة أن تبارى ثم أذكى روية أن تحاجا
ما عسى أن أقول فيمن إذا احتجت إلى الصوف رده (ديباجا)
يذر المشكلات وهى كمثل الليل لوناً مثل النهار انبلاجا
إن تلميذك المقصر قد أدرك حاجاً وسوف يدرك حاجا

. . . .

. . . .

---

(١) أبو حنيفة النعمان الإمام المشهور صاحب المذهب ولد فى مدينة « الكوفة » أدرك أربعة من الصحابة (ض) كان عالما زاهدا ورعا حاول الخليفة العباسى المنصور أن يتولى القضاء فرفض وقال فيه الإمام الشافعى « لوكلمته فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته ، ولد سنة ٨٠ بالكوفة وتوفى سنة ١٥٠ ببغداد و « الخليل » هو « الخليل بن أحمد الفراهيدى إمام النحو المشهور ومستنبط علم القوافى والعروض وله عدة مؤلفات أشهرها كتاب « العين » ولد سنة ١٠٠ وتوفى ١٧٠

(٢) « ذو الرياستين » هو الفضل بن سهل وزير الخليفة المامون والفتح هو الفتح ابن خاقان وزير الخليفة المتوكل ومدحه البحترى .

(٣) الجنيد والشبلى والحلاج من أشهر رجال الصوفية .

خطاب الـكاتب أمير الجيوش المظفرية الرسولية

خبرينا أفى نقـابك خد . ذهبى . أم جلنـار وورد .
وانبئينا . أمن ثنايك فى جيدك عقد . أم فى وشاحك عقد .
وعلى وجنتيـك ماء ونار أم من الحسن فيه ضد وضد
أنت للخلق فتنة وقضى الله تعـالى فى خلقـه لا يرد
زرت طيفاً فكان فى البعد قرباً منك إذ كان منك فى القرب بعد
وتفننت فى الملام فلا للصرم صرم ولا عن الصد صد
قتلتنى (هند) وليس من الواجب أن تستحل قتلى (هند)
رقة للقضيب والحقف والرمان منها عطف وردف ونهد
لذة للضجيع فى البرد حر يتلظى به . وفى الحر برد[1]
آه ما بى . ظبى ضعيف على الليث قوى . وعاجز مستبد
صرت مولا وصار مولا وقد كنت برغمى مولا له وهو عبـد
لا يغرنك التفاتى إلى غير حبيبى فرغبتى فيـه زهـد
إن جدى هزل إذا ما تصابيت وإلا فإن هزلى جـد
فإذا لم يكن من الحب بد لأخى صبوة فلى منه بد
كف عنى الخطوب (خطاب) فالبؤس نعيم أغر . والنحس سعد
فلّ أنيابهـا ببيض أياديه فأضحت أنيابها وهى درد
رجل إن عددت من ساد من آبائه لم يبق من لم يعد
وفتى للأمير قلب وللسلطان عين وللخلافـة زند
سلس فى القياد سهل فإن خاصم فى الله فهو خصم ألد
ماء وجهه يجرى حياء ومن أحـسن شيء فى المشرفى الفرند

(١) أخذه من قول ابن أبى ربيعة

سخنة المشتى لحاف للفتى وقت ليل حين يغشاه الصرد

حميرى . جداه (تبع) و (الأسعد)   بيتا مجـد ومجـد مجد[١]

بوآه بحبوبة الشرف النازل   غرس (السماك) جد وجد

أين فيض البحار منه ومد البحر   جزر ، وجزر كفيه مد

ذم (عبد الحميـد) منه ولو   قارب منه . خلاه ذم وحمد[٢]

أنت بدر سرج الحصان له برج   وسيف له من السرد غمد

وأمير على الجيوش فإن أبصرته   وهو كاتب ومشـد[٣]

لك عندى رفدان رفد   من المال . ومن جاهك المعظم رفد

أمطرتنى أنامل من أياديك   بغيث ما فيه برق ورعـد

وهبات لدى من عرض الدنيا   وللوفد منه عرض ونقـد

---

(١) تبع والأسعد قيلان من أقيال حمير قبل الإسلام .

(٢) عبد الحميد الكاتب المشهور كان مؤدبا فى أول أمره لمروان بن محمد فلما تولى مروان الخلافة استكتبه وظل معه إلى أن قتل معه سنة ١٣٢ ﻫ .

(٣) المشد : أمير مقاطعة فى الدولة الرسولية مصلحا .

الأمير شمس الدين على بن يحي العنسى (١)

كيف تصغى سمعا للحى ولا حى هل محا الحب من فؤادك ما حى ؟
لا تجانب ذات الوشاح ولو أفذ وك لوما فى حب ذات الوشاح
فالعيون المراض تفعل مالا يفعل السيف فى القلوب الصحاح
شد ما أبرحت بى الحدق النجل الكحيلات أيما ابراح

(١) من أمراء الدولة الرسولية فى عهدى « المنصور والمظفر وهو من رؤساء قبيلة عنس المعروفة التى تنحدر من « همدان » . كان هذا الأمير على جانب كبير من الأدب فصيحاً شاعراً مشهوراً بالكرم وله مكانة ممتازة فى الدولة الرسولية حتى قتل الملك المنصور فمالا ابن أخيه « الثائر » أسد الدين محمد بن الحسن بن على بن رسول ضد المظفر ممالأة خفية ثم أسفر عنها بعض الشىء عندما أسر المظفر فخر الدين بن الحسن ابن على بن رسول وكتب إلى أسد الدين الأبيات الآتية :

لو كنت تعلم يا « محمد » ماجرى اشننتها شعث النواصى ضمّرا
ترمى بها دربى « تعز » على الوجى لتنال مجداً أو تشيد مفخرا
لا بد أن تنجى « أخاك » حقيقة منها وإما أن تموت فتعذرا
إن « بن برطاس » تمكن فرصة آه على موت يباع ويشترى
صح يآل حمزة تأت واخصص « أحمد » لتخص ما بين النجوم الأزهرا

ويظهر ان الأمير لم يكن على ولاء صادق لمخدومه الجديد الملك المظفر ويظن أن ابن عمه أسد الدين سوف يتفوق ويتوفق فى ثورته فكتب له الأبيات السالفة إلا ان نجاح الملك المظفر وتوفقه فى القضاء على تدابير ثورة ابن عمه أرغمت الأمير العنسى على إخفاء ميوله وما هو إلا وقت يسير حتى وردت الانباء بقدوم الأميرين بدر الدين الحسن وفخر الدين أبى بكرا إبنى على بن رسول عمى الملك المظفر من « مصر » لليمن فتنفس الأمير العنسى الصعداء ظنا منه انهما يتمكنان من تنحية المظفر ابن أخيهما عن الملك إلا أن المظفر عرف كيف يحسن التدبير وبزج بهما فى السجن فتحطمت آمال الأمير «العنسى» ثانياً فكتب إلى الأمير شمس الدين أحمد عبدالله بن حمزه صاحب ظفار — والذى كان فى هذا التاريخ منحرفا عن الملك المظفر ، ناقماً بدوره على الوضع الجديد . فبعث له هذه الأبيات .

=

قال لى لائمى عليك جناح هل عليه فى عـذره من جناح
طرقتنا فى الليل قد غبر الليل أو فى الصباح قبل الصباح
فأرتنا حدائق الورد بالورد جنى التفاح بالتفـــــــاح
وثنايا . إذا افتقرنا إلى المـ صباح أغنيننَا عن المصباح
فسبتنى بخمر فيها عن الخمر وحث الأقـداح بالأقـداح
خمر ثغر راوقه من شفاه ذابلات . ودنه من أقاح

= وودادى ذلك الود القـديم وعهـدى ذلك العهد القـديم
وبين جوانحـى بما أراه . . جحـيم منـه تحـترق الجحـيم
وقلت قدوم « بدرالدين » فيه لنا فرج فما نفـع القـدوم

فبلغت الأبيات الملك المظفر فأغضى عنه وكان يكرمه ويقطعه الاقطاعات النفيسة الواسعة ولا يظهر له شيئا مما يبلغه وفى سنة ٥٨ بعثه فى مهمة إلى « صنعاء » .
وفى نفس تلك السنة بلغ الملك المظفر عن الأمير ما استرابه فبعث الأمير « سنجر الشعبي » لصنعاء وعمد العنسى بتسليمه الأعمال والقدوم إليه بـ « زبيد » مع أسد الدين وبوصولهما أمر بالقبض عليهما وأرسلهما إلى سجن تعز . وفى ذلك يقول سراج الدين بن دعاس :

ما دان فى فلك الأيام ذا أبداً كلا ولادار للاقوام فى خـلد
أن الكسوف جميعاً والخسوف معا فى ساعة فى نزول الشمس والأسد

ولم يزل فى سجنه إلى أن توفى به سنة ٥٨١ .
حضر جماعه من العلماء سماطة ومن جملتهم الفقيه الأديب عثمان بن يحي بن فضل وكان من ضمن الطعام المعدود على الخوان صحفه مملوءة « لحوحا » فتاقت نفس الفقيه إليه وهو بعيد عن متناوله فلاحظ الأمير ذلك وقال على البديهة .

بعد اللحوح عن الفقيه الأوحد عثمان بل خير الجماعة . عن يد

فأجابه الفقيه عثمان مرتجلا :

ترد « المراسم » ، أن أمرت بنقله ويطول منك الباع ان قصرت يدى

فقام الأمير مسرعا واحتمل الصحفة ووضعها بين يدى الفقيه وبعد أن انتهى الطعام قال الأمير للفقيه أراك تحب اللحوح وقد هبتك ألف دينار ليساعدك على رغبتك .

شحك الراح . من رضابك سقم ... للمعافى ونشـــــوة للصاح
وســـــواء أطفأ نار بنار ... تتلظى ومزج راح براح
وتلاقى الجسوم تتبع بالضم ... تلاقى الأرواح بالأرواح ؟

فى البرارى مثل (البزات) أو ... الـكدرى تهادى فى مهمه رحراح
حيث لا تظمأ الظنون ولا ... .
الجواد الغطريف والأبلج الأبلج ... المفـدى والأبيض الوضـاح
والحى الوقاح فى السلم والحرب ... وناهيك بالحيي الوقاح
هضبة (الحلم) باقر (العلم) بدر التم ... شمس النهار كبش النطاح
فى أبيه الجحجاح من جده الجحجاح ... سر من جده الجحجاح
شيم يعربية نسخت قيسا ... وعفت على (قريش) البطاح
ومساع كأنها غرر الدهم ... وضوحا أبدين كالأوضاح
يا بن يحيي ويا فساد الدين ... حقا ويا صلاح الصلاح
كل يوم يسبي (المظفر) و (المنصور) ... فتح الغدو وفتح الرواح ؟
بصدور الأقلام أو بصدور ... الأعوجيات أو صدور الرماح
هيبة تقتل العدو بلا طعن ... قناة ولا صفاح صفاح
وإذا ما ركبت أعزل من غير سلاح ... فأنت شاكى السلاح

أنا فى (أمة) أميمة سوء ... أسهرتنى كلابها بالنباح
نصبت لى فى كل ناحية فخا ... فأشفقت من جميع النواحى
فلئن خفت سعيها (فامرؤ القيس ... توى من سعاية (الطماح)[1]

(١) « الطماح » رجل من بنى أسد كان امرؤ القيس قد قتل أخاً له ، فسار فى اثر امرؤ القيس عندما قصد قيصر ملك الروم مستنجداً به فكادله عند القيصر حتى ملأ قلبه فكان من نتيجة كيده أن بعث القيصر لامرؤ القيس حلة مواشاة بالذهب فأدركه الرسول بها وقد سار على رأس الجيش الذى وجهه معه قرب « أنقره » فظنها امرؤ القيس من مراسيم التكريم فلبسها وسرى السم فى جسمه فمات على أثر ذلك .

كيف ترضى وأنت أنبه خلق الله ه إهمال حرمتى واطراحى
عجبا . يا على إن ضعت أو أشـــــرقنى الدهر بالزلال القراح
أمن البدع ان نعشت بضبعى وأغنيتنى وريشت جناحى
وتداركت من مضاعفة الذارع أرضى ورشـــوة المســـاح
ليس كل الوجوه تطلب للخير بل الخير فى الوجوه الصباح
فالمعلى بعض (القداح) وإن كان على ما علمت بعض القداح
قد زففنا إليك بكرا فأحسن حالها فى الطلاق أوفى السراح
ما حميد الإمساك أنفع ا (لعرس) مع الترك من جميل السراح

الأمير محمد بن إبراهيم عامل الملك المظفر ويهنيه بانتصاراته

على الأمير القاسم بن على الذروى الذى طرد عمال (المظفر) من حرض إلى بيش ثم استعادها منه[1] .

ما اليوم أحرى ماشكوت ولا غد شكواى لوعة حرّها لا يبرد
أنا والصبابة توءمان ولم تزل رمقى بِقُلّبها يقوم ويقعد
أمطارحى كلم التحيةِ قل لنا كيف (الشقيقة) والطلول الهمد
وعن الفريق . أرائح « أم باكر » من ذى (الأراك) ومتهم أو منجد

---

(١) محمد بن إبرهيم أحد عمال الدولة الرسولية التى شمل سلطانها المخلاف السليمانى طيله مدة دولتهم من ٦٢٤ — ٨٥٤ تقريباً ومن مضمون القصيدة يفهم أن الأمير « القاسم بن على الذروى أحد الأمراء المحليين ثار وطرد عمال الدولة الرسولية من حرض إلى بيش فساقت الدولة جيشاً بقيادة الممدوح فاستعاد المنطقة ، وكما سبق أن أشاد الشاعر بثورة قاسم بن على ومجدها تراه هنا ينحى باللائمة على قاسم ومن شايعه ويشير إلى أنهم ارتكبوا من الفظائع مالا يفعله المجوس والنصارى وقد ضاعت الحقيقة بين مدح الأمس وذم اليوم .

ياسائلى عن مفخر ل (محمدٍ) في كل مايرضى الإله محمد
إن (ابن إبراهيم بدر الدين) لا يخفى كما خفى السها والفرقد
وفتى متى نـكص الشُّجاع مخافةً قصد المنية والقنا متقصد
فى تاجهِ قمـر «وحشو دلاصه أسد» . وفى يده خضم مزبد
وعليه أبهة الجلال فما ترى من ليس يخضع للجلال ويقعد
وإذا السيادة أعوزت فى معشر فهو المسوَّد والرئيس السيد
يا بدر . أنك إن كملت سيادة فالـكامل اليمنى . جدك أسعد
حسدتك أرباب الإمارة رتبةً أصبحت فيها والـكريم محسد
رقدوا ولم ترقد . وما شأن الذى عشق الرقاد وشأن من لايرقد
علم (المظفر) فيك ليث خفية وأراك تصلح كل أمر يفسد
فرمى بك الثغر المخوف وأهله هلـكى النفوس قريبهم والأبعد
فنفيت منه (الخالعين) وقد خلا منه(نمازة) و(الغريف) و(عتود)[1]
أنقذت أمة أحمد من غمرة يجزيك عنها . فى القيامة (أحمد)
من بعد ماحزنت قرى (بيش) إلى (حرض) وكاد يمور (مور) و(سردد)
فعلوا بأهـــل الله مالا يفعل المتمجس المتنصر المتهود
فليهننى بقدومك الظفر الذى فيه اللقا بينى وبينك موعد
أثنى وأحمد بالذى لايهتدى لسن إليه وربما لايحمد

* * *

---

(١) نمازة قبيله لا تزال معروفة إلى هذا التاريخ ومنهم الشيخ مناع بن موسى النمازى شيخ قرية المحلة سابقاً ونمازةهى(قرية المحلة) أما عتود فهو وادى عتود وقراه عامرة إلى الآن و « الغريف » يعرف بهذا الاسم إلى الآن بجهة الحضن .

الملك المظفر

أعد لى أحاديث (العذيب) وكرر وهات لنا عن (حاجر) و (محجر)
وكيف (اللوى) من بعدنا أرياضه ترف برفراف النضارة أخضر
يظل يناغى (الشمس) لؤلؤة طله بأبيض فى أحوى النبات وأصفر
كأن ذهاب المزن نمم فوقه سبائب مرو أو درانك عبقر[1]
إذا ما النسيم الرطب صافح تربه تعطر . من حوذانه المتعطر
وهل من شميم(الشيح)و(الرند)نفحة ممسكة فى طى نشر معنبر

* * *

فيالائمى فى زفرة حنيت بها ضلوعى على جمر الغضا المتسعر
أرحنى فما صدرى بهضب (عماية) فأسلو : ولا قلبى صفا المشقر

* * *

ومن لى و يوم الدجن ليس بمشمس مضىء . وليل الحظ ليس بمقمر
بساقية تسعى إلىّ بأزهر ردوم ندى لونين أحمر أصفر
إذا باشرته بالبنان تعصفرت أناملها من صبغة المتعصفر
تدل بخصر فى النطاق مؤنث لطيف وصدى فى العناق مذكر
ترى الليل فوق الشمس فى(خيزرانه) مرنحة فى حققها المتمرمر

* * *

تذلل فإن يشمخ عليك بأنفه عزيز . فلازم عزة المتكبر .
ولا تكثرث وأجزع من الضيم آنفا وإن لم يكن بد من الصبر فاصبر
فقد قدم المقدار غير مقدم وقد أخر المقدار غير مؤخر
ودالت على الإسلام للشرك دولة (حنين)و (أُحد)قص(بدر) و (خيبر)
ولا بأبى لا ذقت راحة عيشة إذا أنت لم تظفر بعفو (المظفر)

---

(١) مرو : بلد مشهور فى خراسان معروفة بنسج الثياب وذهاب لغة فى ذهب ومذهب .

فتى ورث (الأذواء) غير مدافع   وأحرز فضل الأسعدين ومنـذر
أعمّ سماحا من سماحة (حاتم)   وأعظم باسا من بسالة (عنتر[1])
أغــر رسولى يزر قميصـه   على القمر التم الخضم الغضنفر
سماح كفيض السيل فى هضب يذبل   ووجه كبدر التم فى ليث عثير[2]
قل الحق . واعجب من مليك مملك   رقاب البرايا . لا أمير مؤمر

أحامل أعباء (الخلافة) إذ وهت   دعائم (عباس) وأركان (حيدر)
أقلنى فلم أعثر وهبنى لأفرخ   كزغب القطابين الافاحص قمر
ولا تقف بى (عمرو بن هند)و(طرفة)   ورأى (أنوشروان)فى(بزرجمهر[3])
فلو أننى فى (الأبلق الفرد) نازل   لأدركتنى أو فى قلال (ذى مرمر)
وماذا يضر البدر أن طن تحته   (بعوضة) حش . أو ذبابة مجزر

ليهن (سراج الدين) ان قد أنلتـه   مكانت (فتح) من خلافة (جعفر[4])
لك الخير . فعل الخير فى غير أهله   لعمرك فعل غرسه غير مثمر
فلا تطعم (الغربان) طعمة (أجدل)   وتعطى(ضباع) الشمرحط (الغضنفر)
وإنك إن أهملتنى أو تناسخت   على الليالى من سنين وأشهر
أتاك وإن كنت الغنى عن الذى   يجيئك بتوفيف الصنـاع المحبر

---

(١) حاتم بن عبد الله الطائى الجواد العربى المشهور و « عنترة » بن شداد العبسى من عبس بن بغيض.

(٢) « يذبل » جبل مشهور فى نجد ورد فى معلقة امرىء القيس بقوله :
فيالك من ليل كأن نجومه   بكل مغار الفتل شدت بيذبل

(٣) عمرو بن هند ، أحد ملوك الحيرة وطرفة هو طرفة بن العبد وقصته معروفة ، (أنو شروان) أحد ملوك فارس وبزجمهر وزيره .

(٤) سراج الدين وزير الملك المظفر وقد سبق ترجمته والفتح هنا هو الفتح بن خاقان الوزير المعروف وجعفر هو المتوكل الخليفة العباسى .

من اللاء ما غنى (الوليد) (بن بليل) ... بهن ولم يخلع على (بن المدبر)
خوالد يفنى عمر لقمان عمرها ... ولقمان أفنى عمر سبعة أنسر
وحاشك أن تضحى على قصيدتى ... (براقش) أو تمسى كلمة (جحدر)

يمدح الملك المظفر الرسولى وقد اسر الإمام ابراهيم احمد تاج الدين

بوأت حزب الله دار قـرار ... وأحل حزب البغى دار بوار[1]
ووضعت أوزار الذنوب بوقعة ... ما حربهـا موضوعة الأوزار
مشبوبة الطرفين تردى الجحفل ... الجرار نحو الجحفل الجـرار
شعاً فما حس الفوارس جمرها ... إلا رمت شررا على الأشرار
هى كـ(الفجار)الصعب أوكـ(حنين)أو ... كـ(الشعب)أوكـ(بعاث)أو(ذى قار)
زاوجت بين المركبين لراحـة ... لك فى سروج الخيل والأكوار
وسريت فى غسق الدجنة طاوياً ... بعـد المشقة كالخيال السارى
عجلا إلى الحرب العوان لجيئتها ... ركضا على قدر من الأقـدار
لاقى (بنوالهادى) و (حمزة)ضعف ما ... لاقت (سليم) بجانب (الثرثار)[2]
أنسيتهم ما سن عمـك فيهم ... بالأمس فى (عصر) بيوم (ذمار)[3]

(١) هذه القصيدة يظهر أنهامعارضة لقصيدة أبى تمام: «الحق أبلج والسيوف عوارى»

(٢) بنو الهادى هم أبناء يحي الحسين الرسى العلوى مؤسس الإمامة الزيدية فى اليمن والملقب الهادى إلى الحق وبنو حمزه نسبة إلى الإمام «عبد الله بن حمزه العلوى» من أئمة الزيدية المشهورين .

(٣) يوم «عصر» عصر موضع قرب «صنعاء» شهرت به المعركة التى دارت رحاها بين الأمير بدر الدين حسن بن على وبين الأمير «عز الدين محمد بن عبد الله ابن حمزة» وخلاصة الواقع أن الملك «المسعود الأيوبى» توجه من اليمن إلى مصر وأناب عنه على اليمن وذلك فى رمضان عام ٦٢٠ — وهذه أول مرة يتوجه من اليمن ثم يعود إليه ويتوجه ثانية — وترك على اليمن النواب الآتية أسماؤهم .

١ — نور الدين عمر بن على الرسولى على تهامه .

٢ — بدر الدين حسن بن على الرسولى على صنعاء .

=

ظلموا (ذمار) فرد سعدك ذالها   دالا . فأى هزيمة ودمار

= فتقدم الأمير (عز الدين الحمزى) بسبعمائة فارس وألفى راجل لقصد أخذ (صنعاء) مغتنماً تغيب أميرها بدر الدين أثناء خروجه إلى (ذروان) يقود جيشاً لمساعدة أخيه نور الدين ضد بعض الثائرين ،

علم بدر الدين بقصد الأمير الحمزى فعاد مسرعاً وبرفقته نور الدين إلى صنعاء وقد سبقهما إليها الأميران سالم وعلوان الحاتميان وحفظا المدينة فاضطر الأمير الحمزى الى أن يعسكر فى (عصر) ومنه هاجم صنعاء فقاومه الأميران الحاتميان ورجالهما من همدان وفى أثناء المعركة أقبلا الأميران الرسوليان وجندهما فدخلا (صنعاء) وتناولا طعام الغداء ثم استحما ثم خرجا إلى المعركة فتوقف نور الدين على رأس كتيبة من الجيش بمثابة احتياطى لحماية المدينة وتقدم بدر الدين للهجوم فرتب أصحابه وعبأهم وعندما استكمل التفت يميناً وشمالا وقال : هى هى فردد ، الجيش قوله . وكان ذلك شعار الهجوم فى جيوشهم وتقدم الصفوف بنفسه إلى جيش (الحمزى) حتى هزمه ولم يتوقف الحمزى وفلول جيشه إلا فى (ثلى) وفى ذلك أنشأ الأمير بن بشر بن حاتم الهمدانى على لسان الأميرين بدر الدين ونور الدين القصيدة الآتية فارسلا بها إلى مصر إلى الملك المسعود :

سلا ذات سمط الدر والمارن الأقنى   لدى (عصر) من أصدق الضرب والطعنا
ومن شهدت (صنعاء) ، لولا بلاؤه   لما فارقت رعباً ولا رافقت أمنا
وقد كانت البيض الخرائد خيفة السبا   من أعادينا اسأن بنا الظنا
فلما تدانا الفليقيان عشية   عدى الهام فيها منهم والظبا منا
ورحنا إلى (قصر القليس) نصافح الكؤوس   يغنينا النديم الذى غنا
(وخيل غشينا بالأسنة بعدما   تكدسن (من هنا علينا وهنا)
(ضربنا إلينا بالسياط جهالة   فلما تعارفنه ضربنا بها عنا)
وشيمتنا وصل السيوف بخطونا   إذا قصرت حتى تبيد العدا طحنا
ونحن متى شئنا دسرنا عدونا   ولا نحتقد حقداً دفينا ولا ضغنا
فلا زالت الأخبار منكم تسرنا   كما سركم فى (مصر) مخبركم عنا

فلما اتصل علم هذه المعركة بالملك المسعود بمصر رجع مسرعا إلى اليمن فوصله فى شهر صفر عام ٦٢٤ ه .

حفوا بسيدهم فلمـــا أيقنوا ... بالموت طاروا عنه كل مطار
صبوا السياط على قوارح خيلهم ... هربا عن المهرات والأمهـــار
فكأنهم شهب (البزاة) تبلبلت ... بالغيث . فانقضت إلى الأوكار
شمسية عمـــرية عـــلوية ... جفنية الإيراد والإصـــدار
شهباً محكمة العقاص كأنها ... تحت السنور جبـــة البقار
فنجوا و (ابراهيم) يأمر نفسه ... بالكر لا بالفر خوف العار
حتى إذا حمى الوطيس وأحضرت ... عنـــه السوابق أيما إحضار
حملته مرة روحـــه متحصنا ... فى الحصن . لا متخفيا فى الغار
لم يلق من يلوى عليه ولم يجد ... أحدا يقاتل من وراء جدار
وإذا الصفاح البيض لم يمنع بها ... لم يمتنع بصفـــائح الأحجار
فأسرته مستبسلا وحفظتـــه ... شرفا بأفضل حوطة وجوار
أحبيته بالعفو ثم لقيتـــه ... بسكينة وبشاشـــة ووقار

* * *

أغرته بالنقض الغواة فأهلكوا ... وثمود كان هلاكها بـ (قدار)[1]

* * *

يا فرحة البلد الحرام ويا ضيا ... جو العراق وفرحة الأمصار
جاءتهم البشرى فكاد سرورهم ... يقضى على باد هنـــاك وقار
وكأن من فض الصحيفة فيهم ... بالأمس فض لطيمة العطار[2]

* * *

يا أفضل الحيين فى خـــير وفى ... شر وفى نقض وفى امرار
عشقتك أبكار العلى فنكحتها ... طفلا . وليس نكحها بشغار

---

(١) اسم شقى ثمود الذى عقر الناقة .

(٢) اللطيمة : جونة العطار .

وإذا بنوك تكنفوك تحيرت أبصارنا فى الشمس والأقمار
صور سرى فيها الكمال فأودعت ما ليس فى بشر من الأبشار
فكأنها خلقت ـ تعالى الله ـ من فخر . وكل الناس من فخار

* * *

أخليتم شرقى (هداد) وغيره من(راشد)و (يمين) من (عمار)[1]
وخلا (الرياشى بن الراشد) خيفة منكم ولم يك حاذرا بحذار
و (ابن المعثور) لو بعث بعوضة لحصاره ما بات فى عقار
وإذا أردت (تلمصا) و (ظفار) لم يعجزك ملك (تلمص) وظفار
ماذا أقول وعبد عبدك يا (أبا المنصور) سيد يعرب ونزار[2]

* * *

لو أن غيرك يا مظفر صاده لكساه ثوبى ذلة وصغار
عان طمست قيامه ومقامه فتركته خبرا من الأخبار

---

(١) « هداد حصن معروف فى جبال اليمن ويمين أو ثمين حصن كذلك وكذا الرباشي وعقار ، وتلمص وظفار جبلان وابن راشد وابن العثور شخصان من رؤساء اليمن .

(٢) « أبو منصور » كنيبة الملك المظفر وكانت هذه المعركة التى أسرفيها الإمام ابراهيم بن تاج الدين فى عام ٦٧٤ وظل فى الأسر بتعز إلى أن توفى سنة ٦٨٣ ومن شعره فى الملك المظفر وهو فى أسر قصيدة رائعة منها .

خطب ألم فانسانى الخطوب معا وصير القلب فى أحشائه قطعا
حتى إذا جاء من خلفى ومن قبلى عساكر حملوا الانصاف والقطعا
وكنت فى موضع مستصعب حرج لم ألق فيه لمسمى الطرف متسعا
ثم انتهيت إلى سوح به ملك يحل بيتا من العليا مرتفعا
فجاد بالعفو والإحسان شيمته ولم يزل للعلى والجود مصطنعا .

يمدح الملك المظفر الرسولى وينوه بعفوه عن الإمام إبراهيم تاج الدين

ويستعطفه على بنى حمزة ويذكر كسوته للبيت الحرام وعلاقته الودية مع صاحب مصر

هل سرحة الوادى على عهدى بهـا   مخضرة الأفنـان والأغصان
وهل النسيم الرطب يحمل ذيله   نفحات ذاك الشيح والحوذان
وذوائب الأثلاث ترقص إن هفت   مرضى الرياح بها على الغدران
وأنا الفداء لمرهف متعنت   نسخ الوصال بآية الهجران
صنم من الأصنام يعسل عطفه   فى المشى فى غصن من الأغصان
أكرمته فأهاننى وحفظته   فأضاعنى وأطعته فعصان

* ※ *

لا تيأسنَّ لفائت أفنيته   فيما تحب فكل شىء فانى
فالمال رق الوارثين وربما   سبقت عليه نوائب الحدثان
واحذر أخاك فإن أخوة يوسف   باعوه بالأدنى من الأثمان
وإذا نظرت فقتلة ابنى آدم   أحدهما لتقبل القربان
عدم الصديق أحل بى ما حل بى   من عيلة . وخيانة الإخوان

* ※ *

الله أكبر ذا المظفر يوسف   هذا المعظم والعظيم الشان
ملك إذا رويت منه ما رأيته   ملكا يرى فى صورة السلطان
وتراه إنسانا وفيه فضائل   تعليه عن بشرية الانسان
ياشمس يا ملك البرية يا أبا المنصور   يا ذا الحسن والإحسـان
أصبحت للإسلام ركناً ثابتا   والبيت مبنى على الأركان
وورثت مملكة الأوائل حمير   وممالك العظماء من كهلان
وكسوت بيت الله أشرف كسوة   نشرت عليه وكان كالعريان

وبثثت فى الحرمين من صدقاتك الحسنات ما يغنى عن الحرمان
وصنعت فى (عثمان) خير صنيعة لما أتاك المصحف العثمان
توجت رأسك منه حين لقيته تاجا يشرف سائر التيجان
وعميد (مصر) منك يطلب نصرة وأخوة فى السر والإعلان
والبر والبحر استتب خراجه بضمان وال أو بغير ضمان
وأنلت إبراهيم عفواً ما جرى من قبل عفوك فى أسير عانى
وصفحت عنه وقد أساء ولم تزل تهب الإساءة للمسىء الجانى
طمست مكارمك المكارم كلها (وأذل دينك سائر الأديان)

* * *

واعطف على (الحمزات) واعلم أنهم أعوان صدق أيما إخوان
واخفض لداود جناحك واغتفر ذنباً لمن زلت به القدمان
فالأمر يفسد ثم يصلح بعد ما يأس وقد يتناحر الصنوان

الملك الأشرف عمر بن يوسف المظفر

ان فى روضة الحصيب[1] من النعمة ما ليس فى سواد (العراق)
بلد طيب حوى لذة العيش وروح المشوق والمشتاق
وهى سوق الأرزاق والملك (الأشرف) . كفاه معدن الأرزاق
غدق المكرمات تجرى ينابيع يديه بالنائل الغيداق
يا بن ملء الآفاق والأرض والعالم ذكراً وليس ملء الرواق
وابن من أنفق الخزائن فى الإسلام حتى محت رسوم النفاق

(١) الحصيب : اسم يطلق على زبيد وفيه يقول الملك جياش بن نجاح .
لله أيام الحصيب ولا خلت تلك المعاهد من صبا وتصابى
لا عيش إلا ما أحاط بسوحه شط « الاهيب » وشاطىء « الأهواب »

قد حميتم طوارق الملك بالبيض المواضى وبالجياد العتـاق
ما سننتم إلا الذى سنه الله تعالى فى الأسر والإطلاق
حيث أثخنتم العدا وجعلتم بعد ضرب الرقاب شـد الوثاق
قد لعمرى طوقتنى يا أبا المنصـور طوقا سما على الأطواق
وإذا ما زففت نحوك بكراً فزت من زفها بضعف الصداق

الملك المظفر الرسولى

يذكر وقعة « ردوم » و « ظهر » مع بعض الأئمة فى اليمن الأعلى

أضحت حصون محاربيك بلاقعا وسقيت من عاداك سماً ناقعا
وبرقت للمتمردين صواعقا مطرت على المتمردين صواقعا
عافوا الردى غصباً ورضت صعابهم فجنوت من ورق الصوارم يانعا
هزوك مختبرين حالك فى الذى راموا فهزوا (يذبلاً) و (متالعا)[1]
وتوهموا عيثاً يضرك فانثنى ما كان منه ضائراً لك نافعا
نجموا على الأسد الهصور أرانباً عمياً . وبقوا للشجاع ضفادعا
وتحزبوا للشمس يرجون السها يؤذى الغزالة غاربا أو طالعا
طمع لعمر أبيك غير محصل لهم من الطلب المحال مطامعا
ومنافقين تربصوا بك أخفقوا فى الخافقين وسائلاً وذرائعا
نـكبتهم الدنيا فجاءك كارهاً من كان أقسم لا يجيئك طائعا
رجعته خيفته فأصبح حاصداً ما كان قد صرف المـكيدة زارعا
يا يوسف الحسن ابن نور الدين يا شمس الخلافة . يا قريبا شاسعا
قسنا الملوك الذاهبين فلم نجد إلا حسيراً عن مداك وظالعا

---

(١) يذبل ومتالع : جبلان مشهوران .

إن الذى كفروا صنيعك ضلة　　كانت مخارجهم عليك صنائعا

نـكثوا فهم كـ(الخمر) يحدث شربها　　إثماً كبيراً ذنبه ومنافعا

بطروا وقد أغنيت منهم مفلسا　　وطغوا وقد أشبعت منهم جائعا

* * *

فدلفت من (صنعاء) نحو شياعهم　　فمحوت آيات بها ومصانعا(١)

أقبلتهم غرر الجيـاد جحافلا　　كاليم يركب معلموه الوازعا

خيل ملأت بها الرعان بيارقا　　و بوارقا ويلامقا ودوارعا

وفوارساً جعلوا الدلاص غلائلا　　ومغافر الزرد الحصين برافعا

* * *

أمضيت فعلك فى (البغاة) ولم يكن　　فعلا فتجزمه الحروف مضارعا

وجمعت شمل المجد من فرق النهى　　وهدمت ملك فابتنيت الجامعا

بيتاً كبيت الله ليس مداره　　دير لرهبان النقا وصوامعا

* * *

أغنيتنى عن معشر لم يطعموا　　فى الخصب معترا و يعطوا قانعا

أغنيتنى إذ صرت فيهم معدما　　وحفظتنى إذ صرت فيهم ضائعا

فلبس من الشفق المذهب خلعةً　　للشعر وشت بالنجـوم رصائعا

بكراً ترى الـكهل الحليم تهزه　　طرباً فيرقص والغلام اليافعـا

لو وشعت غرر البرود بوشيها　　كانت لأفواف البرود وشائعا

أصفا كها صنع شحذت لسانه　　فجعلته صنعا ولم يك صانعا

و بضاعة ليست بمزجاة إذا　　أزجى الغنى إلى الغنى بضائعا

---

(١) شياعهم ، يقصد شيعتهم وفى النسخة المصورة عن نسخة القاهرة « سياعهم » بالسين المهملة (وسياع) بلد معروف قرب صنعاء. وهو الأقرب إلى المعنى فى الشطر الأخير.

وقال يمدحه ويستعطفه لبنى حمزة

قان المدام بكاس الشادن الغنن ... واشرب على ورد خدى وجهه الحسن
وغادها قد تفانت فهى من عدم الأجـ ... ـساد . جوهرها روح بلا بدن
صارة خلاصتها كالسر ضمّنه ... صدر الأمين • فلم يظهر إلى علن
صرف إذا لعبت بالقلب سورتها ... زمة شفاه لسان المدره اللسن
أما ترى الليل مسكى الغلالة محجـ ... ـوب الغزالة مسكوب الحيا الهتن
ورنة الناى والمثنى تراسلهـا ... فيما تفنن (قمرى) على فنن
فاعطف على المطرب الشادى بنغمته ... ففيه حظان — حظ العين والأذن
العمر عارية فاغنم سرورك ما ... دام السرور له دول على الحـزن
تمضى الحياة كأن لم يكس لابسها ... عن بزة المهد إلا بزة الـكفن
إياك ترغب فى سلم على دخن ... فالحرب أسلم من سلم على دخن
يهن (المظفـر) أن الله خوله ... بعد الخلائف ملك الشام واليمن
فرد تدبر كل النـاس سيرته ... من (العراق) إلى (مصر) إلى(عدن)
غيران يخترع المثلى ويبتدع الحـ ... ـسنى . ويأنف أن يمشى على سنن
لدن الخلائق إلا فى تخمطه ... بين الصوارم والخطية اللدن
قل للاولى غفلوا من خوف يوسف ... فى شم الحصون وفى العالى من القنن
من كان فى (حلب) و (الرى) همته ... فـكيف يعجزعن(كهلان)أو(كنن)
عيشوابهدنة (شمس الدين) واعتمدوا ... على التوسل بالرحمن فى الهـدن
فالذل أبقى لبعض القوم فى نعم ... كان الهزال لها أوفى من السِّمَن
رعيتم زهرة الدنيا به فردوا ... من عفوه الجمّ غير الأجن الأسن
يا يوسف الحسن والاحسان والشـ ... ـرف العلوى والحلم والإقدام والمنن
إذا أطاعتك فى أقصى ممالـكها ... (بنو الحسين) فعفوا عن بنى (الحسن)

إنى لأشرف من قومى بكونك لى مولى . فهل لك فى عبد بلا ثمن
استفت رأيك فى رقى فربتما افتك فىّ برق الحاذق الفطن
قل لى إذا لم تكن لى منك عارفة فيمن أصوغ قوافى الشعر والمنن
أم من أقرظ . أم من ذا أطوق أم من ذا أتوج . من (عدنان) و (اليمن)

* * *

وقال يمدحه

ذاك العقيق وذاك الأثل والبان فسل أولئك عن الحىّ الذى بانوا
هل الأراك إذا مرّ النسيم به تعانقت منه أغصان وأغصان
وهل من الشيح والحوذان لى بدل بالشيح شيح و بالحوذان حوذان
يهنى المظفر أن الله خوّله مالا تخولْ قحطانٌ وعدنان
إمامة فى أصول الدين ، سلطنة فى الخلق ، فهو إمامٌ ، وهو سلطان
ياشمس يايوسف الصديق ياملك الدنيا ومن ملكه أمن وايمان
لا تلتفت لخيلات حقيقتها وهم وزيدتها فى الربح خسران
فالنمل مازادها التدبير أجنحة إلا لتفنى بها والزيد نقصان
والله . لاضرّ فى سر ولا علن (موسى بن عمران) (فرعون) و (هامان)
ولا استمرّ ظلام الظلم فى بلد وقد أضاء بـ (شمس الدين) (شمسان)
هل نازعوك عنان (الجوف) أو فتحت لهم (برافش) من قهر . و (غمدان)
أو حاولوا فى (براش) أو (ذمرمر) ما أدركت إذ همدت فى (الغصن) همدان [١]
لو كنت تمنع عما رمت لامتنعا على المصارع (عمار) و (علوان) [٢]

---

(١) براش و « ذو مرمر » حصنان معروفان فى جهات صنعاء وحصن الغصن فى بلاد همدان .

(٢) عمار بن الشيبانى زعيم معروف كان فى حوزنه حصنا « يمن » الشواهد . وعلوان الجحدرى صاحب حصن العروسين والدملوه وغيرها . وقد نشر بحثا صافيا عنه فى « مجلة الرائد » .

ولا أطاعك (سنحان) ولاخرجت ... برغمها من (هداد) عنكم (سنحان) [١]

« فالورد » سلَّم (ذرونًا) وسلم من ... سبط (ابن حمزة عبد الله) (ذروان) [٢]

وكان فى (خلب) ما كان فى (خلب) ... ورضت (عزان) حتى ذل (عزان) [٣]

وسور (مدين) لم تبرح مدينته ... كرات خيلك إلا وهو ميدان

ولو دعوت بـ(كحلان)أجابك من ... خوف الردى أهل كحلان و (كحلان) [٤]

أما (اللجام) فقد شابت ذوائبه ... خوف اللجام وهرّت منه (هرّان) [٥]

فكيف(بالحقل)والأرض التى حكمت ... فيها على أمراء الحقل (خولان)

لو أن (صعدة) خفان وقلت خلى ... من أسد خفان لما قلت (خفان)

من كان فى (واسط) و (الرى)همته ... فكيف يعجزه (نجر) و (نجران)

يبيت والفكر يطويه وينشره ... (حران) لما تناءت عنه (حران)

لا ينتهى دون أن يجبى الشام وأن ... تجبى (العراق) وأن تجبى (خراسان)

كأننى بـ(عيان) قد خلى وخلت ... (شهارة) وخلى (حوث)و (خيوان)

وراسلتك (ظفار) فى تدللها ... وذلّ فى الجانب الغربى (غربان)

ان قيل مثلك إنسان فقد عبدت ... مع المهيمن نيران وأوثان

---

(١) حصن هداد كان «لسنحان» القبيلة المعروفة .

(٢) ذروان : حصن آل حمزة .

(٣) حصن عزان المصانع مشهور بمناعته كان للأمير محمد بن حاتم .

(٤) كحلان : جبل بجهة « حجه » .

(٥) اللجام وهران فى حصن اليمن الأعلى المعروفة .

الاماميات

الإمام (أحمد بن الحسين) صاحب ذبيين(١)

تعرض لأُولى الركبِ إن عرض الركبُ ❊ وقل خبِّروا بالشِّعب ما فعل الشعب
وكيف (البشامات) اللواتى ترنحت ❊ فروع أعاليهـا وأسـفلها الرطب

(١) الإمام أحمد بن الحسين المهدى من الأئمة العلويين باليمن الأعلى دعا لنفسه عام ٦٤٦ هـ واستجاب لدعوته كثير من الشيعة وكان على ملك اليمن «عمر بن على الرسولى» فهب لقتاله ، وذكر الخزرجى فى ج ١ ص ٨٠ من العقود اللؤلؤية فى حوادث سنة ٦٤٧ ما نصه فى تلك السنة نهض السلطان من محطته بـ (الحقل) إلى مخلاف صداء فأخرب زرعه وتقدم إلى بيت (نعامه) وفيه (الشرفاء) فحاربهم وقتل جماعة منهم وفى ١٧ محرم سنة ٦٤٧ طلع عسكر الإمام أحمد بن الحسين حصن (كوكبان) على حين غفلة من أهله فخرجت عليهم الحامية فقتلتهم أشر قتلة وكان الإمام قد أغار ـ فى أثر عسكره ـ بكرة ذلك اليوم فلما قتل عسكره عاد إلى حصن (ثلاء) من فوره وعاد السلطان نور الدين عمر بن على الرسولى إلى صنعاء فاقام بها إلى اليوم الثانى عشر من صفر سنة ٦٤٧ وصل إليه الأمير أحمد بن يحى من حمزة فخرج للقائه وأكرمه وأنعم عليه بحصن تكريم ونجد فى نفس تلك السنة توفى الملك عمر بن على مقتولا بمدينة «الجند» على يد مماليكه وأعقب موته اضطراب الأمن فى المملكة الرسولية إلى أن استقرت الأمور لابنه الملك المظفر فى سنة ٦٤٨ وفيها ذكر الخزرجى ج ١ ص ٩٧ أنه سير مائة فارس إلى صنعاء لتقوية حاميتها فخرج الإمام أحمد بن الحسين منها إلى «سياع» وأنه فى شهر الحج من تلك السنة طلع الملك المظفر إلى صنعاء وكان للإمام منافسة قوية من أبناء عمومته «آل حمزه» فوالوا المظفر ضده فأعانهم على تقوية مركزهم ضده حتى تمكنوا فى سنة ٦٥٦ من قتله ـ أى من قتل الإمام أحمد بن الحسين.

وذكر الواسعى فى ص (١٩٠) .. وبايعه أولاد المنصور آل حمزة ـ وأحمد الرصاص وآل أمرهم أنهم استنصروا بالملك المظفر فأعانهم بالأمور سراً وجهراً فحاربوه ومازلوا به حتى قتلوه سنة ٦٥٦ .

وجاء فى العقود اللؤلؤية للخزرجى ج ١ ص ١٢٥ . ولما قتل الإمام أحمد بن الحسين كتب الأمير شمس الدين أحمد بن المنصور إلى المظفر كتابا معجلا هذا نصه :
بسم الله الرحمن الرحيم : يجدد الخدمة ويشكر النعمة لله تعالى ثم للمقام السلطانى =

وقف ريثما تقرى السلام على (اللوى) فوقاً وقف لى وقفة منك يا (وهب)
فما مذهبي لوم (الرفيق) وإنما لأمر ألوم الصحب إن لامنى الصحب
وعزّ علينا أن نرى زمن (الغضى) لقاً ومغانيها بأيدى البلا نهب
أآمرتى بالصبر . قد كنت ألتجى إلى سلوة لو أن قلبك لى قلب
أبين ضلوعى (مضغة) تستفزها دواعى الهوى أم بين أضلعى الهضب
خذى رُقية للحبِ كى تنفثى بها على كبدى لولاك لم ندر ما الحب
ولا تتلفى بالحب فضلة عاشق منيته من لامنيته العَتب

. . . .

وفى السرب لما عن مثل مشابه أغار عليها من محاسنك السرب
تغرب فصفو العيش فى كدر النوى وباعد فلولا البعد ما عشق القرب
ولا تكترث إن ناب خطب فربما أتاك الرضا من حيث أعجزك الخطب
أرادت (إمام المؤمنين) على النوى مراسل أنقاض عثانينها صهب
إذا الحرف لم تذهب بها ذهبت به وإن مثلت بالشهب أحنقها الشهب
تؤم (إماماً) أعجزت معجزاته سواه وبانت عن كتائبه الكتب

. . . .

أخو الحرب لا يمسى وما تم فتحه وقد وضعت أوزارها عنده الحرب
تهاداه أصلاب الجلالة وارتمى به البطن ثم البطن والصلب والصلب
ينى الفلك الدوار جرياً ولا ينى نوالا وينبو المشرفىُّ ولا ينبوا

= خلد الله ملكه وينهى صدورها من المصاف بـ (شوايه) ورأس أحمد بن الحسين بين يديه .

ونقول أنه قد أخذ هذا المعنى من كتاب « طاهر بن الحسين » القائد العباسى المشهور حين وجهه الخليفة المأمون لقتال جيش أخيه الأمين بقيادة على بن عيسى بن ماهان فقتل طاهر على بن عيسى بن ماهان وكتب إلى المأمون أكتب إليك ورأس على بن عيسى بين يدى وخاتمه فى إصبعى وجيشه تحت إمرتى والسلام .

إذا همّ لا يطعم فقد عاش عيشة بهمته من همه الأكل والشرب
نهاية أهل الفضل إذ لا نهاية وحسب بنى الآمال ان طلب الحسب
تشاغلت عن فرض بنفلٍ فلا ترض ذلولا ورض صعباً ليتبعك الصعب
فما الرأى إن تهنا[1] الصحاح وإنما من الرأى أن تُهنا من (الجرَبِ) الجُرْبُ
ومالك شمت الصارم العضب لم تكن ضربت به فالصارم الصارم العضَب
إذا قاد نصر الله جيشك خارجاً بفتح فلا يثنيه فج ولا درب
فلا تعتقـــــد أن المعاقل عصمة لذى نخوة فالمعقل الطعن والضرب
حقنت دماء لو أذنت بسفكها لما جف منها الترب ما بقى الترب
وأعززت دين الله إذ ذل حزبُهُ بطاغية حزب الضلال له حزب
منعت بناة المجـــــد حتى عضلتها من الناس لا نكح لهن ولا خطب

. . . .

وإن سرقت منك الكرام سجية فمن ضوء نور الشمس تسترق الشهب[2]
فلا تطمع السادات[3] فيما ورثته فكم طمع فى الإرث أسقطه الحجب

---

(١) هنأ (البعير) بالهنأ — القطران — طلاها من الجرب قال أمرؤ القيس :

ليقتلنى وقد شغفت فؤادها كما شعف المهنوءة الرجل الطالى

(٢) الشهب هنا النجوم والنظرية العلمية المعروفة أن الاجرام أى النجوم مظلمة وهى تستنير بواسطة انعكاس نور الشمس عليها فسبحان الخالق المبدع القدير . أما لغة : فالشهبة فى الألوان البياض الغالب عليه السواد والشهاب شعلة نار ساطعة وجمعه شهب قال دريد بن الصمة :

قالت الخنساء لما جئتها شاب بعدى رأس هذا واشتهب

(٣) السادات جمع سيد — لغة — جاء فى أساس البلاغة للزمخشرى ص ٢٢٣ مادة سود : ساد قومه يسودهم فهو سيد مسودة وسادت ناقى المطايا إذا تقدمتهن — وخلفتهن وراءها قال زهير بن مسعود :

تسود مطايا القوم ليلة خمسها إذا ما المطايا فى النجاء تبارت =

النت لىَّ الدنيـا فهبت رياحُها   رخاءً وكانت وهى ساكنة نـكب
ومكنتنى من درّها ولقد أرى   وما فى يدى من درّ أخلافها شخب[١]
ولولاك قيضت الغنى[٢] لىّ لم أكن   ألاقيه حتى يلتقى النون والضب
ولو كان لى ذنب وجئتك تائباً   لأوسعتنى عفواً فـكيف ولا ذنب

= وقال الأعشى :

ياسيد الناس وديان العرب   إليك أشكو دربة من الدرب

وفى القرآن الكريم « ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا » أى رؤساؤنا والله أعلم وفى الحديث قوموا لسيدكم قالها عليه الصلاة والسلام للانصار حين دخل سعد بن معاذ أى رئيسكم وقال السموءل :

إذا مات منا سيـد قام سيـد   قؤول لما قال الكرام فعول

وقال حسان بن ثابت :

ويسود « سيدنا » جحاجح سادة   ويصيب قائلنا سواء المفصل

وقال بعض العرب :

سيدنا من يسد خلتنا   وكل من لم يسد لم يسد

(١) لغة الخلف بوزن الكتف المخاض وهى الحوامل من النوق الواحدة خلفة هو ما يخرج من الضرع كالخيط حين الحلب . والمعنى أنه مهدله سبيل الغنى وخفض العيش بعد ما كان رقيق الحال صفر اليد .

(٢) فى الأصل « الغنا » والصواب كما وصفناه .

الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذيبين[1]

تنضو الصبا . وتريد أيام الصبا ... أتراك تخلف فى الطاعة أشعبا

أخفقت فاستمطرت غيم جهامة ... بيضاء . واستسقيت برقا خلبا

أتخب منك الأربعون بكرها . ... فوتا . وتطلب خلة من (زينبا)[2]

رمقتك مقلتها غرابا أسودا ... فاليوم قد لحظتك (بازا) أشهبا

ولئن غدوت إلى الحسان مبغضا ... فيما غدوت إلى الحسان محببا

من كنت تعجبه بخدك أمردا ... من أين تعجبه برأسك أشيبا

اطلمت من أسر الهوى وعذابه ... ما كان أحلا فى القلوب وأعذبا

رعى الصبا والاطيبان وإن هما ... خبثا عليك . فما ألذ وأطيبا

طرق الخيال . ولات حين طروقه ... سحرا . فاهلا بالخيال ومرحبا

تهديه أحلام الصبا وتزفه ... فـكر المنام لنا وأنفاس الصبا

ووراء سجف الحل خود ربرب ... ترعى القلوب ولا تراعى الربربا

قمر . يهولك سافرا ومنقبا .. ... حسنا . ويدهش حاسرا ومجلببا

غنى الشباب بشعره فتشعبت ... خصلاته وبصدغه فتعقربا

يا (وهب) . كيف معرجى بمدينة ... أمسيت فيها خائفا مترقبا

انزل بـ (حوث) فإن سيرة أحمد[3] ... فى (حوث) سيرة (أحمد) فى (يثربا)[4]

. . . .

وإذا رأيت (الزنبق) بكفه ... فى الروع . خلت الشمس تحمل كوكبا

---

(١) تقدمت ترجمته (٢) من منطوق الشطر الأول نقدر أنه مدح الإمام وقد جاوز الأربعين عاما وتقدر أنه مدحه بها وهو فى أوج قوته أى فى أبان اشتغال الملك المظفر بتتبع قتلة أبيه أى فى عام ٦٤٨ فيكون مولد الشاعر فى العقد الأول من القرن السابع

(٣) الأمير شمس الدين أحمد بن عبد الله بن حمزة صاحب حصن « ظفار » وكان شاعراً مجيداً مدح الملك المظفر أثناء وفادته عليه مسلما بمدينة زبيد بقصيدته المعروفة التى مطلعها :

لعل الليالى الماضيات تعود ... فتبدو نجوم الدهر وهى سعود

(٤) مبالغة ممجوجه وتجوز غير مشروع وإلا فسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أكرم وأجل من أن تقاس أو تقارن بسيرة أحد من أمته

الأمير أحمد بن المنصور الحمزى صاحب ظفار[1] ويذكر وقعة نجران

بعيد الدار رحلته قريب وشاكٍ أصل علته الطبيب
وأدله . يندب الأطلال حتى يكاد غروب مقلته يذوب — .
يحن إلى (العقيق) . ولاعيق ويولع بالكثيب . ولا كثيب
وما برح العكوف به إلى أن توهم أن مرتعة صليب
ومرهفة القوام تذيب قلبي بخد كاد من خجل يذوب .
تلوح (الشمس) بين ذوأبتيها ويخطر بين برديها القضيب
أعرفها الغرام فما تناهى وأسمعها الكلام فما تجيب
تعنفني وقلبك ليس يحنو إلى وظن رأيك لا يصيب
أفق فبغيض (علوة) لى بغيض وعد لحبيب (علوة) لى حبيب
أشيب وحب (علوة) فى فؤادى وليداً لا يشيب ولا أشيب
وإن يكن الهوى ديناً ترجى عقوبته فانى لا أتوب
عفافك فاعلمى ياخت سعد رقيبك ، كلما غفل الرقيب

* * *

ومشتبه الجهات إذا قطعنا سهوباً منه لاقتنا سهوب
تكلّ به الشمال إذا اشمعلّت وتحسر فى جوانبه الجنوب
قطعت إلى (الأمير) بناجياتٍ إذا سأمت أهاب بها مهيب
إذا علقت بـ (شمس الدين) كفى كفانى كل نائبة تنوب

(١) راجع ج١ ص ٣٥٥ من كتاب « الجنوب العربى » للشارح . وما قبلها عن تاريخ أمارة هذا الأمير وإمامة والده وكانت امارته تحت الولاء السياسى للدولة الرسولية وقال الواسعى المؤرخ اليمنى فى ص١٩١ فى كتابه « تاريخ اليمن » وهو داخل تحت صلح « الملك المظفر كما تقدم » انتهى توفى الأمير سنة ٦٥٧ أو ٦٥٨ ﻫ .

فتى لا تتقى طول الليـــالى ولا (والجلى[1]) وأنت له طنيب

. . . .

وينسب للعلى جداً فجـدا كما اطردت من الرمح الـكعوب

أأحمد دعوة إن لم تجبهـــا فليس لها إذا سمعت مجيب

جمعت علـا بنى (الحسن) المثـنى وقد كادت تشعبها شـــعوب

فأنت لهم إذا حصروا ملاذاً وأنت لهم إذا حضروا خطيب

زلفت إلى (العذيب) ولم تهبه وفى أطلالهم منهـــم عريب

ولاذوا بالدروب فما وقتهم سنانك لا الحصون ولا الدروب

وعصبة ذلةٍ جهـــلوا فأضحت لديك ويومها يوم عصيب

حَصبت[2] دمائهم بدم فأعلى قناتك من خضابهم خضيب

تشـــق بزجها منهم جيوبا. يشق لفقدهم منهم جيوب

أحمد بن المنصور صاحب ظفار

لئن تباعد أشباح وأشباح فما تباعد أرواح وأرواح

لا غم إلا النوى عنكم فإن بعدت عنى النوى فهموم الدهر أفراح

أرى الفساد صلاحاً فى مودتـكم والحبّ للمرء إفساد وإصلاح

للرائحين وللغادين فى كبدى منازل ما غدوا عنها ولا راحوا

يقضى و يقضون من وجد وما علموا ولا علمنا ولا بحنا ولا باحوا

وفى الحجال مهاً مذ بنّ مَا برحت من القـلوب كآبات وأتراح

يعسلن فى المشى أعطافاً كما عسلت فوق الفوارس بالرايات أرماح

---

(١) فى الأصل « الجلا » وفى أساس البلاغة « ركب فلان الجلى وركبوا الجلل كالـكبرى والـكبر » فصحح .

(٢) حصبت وفى الحديث هل أحصبه لـكم . وفى فتنة عثمان رضى الله عنه وتحاصبوا حتى ما أبصروا أديم السماء وهنا بمعنى رشيت الأرض بدمائهم .

وليلة كان من وجه الحبيب لنا ... من قبل أن يفلق الإصباح إصباح

بتنا يدار علينا من سلافته ... ومن سلافة (فيه) الراح والراح

تسح بالخمر حمـــراً كلما لثمت ... منها المشفات أباريق وأقداح

لنا مع الليل ليل من ذوائبه ... ومن ثناياه للمصباح مصباح

تفاح خديه لا بل ورد وجنته ... للورد ورد وللتفاح تفاح

* * *

وطافيات بيمّ الآل[1] تحسبها ... سفن يشق بهن اليم ملاح

تكاد تلطم أيديها مخاطمها ... كأنهـــن جمال وهى ألواح

إن رمن إنجاح سعى عند غير أبـ ... ـى (المهدى أحمد) أخطأهن إنجاح

حبر إذا أشكلت عمياء أوضحها ... طلق البشاشة طلق الوجه وضاح

بحر إذا قست أمواه البحار به ... فإنما هى أوشال وضحضاح[2]

مقابل الفضل جحجاح ترافده ... فى المجد والفضل جحجاح فجحجاح

يرتاح للجود شروى[3] الغصن حركه ... من نازح الريح مزهو ومرتاح

مضى زهير ومولى رقه (هرم) ... انى وأنت (على) و (الطرماح)[4]

فإن غمرت على مثلى بعارفة ... فيها من الدهر أعتاب وأشحاح

فالبحر قد يرزق الأقصى جواهره ... حظاً ويحرمها (نون) و (تمساح)

تملّ ملكك بالقصر الذى قصرا ... عنه المشيذان (غمدان) و (صرواح)[5]

والأرض تحسد أرضاً أنت ساكنها ... فـكيف لا يحسد الصفاح صفاح

---

(١) الآل : السراب .

(٢) الضحضاح : الماء القليل الباقى بعد جريان السيل وانحسار البحر وفى الحديث « فى ضحضاح من نار »

(٣) شرواه مثله

(٤) الطرماح شاعر مخضرم معروف

(٥) « غمدان » و « صرواح » قصران قديمان مشهوران من قصور حمير .

وله فى مدحـــه

أراك طليحا كلما ذكر الطلح ... وتسفح دمع العين إن ذكر السفح

وما لك لا تصحوا أألحاظ (علوةٍ) ... أخذن عليك العهد إنك لا تصحو

تحنّ كما حنت (مقاليت) رجعت ... شجاها حـلوقٌ فى ترنمها بح[1]

نعم أنا ذا (برحٍ) إلى خيم اللوا ... رجعت ولى فى كل جارحة جرح[2]

أمنقلب من أسره صبح ليلتى . ... فارقبه أم ليلتى مالها صبح

تبيت تريني صبغةً عد صبغةٍ ... إذا ما انقضى جنحٌ تعاقبه جنح

وتحت تصاوير النقاب شحيحة ... يزينها فى عين ناظرها الشح

من البيض ان قلنا هى الشمس بهجة ... فتشبيهها بالشمس فى حسنها قدح

إذا خاخلت عضت خلاخيل ساقها ... وإن وشحت جالت على خصرها الوشح

تنازلنا من لحظها وقوامها ... بسيف ولا سيفٌ ورمحٌ ولا رمح

امتلافتى مزحاً وفرط صبابة ... علىّ أفى قتلى وفى تلفى مزح

خذى فدية منى ولا تتقلدى . ... دمى . فابن إبراهيم فديته ذبح

عليك بطرق المكرمات فإنها ... وإن صعبت فيها الخسارة والربح

وإياك نهج الباخلين ورائيهم ... فنصحهم غشٌ وغشهم نصح

فلا بد من بردين يلبس منهما ... خيارك من نسجيهما الذم والمدح

إلى ابن أمير المؤمنين سرت بنا ... غريريةٌ[3] تنحو من الشرق ماتنحو

تؤمّ امرءً لولاه ما كان للندى ... منارٌ . ولا أورى لمكرمة قدح ؟ .

---

(١) المقلاة : المرأة التى لا يعيش لها طفل والمقاليت جمع ، وهنا يعنى أنه يحن حنين الإبل التى فقدت صغارها ،

(٢) فى الأصل ذا لحن .

(٣) غريرية : نسبة إلى محل مشهور يسمى غرير .

فتى عنده للسائل الوافد . الغنى ... وللمحسن الحسنى وللمذنب الصفح
أخو شتوات ما تمخض ليلة ... بصبح ، ولا نحر لديه ولا ذبح
له خلقٌ عذب ولا شك أنه ... إذا ما طغى طاغٍ له خلق ملح
وما فركت بكرٌ من المجد خاطبا ... من القوم . إلا وهو خطِبٌ لها نكح
فيوم له درسٌ ويومٌ له ندى ... ويومٌ له نصرٌ ويوم له صفح
مآثر لا الجوزاء تبلغ شأوها ... علواً . ولا تدنو فينطحها (النطح)
أراد رجالٌ مجد سعيك ضلةً ... بأحلامهم . قبح . لأخلاقهم قبح
وليس (الجداع) . البهم . فى كل غاية ... بمدركة ما يدرك المُرَّه القرح . .
رددت بنجران الكنيسة مسجدا ... وكانت ويوم المهرجان لها فتح
فلا تنحرف عنها بوجهك والتفت ... إليها . ففيها الضغن والكمد البرح
فبلقيس لم تؤمن بآيات ربها . . ... ولا أسلمت.لولا(سليمان)و(الصرح)
ولا تهنوا أو تحزنوا من عدوكم ... وان مسكم قرحٌ فقد مسهم قرح
إذا الصلح أُوهى . والهوادى جانبا ... من العز . فالذل الهوادة والصلح
ألانت لى الأيام من بعد شدة ... أناملك السبطاء . والنائل السّح
وأغنيتى من معشر لو سألتهم . ... عن القمح . لم يدروا من العى ماالقمح
نعيمهم بؤسٌ ومبصرهم عمى . ... ودينارهم فلسٌ وخلعتهم مسح
وكم لك عندى من يد لو وزنتها ... بإحسان أهل الأرض كان لها رجح
مواهب ما أدنى حبيب بن أوسهم ... إليها . ولا خص الوليد بها (فتح)

الأمير شمس الدين احمد بن المنصور صاحب ظفار

تداركها فناصفها مزاجا   وعالجها وإن صعبت علاجا
ولا تملى الزجاج فليس عدلاً   على الندمان أن تملى الزجاجا
فحسبك فيهم بكراً عجوزا   سبقت بفض عذرتها الدجاجا
إذا ما الشرب لم يجدوا سراجاً   لمجلس شربها كانت سراجا
ترى فيها وفى القدح احمرارا   كما استوكفت بالقدح الشجاجا
وساقية عقدت الحقف منها   بخوط البانة اندمج اندماجا
وإن قبلتها لم تلق إلا . . . .   مجاج النحل فى فيها مجاجا
تظن الكف منها مشط عاج   مقمعة البنان وليس عاجا
تدير عليهم قبساً مضيئاً   إذا نهنهته بالماء هاجا
ويوم كانت الرقباء فيه   ليوم سرور خلوتنا رتاجا
تحامينا التناجى فيه خوفاً   فألسننا وأعيننا تناجا
فيالك وقفة كانت لزاماً   ويالك ساعة كانت خلاجا
ورب حاجة أبليت فيها   فلم أترك بها للنفس حاجا
وهم قد زجرت العيس فيه   بـ(شمس الدين) فانفرج انفراجا
أمير كادت الأيام تطفوا   بدولته سروراً وابتهاجا
لسان (معدّ) ان شهدت جدالاً   وسيف (معدّ) ان شهدت هياجا
وصيلمة يدير الموت صرفاً   إذا لقى العجاج به العجاجا
يجل وإن تواضع أن يسامى   ويعظم أن يجادل أو يحاجا
يكون بساطه للشمس برجا   ويصلح تاجه للبدر تاجا[1]

---

(١) فى الأصل « ويصلح » نعله « للبدر تاجا » وهى مبالغة بلغ الاستغراق فيها حده فرأينا إصلاح الشطر بما تراه .

أهان الخيل فى الآفاق قودا ... واتعبها بكوراً وادّلاجا
فما يخطين فجـاً دون فجٍ ... ولو جعل السحاب لها فجاجا
لجحت عليهم بالحرب حتى ... تولوا فى غوايتهم لجاجا
أبت أذناب خبث حين ضلت ... وإن قومتها إلا اعوجاجا
فقد القحت إبلهم كشافا ... ليتئم بين أظهرهم نتاجا[1]
وقد أمسى زئيرهم نباحا ... وقد أمست كباشهم نعاجا
ولو كلفتهم خرجاً لجاءوا ... وتحت جيوب سادتهم خراجا
أراك إذا دجت ظلماء شرك ... شرقت لها فتنبلج انبلاجا
وردنا منك بحراً فاطرحنا ... رشاء الدلو عنا والعناجا
فلو نستطيع طرنا أو ركبنا ... إليك الريح مراً وانزعاجا . .
وكم لك من يد بيضاء تمت ... لخاطبها وطـالبها زواجا
ولولا أنت للشعراء عاجوا ... عليك الشعر لم يجدوا معاجا
فلا عدمت سرايك اللواتى ... يفاجئن العدا . إذ لا مفاجا
فداؤك كل محلول الأواخى ... يود بأن يمادح أو يهاجا

الإمام (أحمد بن الحسين) صاحب ذبيين

أجِرْ أضلعى من حرّها ووقودها ... ومن هجر (أروى) وامتداد صدودها
وكرر إذا حدثت عن بانة اللوى ... حديثك عن (نعمانها) و (زرودها)
ففى كبـــدى نار تأج وتنطفى ... وتخمد نار البعث قبل خمودها
أرانى إذا قلت الصبابة تنقضى ... وتنقض أشواقى غلت فى مزيدها

---

(١) فى الأصل : « فقد القحت لهم كشانا » وهو كما نعتقد خطأ فصححناه بما نراءى لنا أنه الصواب .

أراشي جفوني أن تنام وترعوى دموع أذاب البين راقى جمودها[1]
ومن عجب الدنيا وما حكم الهوى به أن تودّ النفس غير ودودها
فهل من معيد وقفة عرضت لنا بجنب (الغضا) إن نشرت لمعيدها
عشية ولّت (أمّ عمر) وأعقبت شجا فى وريد من شجا فى وريدها
وقد ألصق التوديع خدى بخدها على غفلة الواشي وجيدى بجيدها[2]

(١) قال ثعلب بعد أن أورد « مادة » رشو هو من رشا الفرخ إذا مد رأسه إلى أمه ليرقد واسترشى الفصيل طلب الرضاع ويقال فى جهتنا راشاه بمعنى دغدغة .

(٢) وهذا باب أيضاً قد كثر فيه القول ومن أحسن ما يعجب ويطرب فيه قول المتنبي :

لما تقطعت الحمول تقطعت نفسى أسى وكأنهن طلوح
وجلا الوداع من الحبيب محاسنا حسن العزاء . وقد جلين قبيح
فيد مسلمة وطرف شاخص وحشا يذوب ومدمع مسفوح

وقال آخر :

لم أنس إذ ودعته والتقى ذا البدن الناعم والناحل
كأنما جسمى على جسمه غصنان ، ذا غض وذا ذابل
يارب ما أطيب ضمى له إلى ، لولا أنه راحل

وقال ابن الرومى :

لو كنت يوم الفراق حاضرنا وهن يطفين غلة الوجد
لم تر إلا دموع باكية تقطر من مقلة على خد

ويعجبنى قول ابن الدمينة الخثمى فى توديع الحبيبة ومرافقة سير ركبها فإنه يمثل الطبع العربى الأصيل الموسوم بالغيرة والشمم :

ولما لحقنا بالحمول ودونها خميص الحشا توهى القميص بوائقه
قليل قذى العينين يعلم أنه هو الموت إن لم تقرعنا بوائقه
عرضنا فسلمنا فسلم كارها علينا . وتبريح من الغيظ خانقه
فسايرته مقدار ميل وليتنى بكرهى له (مادم حيا) أرافقه
فلما رأت أن لا وصال وأنه مدى الصرم مضروب علينا سرادقه
رمتنى بطرف لوكميا رمت به لبل نجيعا نحره وبنائقه
ولمح بعينيها كأن وميضه وميض الحيا تهدى لنجد شقائقه

أمن خلسة فى الرأس كالبرق ـ أعرضت ـ طلا الغيد عنى باحمرار ورودها[1]
غدوت بغيضاً من تلون لمتى وكنت حبيباً ، قبل بالى جديدها
فـكم حسرةٍ للشيب عندى ليتنى وردتِ غِمار الموت قبل ورودها
أراحت إلى المهدى عازب همنا قلاص بزات الطير تحت قتودها
غريرية لم تبق إلّا عظامهـــا تقلقل منها فى بقايا جـــلودها
برى نحضها طول السرى ومسارها تهائمها موصـــولة بنجـــودها
فجاءت بنا المهدى (فى خير منزلٍ) وحطت بمبـــدى أنعمٍ ومعيدها
. . . .

(١) البكاء والتحسر على الشباب : أطال الشعراء القول فى بابه والتفنن فى ضروبه قال أبو منصور النميرى .

ما تنقضى حسرة منى ولا جزع إذا ذكرت شباباً ليس يرتجع
ما كنت أوفى شبابى كنه قيمته حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع
إنى لمعترف مافى من أرب عند الحسان فما فى النفس منخدع
قدكدت تقضى على فوت الشباب أسى لولا عزائك أن الأمر منقطع

ويذكر أن الرشيدى سمع هذا الشعر . وبكى له وأنشد .

أتأمل رجعة الدنيا سفاها وقـد صار الشباب إلى ذهاب
فليت الباكيات بكل أرض جمعن لنا فنحن على الشباب

وقال آخر :

هل الأدم كالأرام والزهر كالدمى معاودتى أيامهن الصوالح
زمان سلاحى بينهن شبيبتى لها سائق من حسنهن ورامح
وأقسمن لايسقيننى قطر مزنة لشيبى ولو سالت بهن الأباطح

وقال بن الرومى :

شاب رأسى ولات حين مشيبى وعجيب الزمان غير عجيب
قد يشيب الفتى وليس عجيباً أن يرى النور فى القضيب الرطيب
ساءها إن رأت حبيباً إليها ضاحك الرأس عن مفارق شيب

وقد أكثر الشعراء فى هذا الباب .

أخو شتوة تمسى وتضحى (جفانه) مكللة من شحمها وثريدها
وأشهد فى برد من المجد شاهد (الخلافة) عنه أنه من برودها
كال يريك البدر ليلة تمه (ضياء) ووجه الشمس يوم سعودها

. . . .

وخير ليالى الحول ليلة قدرها وأفضل من أيامها يوم عيدها
متى اختلفت يوما قريش ونافرت لسيدها فى مشهد وشهودها
أقرت وقالت انك ابن حسينها بحق عميد القوم وابن عميدها
حلفت أمير المؤمنين أليَّةً يؤكد خوف الله برّ أكيدها
نسخت ملوك الدولتين بدولة طريقهم مستهلك فى تليدها[1]
فأف على مروانها وهشامها وأف على مهديها ورشيدها
أطارت عليها من نأمن نزارها ومن شذّ من قحطانها ابنة هودها
أفأت عليك الخالعين كتائب عديد الحصى والرمل دون عديدها
يردّ نسيم الريح ركز رماحها ويحجب عين الشمس خفق بنودها
وملمومة (مهدية) قاسمية يغض حديد الطرف لمع حديدها

---

(١) يقصد بالدولتين الأموية والعباسية . وهى مبالغة من الشاعر وأين شأن هذه الإمامة التى هى فى جهة من جهات اليمن التى استولت على مقاليده الدولة الرسولية — وشمل سلطانها من عدن إلى الحجاز فى عهد مؤسسها ، عمر بن على الرسولى ٦٢٦ — ٦٤٧ وعهد إبنه المظفر الذى امتد سلطانه علاوة على اليمن على حضرموت والشحر وعمان . فضلا أن تقاس هذه الإمامة بالدولة الأموية الذى امتد سلطانها من الصين شرقا إلى حدود فرنسا فى أوربا غرباً ومن القسطنطينية شمالا إلى المحيط الهندى جنوبا أو الدولة العباسية أخت الدولة الأموية فى سعة الرقعة ماعدا الأندلس وإمامة أحمد بن الحسين لم تعدما بين صعدة وصنعاء فى اليمن الأعلى .

تدوس فراخ الطـــــير بين وكورها ... وتشدخ رؤوس العصم بين ريودها[1]
وكم أنفت من برّ كفك عصبة ... وبرك من أغلالها وقيـــودها
أردت بك السوءى وقد كان غيرها ... أعزّ لهـــا ، والله غير مريدها
فأسبل عليها ظل سترك واغتفر ... جناية جانيها وحســـد حسودها
ولا تلتهب إن ألمعت فى بروقها ... عليك ولا إن أجلبت فى رعودها
فأنت بحمد الله (درّة) تاجها ... إذا اعتصبت يوماً وفلقت عودها
وحولك سادات خلت من حصونها ... حذاراً ، وغابات خلت من أسودها
وحاشاك أن تحيي رمائم أمـــة ... تقضت بقضى عادها وثمودها
تعدت حدوداً ثُمت ابتدعت لها ... شرائع ظلمٍ أبدعت فى حدودها
إذا سلمت (صنعاؤها) و (براشها) ... فما الظن فى (كدرائها) وزبيدها
لك الخير قد انضيت خوص ركائبى ... بما جاوزت من (صعدة) وصعيدها
أتتك بأفواف القوافى عرائســـاً ... موشحة من شذرها وفريدها
فلا عجب إن فت يوماً قريبها ... وأدركت بـ (المهدى) حظ بعيدها
فأصبحت لا المغصوص دون (حبيبها) ... عطاء ، ولا المخفوض دون (وليدها)

---

(١) الشطر الأول يكاد أن يكون أخذ من المتنبي لولا التصرف فى الأسماء .
وملمومة « سيفية » ، « ربعية » ... يصح الحصى فيها صياح القالق
وانما الشطر الأخير هنا جميل لابن هتيمل وخالى من القلق اللفظى فى رأينا .

(٢) وهذا الشطر أيضا يلفت النظر إلى قول المتنبي .
تدوس بك الخيل الوكور على الذرا ... وقد كثرت حول الوكور المطاعم
تظن فراخ الفتخ أنك زرتها ... الخ
ونلاحظ أن الشاعر قد توفق فى اختصار المعنى مع إيفائه حقه وإضافة العصم زيادة على بيتى المتنبي .

الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذابيين

والأمير أحمد بن المنصور صاحب ظفار . ويذكر اجتماعهما[1]

كم تستمد بصـــبرٍ ماله مُدد   وكم يجمـــد دمعاً والفراق غد
فَرِحْ فؤادك . واعلم أنها نيةٌ   تبلى هواك وأثواب الهوى جدد
أما يسرك أن تلقى وأنت على   أثر الأحبة لا قلب ولا كَبِدُ
فى كل دامية أرش فما لدمى   يا قوم ليس له أرش ولا قود
بانوا طرائق فى يوم النوى قدداً   قلبى طرائق فيما بينها قدد
إذا يئست فشارفت السلو نكى   قرحى وهيج شوقى طائر غرد
وكيف يبرد حرّى أو يبوح جوى   صدرى و بين ضلوعى جمرة تقد
لا أكذب الله فى نفسى محبتهم   عنى أأجحد شيئاً ليس ينجحد

* * *

(١) جاء فى العقود للخرزجى ص ٩٥ - ٩٧ . ج ١ . فى حوادث سنة ٦٤٨ - فى أثناء اشتغال الملك المظفر باستعادة المعاقل التى انتقضت عليه بعد مقتل أبيه - اتفق الأمير أحمد بن المنصور عبد الله بن حمزه والامام أحمد بن الحسين . وقصدا الأمير الرسولى على (صنعاء) أسد الدين محمد بن الحسن بن على بن رسول فخرج منها وطلع إلى حصن (براش) ودخلها الامام يوم ٧ جمادى الأولى سنة ٦٤٨ وقام الامام فى صنعاء نحو سنة إلى أن قال «ثم ان الملك المظفر جهز مائة فارس إلى (صنعاء) بقيادة الناسف البجمي ثم ورد أمره على الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن رسول بالعودة إلى صنعاء فسار مبادراً فى عسكره ولما بلغ الامام أحمد بن الحسين العلم بذلك جهز عسكره إلى نقيل الغائر فلم يقف عسكره فى وجه المعسكر المظفرى فلما علم الامام خرج من صنعاء إلى (سياع) بعد أن أخرب قصر الأمير أسد الدين وقصر أخيه فخر الدين ثم طلع السلطان إلى صنعاء فى ذى الحجة سنة ٦٤٨ وفى سنة ٦٤٩ عاد إلى (اليمن) انتهى باختصار ، - وبعد ذلك عاد الأمير أحمد بن المنصور إلى سابق ولائه للرسوليين .

وليلة قصرت من طولها ووفت … ذات الوشاح لنا فيها بما تعد

باتت تغالطنى الشكوى لحين نضا … صبغ الدجنة قامت وهى ترتعد

وصافحت ببنات أقبلهـــا … حيناً وأعقدها حيناً فتنعقد

سل الهموم فإن ضافتك طارقة … من همها فقراها (العرمس) الأُجُد

راحت إلى (ابن أمير المؤمنين) بنا … (خوص)سواء عليها السهل والجَدَد

يطلبن تحت رواق (القصر) مشرعةً … للجود يصدر عنها ذا وذا يرد

من تحت مربعها العافى ومكرعها … الصافى من الشمس لا جذب ولا ثمد

دع عنك (أحمد) لا تعدل به أحداً … فليس يعدله فى فضله أحد

فرع (الإمامة) والكفؤ الذى خطبت … بكراً له فتحرى وهو مجتهـــد

القائل الفاعل الطلق الغضنفرة … البرّ الرحيم الكريم الفارس النجد

أذاك أم ملك فى البُرد أم بشر … فى تاجه قمر فى دِرعه أســـد

يخف للجود قلباً وهو متئد … حلماً و يسرف فيه وهو مقتصد

كالغيث يغشاك قطراً وهو مقترب … دانٍ و يأتيك سيلا وهو مبتعد

إن الخلافة وجه ما به كلف … بالأحمدين وعين ما بها رمد

تكاملت بهما حتى كأنهما … من التمازج فيها الروح والجسد

أضحت بفضلهما كالكف يعضدها … عضوان ذا ساعد فيها وذا عضد

والمشرفىّ بجـــديه صرامته … يوم الضراب وليست كاليدين يد

إن يعرف (البدر) حق (الشمس) مكرمة … فليس يجهـــــل حق الوالد الولد

يا أحمد بن أمير المؤمنين هديـ … ـت المسلمين إلى نهج الهدى فهدوا

رضيت ما رضى المهدى فاحتدمت … أكباد قوم وراها الغيظ والحسد

فما لبعض (بنى المنصور) طوحهم ... عنكم وحاذ بها عن نصركم (جَنَد)(١)

أمر ثناه لكم ثان فمن غبن ... فى الرأى أن يتساوى الغىّ والرشد

وهذه دولة أنتم لها عمد ... ولا بقى لخباء ماله عمد

وراسلتكم (تعز) من تذللها ... بالرغم وانتظركم (حيس) والجند(٢)

غنتم وعظم حال الغير كونكم ... صددتم وهم فى داركم صيد

لا تهملوا فرصةً فى اليوم ممكنة ... فقد تجىء بما لا تشتهون غد(٣)

أخيفة فرسول الله ما عذبت ... له (حنين) ولا طابت له (أحد)

جاهد بآلك واعلم أنها فئة ... أثفية يتوقى وقعها الوتد

اللابسى زرد الاحساب محصنة ... من الملامة إذ لا تحصن الزرد ؟

قوم هم الجوهر الشفاف ان نقدوا ... والسادة الصيد إن قاموا و إن قعدوا

أغنيتنى وخطوب الدهر قد سحتت ... مالى . فلا سبد عندى ولا لبد ؟

وما وجدت سوى شكرى مكافأة ... وهل تكلف نفس فوق ما تجد

---

(١) يقصد من معنى الشطر الأخير أن البعض من آل المنصور « عبد الله بن حمزة » كانوا فى جانب ا لدولة الرسولية التى كنى عنها بالجند المدنية المعروفة فى جهة تعز . وقد مر بك فى ترجمة الامام أحمد بن الحسين ما يغنى عن الاعادة . و نفس أحمد بن المنصور الذى يشيد الشاعر باجتماعه مع (أحمد بن الحسين) عاد الخلاف بينه وبين الامام أحمد بن الحسين وانحاز إلى الملك المظفر و باشر مقاتلته حتى قتله فى وقعة (شوابه) كما تقدم .

(٢) تعز المدينة المعروفة فى جنوب اليمن عاصمة الدولة الرسولية فى عهد الشاعر و (حيس) مدينة فى جنوب (زبيد) و (الجند) مدينة كانت شرق تعز وممن ينسب إليها الجندى المؤرخ المعروف فى اليمن .

(٣) يحثهم على انتهاز فرصة اشتغال الملك المظفر بثورة ابنى عمه وقتلة أبيه .

الأمير احمد المتوكل صاحب ظفار

أثرت حبك مغويا أو مرشدا أو منصفا أو مصلحا أو مفسداً
أفرطت فى حبيك حتى اننى لأرى الضلال فى هواك هو الهدى
ولقد جحدت هواك خيفة ماجرى لو كان ينفع عاشقاً أن يجحدا
وعهدت طيفك لا يغبّ زيارتى أنَّا هجعت . فما عدا مما بدا
أمحدثى عن اللوى هل حددوا فيئة . وهل ضربوا لبين موعدا
ومتى الفراق أمن غد فامــــوت قبل غد واجعل يومنا هذا غدا
مروا على دمن العقيق فانها شجن القلوب . أوَهلاً أو همدا
واستنشقا نفس النسيم إذا سرى من نحو (علوة) متهماً أوَ منجدا
رعى الصبا أيام كانت صدرها صدر الغلام . وكان خدى أمردا
إذ لا عذار ولا نهود ولم يحن لى أن أطرّ ولا لها أن تنهدا
ليت الشباب يعود لى ويعود لى مرضى به وعيادتى والعودا
وأغنّ مندمج القوام قويمه فضح القضيب لدانة وتؤدا
نشوان ينهضه ضريب البانة الطُّولى . ويضحك عن أخى ما قلدا
من شاكر عنى صنيعة (أحمد) إن لم أطق شكراً صنائع (أحمدا)
حملت من إحسانه ووفائه وإخائه . ثقلا يؤود الأيدا[1]
ورأيت شمسا لا تطيق الشمس بهجتها ولا القمر التمام إذا بدا

---

(١) الأيد : القوة .

الأمير شمس الدين احمد المتوكل صاحب ظفار

قمرٌ زارنى لم يك للزورة بينى وبينه ميعـــاد
جاء قد طُوِّق الهلال وقد نُطِّق بالشمس عطفه المياد
والثريا قرطٌ بأذنيه والجوزاء ما بين ناهـــديه شهاد
وبنافاناته كأقلام تبرٍ بأعالى رءوسهن مداد
صنمٌ كلما تجرد أشجاك بياضٌ من حسنه وسواد
مدهشٌ إذ ترفّ وردة خديه ترفّ القلوب والأكباد
بات مستوسناً علىّ وأضلا عى فراشٌ وساعدى وساد
ينضح المسك من ذراه ويعلو جسدى من غلالتيه جساد
سيدى ماتريد من تلف العبد إلى غـــير ما تريد مراد
غيّرتك الوشاة حتى تغيرت علينا . وصـدك الحساد
مالذى تبتغيه بالروح أنـــت الروح أو بالفؤاد أنت الفؤاد
لا أرتنى الأيام براءٍ إذا ما عدتنى . حين عادنى العواد
فإلامَ الإعراض أصلحك الله وهـذا الإبراق والارعاد
أينما كنت من مكانى فلى بالأهـــل أهلٌ وبالبلاد بلاد
أو نبا عنى الأنام فلى الله تعالى و (أحمد) الحمّاد
الشريف الشريف والعالم العالم والسيد الجواد الجواد
والجليد القوى سيف بنى هاشـــم ان أوهن الجلاد الجلاد
والذى همّـــه مجاهدة النفس لحسنى معاده والجهاد
مفسد ماله بما يصلح الدين وهل يصلح الصلاح الفساد
فمئين الألوف تمطر كفيه رفدا . كأنهـا آحاد
يا أبا القاسم الذى أقسم الفضل بتلك الآباء والأجــــداد
والأمير الذى له الحلّ والعقد ومنه الإصــــدار والإيراد
إن سبقت الورى فقد قيـــل فى الأعراف يوم الرهان تجرى الجياد

الإمام المنصور الحسن بن محمد الحمزى صاحب ظفار[1]

وإعراض قومه عنه

عرج فنى الكلة البيضاء يا حادى برء السقيم ورىّ الحائم الصادى
وما يضرك من روح تمنّ بها على بقية أرواح وأجساد
فنى التشا كى . ولو مقدار مضمضة حر الجوى برد أكباد وأكباد
زود جفونك من حسن الحبيب وطب نفساً بموتك واستكثر من الزاد
هل يعلم الرايح الغادى لطيته صرف النّوى . إن قلبي رائح غادى
باتت تقسم قلبي نية عرضت مقسومة بين اتهام وانجاد
ما أجمل الصبر لولا عادة حكمت أن لا يكون جميل الصبر من عاد
ما كان يحمل ما حملته رمقى صخر المشقر أو عاد بن شداد
يا مصلحى بفسادى أنت أملك لى منى وأولى بإصلاحى وإفسادى
لا تسأل الناس عن جسمى وما نهكت
منه الصبابة . وسأل (سرحة الوادى)
فكل ذاهبة أشوى وأسلم من بين يفارق فيه الحاضر البادى
إن (الإمامة) صارت من بنى (حسن)
إلى إمامة هاد من بنى (الهادى)
مقابل بين أعمام جحاجحة وأمهات وآباء وأجداد
فخم الأصالة مشهور البسالة مرضى العدالة . مثل البدر . فى النادى
خليفة طابت الدنيا بدولته فنحن فى جمع منها وأعياد
طود يؤيده من شم ما نسلت أصلاب يحيى بن يحيى شم أطواد

---

[1] دعا لنفسه بالامامة سنة ٦٥٧ بعد قتل (أحمد بن الحسين) ووفاة أحمد بن المنصور .

ثبت إذا زلت الأقدام وارتعدت بذّ الـكماة بإبراق وإرعاد
يردى إلى الموت إقداماً إذا خفق الماضى وقهقر عن اقدامه الرادى
كأنه قمر يقضى بصاعقة فى الروع أو بشهاب منه وقاد
فى كل يوم دماء ما لها قود من سيفه وأسير ماله فادى
يقضان قلب آراء وتجربة فى الحرب حول اصدار وإيراد
ينوبه الناس فى ضيق وفى سعة للرزق ما بين أزواج وأفراد
قد أحسن الحسن المنصور سيرته فأحمد به فى (معدّ) أى احماد
يا بن الأئمـة والفضـل الذى شهدت
بفخره الناس فى (حضر) وفى (باد)
إن أعرضت عنك ابنا الإمام ولم تجنح إليك بإسـعاف وإسـعاد
فاصبر فربتما أغناك ربك عن قوم بقوم وأجناد بأجناد
أصالح فى (ثمـــود) ما سمعت به
أو (نوح) فى قومه أو (هود) فى (عاد)
جاهد بربك أو جاهد بسيفك أو جاهد ببالغ اخوان وأولاد
وألق المئين باعشار ولا حرج قد يهزم النصر آلافاً بآحاد

الأمير احمد بن المتوكل صاحب ظفار (١)

سافرت عينـــه فآنس ناراً قدحت قلبـــه فطار شرارا
ونوى هجرة الديار فأغراه ولوع قال الديار الديارا
كلما رام سلوة صاحه الحب وسلطانه الحذار الحذارا
أبكاء إن طوحت شقة البعدِ وإن أصبحت (نوار) نورا (٢)
طفلة الـكف لا أرى الشهد شهداً بعد فيها ولا العقار العقارا

---

(١) سبق ترجمته .

(٢) «نوار» اسم محبوبته ونوراً أى قالية أوفاركة ويقال امرأة نورا بمعنى ذلك.

رقة كالقضيب يعطفها الريح يميناً فى مرّها ويسـاراً

من عذيرى من اللوائم فى أغيد فى حبه خلعة العـذارا

قمر يقمر القـلوب بعينيه جهاراً ويقمر الأقمـارا

* * *

قل لأهل الآمال لن يظفر الوفد بخير ما لم يزوروا (ظفارا[1])

إن فى القصر خضرما تيارا فى يد الله صارما بتـارا

وفتى بؤتم (الحوار) ويضويه إذا سمن البخيل (الحوارا)

وإذا أنعم الـكرام أحاداً كان إنعامه عشاراً عشارا

أعدل الناس سيرةً وأرق الخلق قلبـاً وأمنع العرب جارا

وهو أوفى عهداً وأصدق وعداً من بنى دهره وأحمى ذمارا

شيم أشبهت (علياً) وعميه (عقيلا) و (جعفر الطيارا)

قد بعثت الهدى وأخمدت نـ يران (ملوكِ) الضلال ناراً فنارا

قُمْتَ فيهم والمجد منهدم الأسّ فأعليتـه مناراً منارا

لا تعدوا (صنعا) فما صنعوا شـ يئاً بعيداً ولا تعدوا (ذمارا)

أيطل (المجوس) لؤماً دمِ الناصر أو جابرِ يكون جبـارا

وموالاتـكم على دم هذين وحاشاك ليس إثمـاً وعارا

غير بدع إن أخلدت فرق الـكـ فر إلى زخرف الحياة اغترار

قوم (موسى) من بعده اتخذوا العجل إلهاً واسـتعجلوه خوارا

وأصموا الآذان عن نهى هارون وضلت عن دين عيسى النصارا

ودعا (نوح) قوم نوح جهاراً فأصروا واستكبروا استكبارا

وبما أسرفوا فلن يذر الله على الأرض منهـم ديارا

وثمود لو عظموا ناقة الله لمـا أرسلوا عليها (قدارا)

---

(١) ظفار أحد جبال اليمن المنيعة وكان يطلق عليه حصن ظفار .

وقريش بجهلها أخرجت (أحمد) كرهاً فاستنصر (الأنصارا)
خذ (عروساً) يقل إن جعلت قلوب الورى عليها (نثارا)
صيغةً من محققٍ سبك البدر فأهدى للشمس منه (سوارا)

***

وقال يمدحه :

أنا من ناظرى عليك أغارُ وارعنى ما حال عنه الخمارُ
يا قضيباً من فضةٍ يقطفُ النـ ـرجسَ من وجنته والجلنار
قمر طوقه الهلال ومن شمس الدياجى فى ساعديه سوار
صن محيـاك بالنقاب وإلا نهبته القـلوب والأبصار
فمن الغـبن أن يماط لثام عن ثناياك أو يحـلّ إزار
عجباً منك تحت برقعك النار وفيـه الجنات والأنهار

***

من معيرى قلباً صحيحاً ولو طرفة عينٍ إن كان قلباً يعار
لا الزمان الزمان فيما عهدناه قديـماً ولا الديار الديار
بعض هذا يبلى الحديد ويفنى المرء لو أن عمـره أعمار
والليالى الطوال تنحت من جنبى ما أبقت الليالى القصار

***

أملا لا نوى (نوار) فما كان جميلا أن تجتوينا (نوار)
أبصرت مفرقى فأفزعها ليل يمشى فى جانبيه نهـار
إنما العيش والهوى قبل أن ينجم ندى أو أن يدب عذار
وعُرام الشباب أشهى إلى النفس وإن كان فى المشيب الوقار
لا يصد الملاح عن ضلة العشاق إلا (القتـير) والاقتار[1]

---

(١) القتير : الشيب . والاقتار : الفقر .

حفظ الله (أحمداً) حيث ما كان وجادته ديمـــة مدرار
الشريف الشريف والجوهر الجوهر والخالص النضـــار النضار
وعلى الرضى أبوه وعمـــاه عقيـــل وجعفر الطيار
باعث الخيـــل والـكتائب مـ لء الأرض لا يشغل المغار المغار
شزباً ذو الخار والداحس البحر أبوها والورد والخطـــار
كل يوم تحذى من الصخرة الصماء نعلاً لم يحذها (البيطار)
أبنائك المواطر ســـحب قد تمادت فى سحها أم بحار
الضراب الحريق والنايل الدفاع دأباً والجفنـــة الإكسار[1]
ولعمرى ما أقنعتنى (ظفارٌ) عنك إن كنت أقنعتك (ظفار)
قبل أن يجمع (الخراج) من العرب وتجبى (العراق) والأمصار
وتلاقى الـكماة والجحفل الجرار فيها والجحفـــل الجرار

الأمير احمد بن الحسين المهدى صاحب ذيبين

إذا جئت الغضا ولك السلامه فطارح بالتحية ريم رامه[2]
وقل للوائليـــه هل لروحى وما أتلفت من جسدى غرامه
حللت تهامة وحللت نجـــد فأين وأين نجد من تهامه
وخفت من الـكواشح أن تلمى بنا فمرى خيالك يا (أمامه)
أغار على ثناياك اللـــواتى تقبلها (الأراكة) والبشامه
ومن لى إن حرمت لمـاك أنى أشم الروح من لثمى لثامه
ومالى والمـــدامة وهى حجر ومفسدة ، وريقتك المـــدامه

---

(١) الجفنة الواسعة .

(٢) إن هذه القصيدة عارضها غير واحد من شعراء اليمن ونوه بها الـكثير .

ولا ومحاسن عقدت هواها   بحبات القلوب المستهامه
لهن جوای فی قربٍ وبعدٍ   كعهدكِ فی الرحيل وفی الأقامه

* * *

ومرهفة الموشح بنت عشر   لها صدر الغلام على العلامه
ثلجت بظَلْمها وَقَدَات صدر   يبيت لظى صبابته ضرامه
أمهدية الملامة ما لنفسى   وحسرتها ومالك والملامه
علام وفيم أمنح خير عمرى   أضاليل المنى سفهاً علامه
عليك بأحزم الآراء تسلم   فكم رأى عواقبه ندامه
ولا ترأم محلّ الضيم واشمخ   بأنف لا تذللها الخزامه
إلى (المهدى أحمد) ناقلات بى   مراق العدو تحسبها (نعامه)
وأروع تغبط البرح المذاكى   عليه ويحسد (التاج) (العمامه)
قرنت بأهل (قارن) يوم سوء   أرحت به الزعيم من الزعامه
وما أبقى حسامك من عراهم   ومن سرواتهم إلا (دعامه)

* * *

أبعد شواهد (التنين[1]) يعصى   من الثقلين مأمومٌ أمامه
أتاك ك (ضفدع) الغمرات قفزا   فقام كسمهرى الخط قامه

---

(١) التنين اسم رجل مقعد حمله أهله على حمار إلى الامام أحمد بن الحسين فأراد الله له الشفاء فاتخذها أنصار ذلك الامام من كراماته بزعمهم وقد أنكر عليهم ذلك علماء الزيدية أنفسهم وقالوا إنها علة أذن الله بشفائه بالخضخضة من حركة البهيم وسيره به فى أثناء الطريق فلانت اليبوسة وارتخى التصلب فى أعصابه ، وقد عرف الشاعر مفتاح شخصية ذلك الامام والنافذة المؤدية الى نفسيته فولجها والسلطان كما قيل (سوق يجلب إليه ما ينفق فيه) .

وما عرف المسيح بغير هذا أمعجزة النبوة فى الإمامه[١]
وما انفرد . . . .

* * *

خذ (الحمزات) بالألطاف واخفض جناحك للقـــرابة والرحامه
فهم عين وأنت لهـا سـودٌ وهم بيتٌ وأنت له دعامـــه
فما استنتجت رأيهم عقيما ولا استمطرت غيمهم جهامه
وربتما غزوت فـكان منهم لجسمك فوق سرد اللام لامه
فما من سيدٍ رفدوه إلا حمـوه خلفهم ومضوا أمامه
وناهز مترف الأبوين واضرب خيامك حيثما ضربوا خيامه
فـكم من هامة للـكفر ودّت لـما طارت عليه تـكون هامه
وإلا فانض (سـيف الدين) تفعـل
بـ (صنعا) فعل (خالد) بـ (اليمامه)

* * *

أمير المؤمنين إليك ســـحراً فيوض الشعر لا تحـكى كلامه
تقيم على سليف الدهر طوقاً ويخلد فى جبين الشمس شامه[٢]

* * *

جعلت فداك إن فخمت قدرى على أهل الرياسة والفخامه
فقد ولّى (النبي) على (قريش) وأمّر دون سادتهم (أسامه)[٣]

---

(١) المعجزة لاتـكون إلا لنبي وقد تكون من تجوزات الشاعر المخالفة للشريعة .
(٢) السالفة ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط المعروفة .
(٣) هو (أسامة بن زيد) حب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الكنانيات

الأمير فخر الدين احمد

ابن على الحرامى الكنانى(١) (أمير حلى بن يعقوب)

بعثت إليك بطيفها المكذوب ... من خوف رؤية كاشح ورقيب

واستمسكت ريح الصبا فتجلببت ... بطراف ريش غرابه الغربيب

---

(١) الأمير فخر الدين (أحمد بن على الحرامى الكنانى) من أسرة مشهورة المكانة توارثت إمارة قبائل (حلى بن يعقوب) وما يليه وفى هذا التاريخ كانت تابعة للدولة الرسولية وقبلها لأيوبى اليمن وإمارتها أشبه ما يكون باقطاعية متوارثة تؤدى الخراج إلى حكومة زبيد وبعد اضمحلال أمر الدولة الرسولية ارتبطت سياسياً بشرافة (مكة) راجع تاريخ الدولة الرسولية — والإمارة القطبية الأولى والثانية فى كتاب (الجنوب العربى) للشارح. وقد وفد الرحالة ابن بطوطة فى رحلته على بعض أمراء هذه الأسرة وأشار إلى ذلك فى ص ١٥٦ ج ١ فقال تحت عنوان سلطان حلى :

(سلطانها عامر بن ذؤيب من بنى كنانة وهو من الأدباء الفضلاء الشعراء صحبته من مكة إلى جده.

وكان قد حج سنة ٧٣٠ ولما قدمت مدينته أنزلنى وأكرمنى وأقمت فى ضيافته بها. هذا وقد مر ما يقرب من مائة سنة من عهد عميد الأسرة الكنانية فى القرن السابع (أحمد بن على إلى عهد عميدها فى القرن الثامن (عامر بن ذؤيب) وهى متحلية بخلق السيادة والمجد والعلم والأدب وقد استمرت على هذا النهج الرفيع إلى القرن العاشر.

وجاء فى (العقود اللؤلؤية) ص ٨٥ ج ١. ما نصه : وأمر السلطان عمر بن على الرسولى بعمارة (البرك) وهو جبل متصل بالبحر فيما بين (مكة) و (اليمن) ورتب فيه العساكر الجيدة لمحاربة الأيوبيين وأرسل الشيخ معيبد بن عبد الله الاشعرى إلى الشيخ موسى بن على الكنانى وكان موسى بن على الكنانى ممن يضرب به المثل فى الجود والكرم فلما وصل (معيبد) رسالة السلطان سمع وأطاع وقاد إليه خمسين فرسا فقادها (معيبد) بأسرها إلى السلطان وأثنى عليه وقال صاحب هذه النفس يصلح لمن يجرى عليه اسم الامير فأجرى عليه إسم الامارة فى ذلك الوقت : ويظهر أن أخاه (أحمد بن على) خلفه فى الامارة.

شمس تملكها الفراق فأعقبت ... منه الفراق طلوعها بغروب ؟
محجوبة عنى وليس خيالها ... عنى على الخلوات بالمحجوب
مرتجة . مهتزة . مقسومة ... ما بين عاتكُ رملة وكثيب
ليلٌ على قمر على غصن على ... دعص على برديتى يعبوب
صنعت محاسنها من التخفـ ... ـيف والتثقيل والتفضيض والتذهيب
روح الحياة وحليه الحالى الذى ... يحلى بحليته وطيب الطيب
دائى دواى . إن علقت ومتلفى ... لعس الشفاه وممرضى وطبيبى
قالوا هرمت ، وكيف يسمن ناحلٌ ... من جدّ عاتكة وهزل لعوب
أرجو وصالهما وقد جمع الهوى ... ضدين . بين شبيبة ومشيب
تلك المنازل غيّرت من آيها ... ريحان . ريح صبا وريح جنوب
وعلمت أن الرّحل مجلوب إلى ... كنفى ولست إليه بالمجلوب

* * *

إياك تجربة المجرب وامتنع ... أن تتبع التخريب بالتخريب
أوفى بنى الزّمن الخئون وخيرهم ... من قاضك المكروه بالمحبوب
متلونون . لهم لمن صافهم ... زوغ (الثعالب) واختلاس (الذيب)
عدة كرقراق (السراب) كأنها ... من لهو غانية ومن عرقوب[1]
أقسمت . ما الدنيا وبهجة أهلها ... وجمالها . إلّا بنو (يعقوب)
المؤثرون « على الخصاصة » ضيفهم ... بخصائص المطعوم والمشروب
الغارسون . الرحب من أخلاقهم ... للرفد : بالتأهيل والترحيب

---

(١) فى الأصل « عدة كرغو السراب كأنها » بدون إعجام الكلمة الأولى . فأصلحناه بما اعتقدنا قربه من الصحة . وعرقوب رجل يضرب به المثل فى إخلاف الوعد . قال كعب بن زهير فى قصيدته المشهورة :

كانت مواعيد « عرقوب » لها مثلا ... وما مواعيـدها إلا الأباطيل

قوم إذا ادرّعوا الحديد حسبتهم خلقت جوانحهم بغير قلوب
كرماء مطردون فى درج العلا كالرمح أنبوباً على أنبوب
ما فى جباههم إذا شهدوا الوغى ما ليس بالمطعون والمضروب
قد اعتقت عنقى عوارف (أحمد) بن علىّ من رقى هوًى وخطوب
ملك إذا رفع الحجاب تبلجت شمس الضحى فى تاجه المعصوب
وفتًى إذا استوهبت حبة قلبه أعطا كها فى ماله الموهوب
كالبدر ينفرج الدجى عن وجهه عن غرة كالـكوكب المشبوب (١)

. . . .

فالنصر تحت لوائه المعقود والتـ ـوفيق فوق رواقه المضروب

. . . .

متعبق النفحات مجتمع القوى متبعق كتبعق الشـؤبوب
خلق كحاشية (الربيع) وعزمة توهى مناكب يذبل وعسيب (٢)
يا (أحمد بن على) قد أغنيتنى عن رحلت التشريق والتغريب
وكفيتنى ذلّ السؤال وذلة الطـ مع الدنىء وعزة المطلوب
عودتنى لجرت (لخلك) عادة فى الأرض قود جنيبة وجنيب (٣)
وعدا نصيبك فى بلادك والذى حكمت عليه يداك راح نصيبى
أبا عمارة لست أضمر فيكم بغضاً (عمارة) فى بنى (يعقوب (٤))

---

(١) الدجى فى الأصل ممدود (الدجا) والصواب ما حرر .

(٢) يذبل : جبل مشهور بنجد ورد ذكره فى شعر امرىء القيس فى معلقته المشهورة وعسيب جبل مشهور ذكره فى شعره فى عودته من الروم وقد اشتدت به علته :

فإنى مقيم ما أقام عسيب

(٣) لخلك ، فى الأصل « لعبدك » وهى كلمة لا تتناسب والـكرامة والإنسانية . فابدلناها بما تراه .

(٤) أبو عمارة هو الممدوح وعمارة فى الشطر الثانى هو عمارة اليمنى ونفهم من الشطر الأخير أنه كان مبغضا لأسرة الممدوح .

أرعى لكم والدر غير قريبة ما بيننا والدهر غير قريب
خذها وإن نسجت على منوالها حلل فما الأسلوب كالأسلوب
مما يهجّن بـ (الوليد) وربما عبقت فبغض حبها بـ (حبيب)[1]

* * *

وقال فيه أيضاً :

كرر حديثك مخطئاً ومصيباً إن كان عهدك بالديار قريبا
فلقد رجعت إلى الجسوم بروح ما حدّثت أرواحاً لها وقلوبا
حتى شعبت به صدوعاً فرقت فِرَقاً فكنّ قبائل وشعوبا
مالى وللريحين يختلسانني رمق الحشاشة شمئلا وجنوبا[2]
وإذا شكوت إلى النسيم هبوبه حمل الشكاية مشفقاً وهبوبا
سفه معالجة الطبيب لعاشق جعل السقام من السقام طبيبا
طرقت وبرد الليل لمة أشيب نصلت ، وكانت قبل ذاك خضيبا
هلا وقد صبغ الدجى هام الربا لوناً احمّ . كلونه غربيبا
يا شمس أعقبتى الوصال ملالة منكم وأعقبك الطلوع غروبا
غفل الرقيب فما سمحت بزورةٍ حتى كأن عليك منك رقيبا
أفنيت عمرى فى هواك طفولةً وكهولةً وشبيبةً ومشيبا
وعلىّ ما منع اللقاء (أليةً) الا اكتحلت ولا شممت الطيبا
سلنى وأبناء الزمان فإننى جربتهم فقتلتهم تجريبا
نبذوا الحفاظ . فما ترى من ينقذ المنقود . أو من يعتب المعتوبا
وإذا سمت (حياتهم) فحذرتها دبّت (عقاربهم) إليك دبيبا
وأخوك . إن هو لم يكن لك (ثعلباً) فى سرعة الزوغان كان الذيبا

---

(١) الوليد هو البحترى أبو عبادة وحبيب هو أبو تمام وفى البيت تورية وجناس
(٢) فى الأصل شمالا وهو لا يتفق والوزن .

حرم السؤال عليّ . إلا أن يكو ن الله أسأل . أو بنى يعقوبا
الطيبين محـــاتِدًا وموالدًا والطاهرين مآزراً وجيـــوبا
بيض الوجوه . ترى مناقب غيرهم يوم الفخـار . مثالباً وعيوبا
يغشون بارقة الحـديد بأوجه تعشى الحـديد تألقاً ومهيبا
تروى أنابيب الرماح الصم فالانبـــوب يحمل فوقه أنبـــوبا
ولأحمد بن على فخر خزيمـة فخراً غـدا للفرقدين طنيبا[1]
ملك يروقك رؤية وروية وفتى يرعك محضراً ومغيبا
وأغرّ يحجبه الضـياء فتنثنى عنـه النـواظر بارزاً محجوبا
كرمٌ سمعت به فلولا أننى عاينتـــــه لظننته مكذوبا
ياحمد بن على دعوة مخلص ناداك من (ضمدٍ) فقمت مجيبا .[2]
أغنيتنى وكفيتنى فى (بلدةٍ) كنت الغريب بها. ولست غريبا.[3]
وحبوتنى المركوب والملبوس و المشموم والمطعوم والمشروبا
ورفعتنى حتى جعلت « مباهياً » لى من نصيبك فى العـلو نصيبا
خيرتنى فى خير (خيلك) وهى أبهـــى ما تـكون جنيبة وجنيبا
متوارثين العتق تحسب نحلة قباء تتبع قبلها يعسوبا
كم مترف الأبوين هزك يبتغى ليناً فهز يلملما وعسيبا
لو كان أفلح (أحمد) و (عطية) كانا بأمرك عسكراً وشيبا
فلبس من السحر المحلل وشيه برداً يجـدده الزمان قشـيبا
يفنى أساليب الرواة . وما رووا . للشعر فى أسلوبها أسـلوبا

---

(١) فى الأصل عدا بدون إعجام .

(٢) فى الأصل (دعوة خادم) فاستحسنا ما تراه .

(٣) فى الأصل أغنيتنى ورزقتنى . وضمد بلد الشاعر ــ راجع ج : ١ ص ١٧ و ٣٦ و ٧٨ و ٩٤ ج ١ من كتاب الجنوب العربى عن ضمد وقبائله .

وأنشأ الشاعر على لسان الأمير أحمد بن على الحرامى الكنانى
(أمير حلى) إلى (على بن الحسين بن برطاس) أمير مكة
من قبل الملك المظفر الرسولى وكان قد خرج منها هاربا

أدرها بأطراف الأسنة واشرب ... وغن بوقع البيض فى البيض والطرب
ولا تنحرف . عن وجه أبلج أشنب ... لخوف الردى . عن وجه أفلج أشنب
وعن حسن كف بالنجيع مخضب ... إلى حسن كف بالعبير مخضب
فلا روح إلا فى الصفاح وعلّها ... ولا راح إلا فى أسنة قعضب
وأحسن من شمس يطوف بكوكب ... على شربها بدرٌ يطوف بكوكب
أبت همتى أن ترأم الضيم وارتعت ... إلى مذهب بالأريحية مُذهب
وقوبلت فى عمٍ وخالٍ مسوّدٍ ... حسيب وفى جدٍ كريم وفى أب
تعودت تحويل الأمور وحلّها ... وتقليبها من حوّل القلب قلّب
وجرّبت أهل الدهر حتى عرفتهم ... فقست بما جربت ما لم أجرب
فيا راكبا تهوى بنمرق رحله ... خوافق أن تشمل لها الريح تجنب
مقيرة دهم الشيات كأنها ... عقارب تطفو فى اللهام المطلحب
إذا ماترائيت (القصير) وأعرضت . ... مقاصير درب (المهجم) المتصعب[1]
فقل لعلى بن الحسين ومن يقل ... له غير قولى فى النصيحة يكذب
أبا حسنٍ لباك فى الروع مرهفٌ ... لك السمع من قبل الصريخ المثوب
أخوك الذى إن تدعه لملمة ... يجبك (وإن تغضب إلى السيف يغضب)
أمن كرة بالدرب (درب سويقة) ... ذهبت من الاعراض فى كل مذهب
أما تتأسى فى (حنين) و (خيبر) ... و (أُحد) بأصحاب النبى و بالنبى

(١) والقصترى فى النسخة المخطوطة وفى النسخة المصورة (القصير) .

فقد فرّ (موسى) من عصاه ولم يعج عليها وولى مدبراً لم يعقب
وقد تصدع الدنيا (صفاً) بـ (زجاجة)
وقد تفتل الأقـدار صـلاً بـ (عقرب)
أما قيل فى الأمثال فيما علمته إذا أنت لم تغلب عدوك فاخلب
قد الخيل لا تشغلك فهى مذلة حمار الخُصيب عن حمار المحصب[1]
فإن (قريش) حاولت نقم ثأرها (فأحد) بـ (بدر) قيض بدر ويثرب
وناصرها حتى (حيى بن أخطب) فعم الردى حتى (حيي بن أخطب)
وحامت على الأحساب (بكرٌ) و (تغلبٌ)
إلى أن تفانت (صـيد) بكر وتغلب
ولم توه رُكْناً من مقاول (حمير) رزيتهم فى ذى الـكلاع وحوشب
وفى الدهر عتبا . فانتعش من عثاره وسقطته واستعتب الدهر يعتب
سجيته إن يبن يهدم وإن يهب
يعد فى الذى أعطى وإن يكس يسلب

الأمير عيسى بن موسى الحرامى الـكنانى

ويهنىء قومه بأمارته فيهم[2]

أعيسى بن موسى أى كربة حادث دعيت لها ما أذنت بانفراجها
وأى عجاج ما تبلج صُبحها أتتك فلم تطلع صباح انبلاجها
إذا اعتلّت العليا كنت طبيبها فعالجت أشكاها بأشفى علاجها
مزجت لنا بأساً بعفوٍ وإنما يلذ شراب الراح بعد مزاجها
تفادى بك الأبطال ما هجت بركها وتشقى بك الأبطال يوم هياجها

(١) الخصيب (زبيد) والمحصب بمنى .
(٢) أحد أمراء الأسرة الـكنانية ـــ أمراء (حلى بن يعقوب) .

وما لقحت حرب كِشافاً ودمرت ... بسيفك إلا تأمت فى نتاجها
وكم فيئة إذْ حَضت حجة خصمها ... وقد بالغت فى خصمها واحتجاجها
تمادت ولجت فى التمادى فرضتها ... إلى أن صحت من سكرها ولجاجها
فانقذتها من غيها وضلالها ... وقوّمتها من زيغها واعوجاجها
ليهنى بنى يعقوب إنك فى الهدى ... سراج بنى يعقوب وابن سراجها
متى خطبت ألفيت مدرة خطبها ... وإن توجت ألفيت درّة تاجها
ولم يفتتح (موسى) مدينة مترف ... فارتجها من بعـــده برتاجها
أرى الخيل تهدى الموت فوق ظهورها ... إذا ما تلثمتم بنسج غبارها
فوالله ما فج من الأرض يبتغى ... به الرزق إلا فجكم من فجاجها
لك الخير كم من وقفة رمت أننى ... أعوج عليك العيس قبل معاجها
وكم نيةٍ قد بشرت بلقائكم ... فعاند فى صرف النوى بخداجها
أحمل مسكى الســـلام إليكم ... نسيم الصبا فى مدّها واندراجها
وما أحمد الدنيا لكون (كباشها) ... غدت طمعاً مقسومة لنعاجها
ومن عجب الأيام والدهر ان يرى ... بها (زبرة) مفضوضة بزجاجها
وربتما داجيت بالحب عصبة ... نفاقاً ولولا معشرى لم أداجها
أمادحها لغواً ويرجع ناظرى ... علىّ بلوم أننى لم أهاجها
أتتك كلون الوشى أدمج رصفها ... فلا (تنحرف) عن وشيها واندماجها
وجاء بها مستشفع بقـــلادة ... يراوح أسباب اللهى وازدواجها
وإن لم أكن فى الحاضرين فإنها ... تناجيك عنى فى المغيب فناجها
ولولاك لم تنزع لزوج ولم يكن ... من الرأى إلا عضلها عن زواجها

الأمير أحمد بن على الحرامى الكنانى أمير على

شجّى لكلُّ ناظره السهاد وصب بغض عينيه الرقاد
ألبّ بدمنـــة بالرمل تمحى معالمها كما محى المـــداد
نسائلهـــا ولم تردد جوابا ولم نسعـــد بإسعاد سعاد
أعيرونى الفؤاد فأى جسم لجسمى يستعار له الفؤاد
أصح فلا أزار وليس هذا بإنصـــاف وأمرض لا أعاد
تزيد صبابتى من نقص حالى فشأنى انتقـــاص وازدياد
ومالى والنسيم الرطب يسعى إلى مع الوشاة كما أرادوا
ينمّ على (فطيمة) مستفيضاً فيفضحها اليلنجج والجســاد[1]
من السّـــارى إلىّ وللثريا وللدبران فى الغرب إطراد
وللجوزاء فى الأفق اعتراض وارداف كما اعترض السهاد
يبلبلها إلى الصبح اشـــتياق ويجذبهـــا إلى الغرب انقياد
أشمس بات ساعدها وسادى أم الأخرى لها عضدى وساد
أعلىّ وشاحها بنجاد سيفى فيعبق من موشحها النجاد
أباحت ما أباحت واستباحت علىّ فمـــا تذود ولا تذاد
سقى عهد اللوى والرمل عهد على العلات (أحمد) و (العماد)
فما صلح الصلاح بغير جدوى أبى موسى ولا فسد الفساد
شجاع لا يقاس به شـــجاع جواد لا يقاس به جواد
يلين خليقة ويشـــد بطشاً فما يدرى أنبع أم قتـــاد
إذا ذكرت بنى يعقوب خلا له الشرف الموالى والعبـــاد
هم السادات إن سئلوا أسالوا عوارفهم وإن جادوا أجادوا

(١) اليلنجج (العود) والجساد (الزعفران) .

ولولا قدحهم ما لاح ومض ... لمـــكرمة ولا أورى زناد
أبر ابنا على واســـتبدا ... على الثقلين (أحمد) و (العماد)
كأنهما اجتهـــاد الشافعى ... اجتهاد ليس ينسخه اجتهاد
أأنت البدر يابن الشمس أما ... لما حبـــل بمثلك أم ولاد
وما الحيوان يبلغك اقتصادا ... عليك فكيف يبلغك الجماد
إذا ساماك فى المعروف قوم ... فإن بياض أوجههم سواد
يضن أكفهم بالمـاء بخـــلا ... وتجنب من مواهبك الجياد
فلا تأمن فكم خل مصر ... على بغض يكيد ولا يكاد
فإنّ المـاء يخفى السم فيه ... وإن الجمر يكمنـــه الرماد
أرى (المحسوب) نسلقه لديكم ... من الإخـوان ألسنة حداد
سأحمدهم وإن شتموا وذموا ... وأمدحهم وإن نقصوا وزادوا
فأقبح فعلهم عنـــدى مديح ... وأسمج غيّهم عنـــدى رشاد
إذا انتسبت (أمية) (عبد شمس) ... فقل لى ما فضولك يا زياد

وفيه يمدحـــه

فرطت يوم سويقة[1] ياصائد ... فى الصيد وهو مخاتل ومكائد
واضعت قلبك فالتحقه بناشد ... ان كان يجمعه عليك الناشد
من أين تسلم لا لبرئك زائر ... فيمن علمت ولا لسقمك عائد
ولهٌ على ولهٍ تقدم سائق ... لك بالغرام على الغرام وقائد
الله فى صفتيك حال ناقص ... تدنو محالته وشوق زائد
الموت أروح من حياتك فاستغث ... ممـا تعـالج داءه وتكابد

---

(١) سويقة سوق معروف بمكة المكرمة .

طرقت نوار وللظلام بقية ... نصف الظلام وللصباح شواهد
وتجلببت ورق الشباب فذائب ... للحسن فى ورق الشباب وجامد
بتنا وطوق (المالكية) ساعدى ... تلوى ذوائبها وطوقى ساعد
تحمى عوارضها إذا جاذبتها ... دون اللثام عقاربٌ وأساود
أفرشتها جسدى فبات مضاجعى ... قمرٌ عليه من النجوم قلائد
حتى إذا نصل الدجى وتعللت ... جزعا وهبَّ من الهجود الهاجد
قامت تغالطنى الكلام فطائش ... لا يستقيم . من الكلام وقاصد
وإلى الأمير (أبى عمارة) أرقلت ... فى الدوّ تحسب أنهنّ طرائد[1]
تنقض فى وضح السراب كأنها ... شهبٌ يزج بها غوىّ (مارد)
من كل مضطرب الوضين كأنه ... فوق البسيطة ما عليه واحد
رحلت إليه كأنهن جلامد ... وأتت إليه كأنهن جرائد
نزلت عليه فلم يرعها رائع ... دون الحياض ولم يذدها ذائد
ملك تواضع إذ على فعلوه ... وسموه متقـــاربٌ متباعد
أمضى من القدر المتاح وللقنا ... بين الضلوع مصادر وموارد
كفل الأرامل . واتقى عن قومه ... فحم الشدائد والخطوب شدائد
وأغرّ لا القمر التمام . وان غدا ... بدرٌ . إليه . ولا الشهاب الواقد
فمحاربٌ ومسالمٌ ومصادر ... ومثاغرٌ ومرابط ومجاهدٌ
ولا أحمد بن علىّ الشرف الذى ... خرق الطباق علوه المتصاعد
ضبط البلاد فكل شىء صالح ... منها . وقام وكل شىء فاسد
وعليه من سيم الملوك جلالة ... تنبئك ان (أبا عمارة) ماجد
وعلى الرجال قيامهم كقعوده ... فعجبت . كيف على القيام القاعد
وإذا وزنت به الرجال . زكانة . ... خفت الرجال وكان (أحمد) راكد

---

(١) الدّو (الفلاة) .

ايه (أبا موسى) كملت فما يقو ... ل القادمون وما يقول الحامد
والمدح عندك من جلالك نافق ... غالى البياع وعند غيرك كاسد
أنا فى امتداحك واستماحك راغب ... علق الفواد وفى البرية زاهد
أزرى على الحساد منك تعجرفا ... منى . على أنى لنفسى حاسد
ان رشتنى (فزهير[1]) راش جناحه ... (هرمٌ) وريش جناحه متقاقد
والخالد (بن يزيد) فاضله (أبو ... تمام) فاحتمل المشقة (خالد)[2]
و (البحترى) أناله (ابنا صاعد) ... ما لا يكفيه الحساب فصاعد[3]
و (عمارة الحدق) قام بحاله ... فى(مصر)من ولد الحسين(العاضد)[4]
وأفاد (فاضل) من سماح (فليته) ... أبدا . فوائد بعدهن فوائد[5]
ولقد سمعت بـ (راشد بن مظفر) ... ما كان يصنع (لابن حمير) راشد[6]

(١) هو زهير بن أبى سلمى واسمه ربيعة بن رياح المُزَنى أحد أصحاب المعلقات و (هرم) وهو هرم سنان المرى .

(٢) خالد بن مزيد الشيبانى القائد العباسى المشهور وأبو تمام هو حبيب بن أوس الطائى الشاعر العربى النابغة الذائع الصيت ولد بقرية جاسم من أعمال دمشق سنة ١٩٠ مدح الخليفة المعتصم ورجال دولته ووزيره محمد بن الزيات فولاه بريد الموصل وتوفى عام ٢٣١ .

(٣) البحترى . أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائى ولد عام ٢٠٦ بناحية (منبج) واختص أولا بالمتوكل الخليفة العباسى ووزيره الفتح بن خاقان وبعد قتلهما ـ وكان حاضره ـ رثاهما بقصيدته المشهورة وكان كثير الوفاء لهما فى شعره ثم مدح غيرهما من خلفاء ورجال الدولة العباسية وكان ميالا لمدح ابنى صاعد من كتاب الديوان العباسى

(٤) عمارة اليمنى الشاعر المعروف وهو من وادى وساع من أودية المخلاف السليمانى شنقه صلاح الدين الأيوبى بمصر عام٥٥٩ .

(٥) فليتة بن القاسم أحد أمراء مكة تولى أمارتها عام ٥١٨ .

(٦) راشد بن مظفر من رجال الدولة الرسولية وقادة جيوشها وبن حمير شاعر فحل من شعراء تهامة اليمن فى القرن السابع ـ راجع ترجمته بصحيفة ٣٦ .

و (عطية بن الفاتك) انقطعت به   أسبابه فجنى عليه (القائد)
ولأنت أشرف أن تقاس بواحد   منهم وأطول أن ينالك واحد
عودتنى فعل الجميل وكان لى   فيما تقدم من أبيك عوائد
ولطفت بى حتى كأنى بينكم   ولدٌ يعلل أو كأنك والد
فاضم يدك على الثناء فانه   باق وما ملكت يمينك نافد

وقال الشاعر على لسان الأمير احمد بن على الكنانى

إلى على بن الحسين بن برطاس عامل مكة الرسولى

وقد هرب عنها فاستردها الأمير وقمع المخالفين

المال ينفذ والثناء لا ينفذ   والمرء يفنى والثناء مخلد
والخير أنفع ما يكون ذخيرة   ولنعم ما يتزود المتزود
فاصنع بنفسك ما صنعت فانما   تشقى بما صنعت يداك وتسعد
انى امرؤ شمخت بنفسى همةٌ   من تحت أخمصها (السها) و(الفرقد)[1]
يأبى لنفسى ان أقصر عن مدا   سلفى وأنف أن أذم ويحمدوا
بأبى وبى وأخى وجدى أحرزت   شرفاً (حرامُ) قريبها والأبعد
وأنا الذى شهدت (نزار) بفضله   والله يشهد و (الخليفة) يشهد[2]
الليل من نارى ووجهى أبيض   واليوم من خيلى وجيشى أسود
وإذا تأخرت الرجال تقدمت   قدمى ومهرى والقنا متقصد
ومن الأسنة لى نطاقٌ حازم   فى حين طوقى ذابلٌ ومهند

---

(١) فى البيت رائحة من قول المتنبى :

شمخت وهم لا يشمخون بها بهم   همم على الحسب الكريم دلائل

(٢) الخليفة يقصد به الملك (المظفر الرسولى) وستجد فى آخر هذه القصيدة اسمه يوسف

خلقٌ أرق من النسيم وعزمة كالسيف قاطعة وقلب جلمد
متكرم فى حـــين لا متكرم متجرد فى حين لا متجرد
ان كان ورثنى (علىّ) بأسه ويدا يورثها (عطية) (احمد)

* * *

يا أيها الغادى يخف برحله قلق الرحالة كالحمالة جلمد
أبلغ (على بن الحسين) وقل له عنى مقالة من يحلّ ويعقد
أنا من عرفت فان عرتك جهالة فاسأل أغيرى مصدر أو مورد
قد جرب المنصور صرّ فوارسى والبيض تركع فى الرؤس وتسجد[1]
نبت السيف . فسلنى وكفيته حرب العدوّ وكل سيف مغمد
وفتحت (مكة) والأمير وجيشه أنفاسهم وقلوبهم تتصعد[2]
دمغ النواقيس الأذان بصدمتى والـكفر نسك والـكنيسة مسجد[3]
حرم دحضت الشرك عنه بوقعة عزّ الحنيف بهـا وذل الملحد
وكفاك من شرف المفاخر إننى أبداً أقوم على الصديق ويقعد

* * *

كيف الحياة وانت يرقد والذى يسعى ليدرك ثأره لا يرقد
أزهادة أم رغبة عن (مكة) فالمرء يرغب . يا (علىّ) ويزهد

---

(١) المنصور هنا هو عمر بن على الرسولى الملقب بالمنصور تولى ملك اليمن ٦٢٦ وتوفى مقتولا على يد غلمانه بمدينة الجند عام ٦٤٧ .

(٢) يشير إلى استعادة الجيش الرسولى لأمر (مكة) من بنى أيوب وكان الأمير يقود قومه فى جانب الجيش الرسولى .

(٣) مبالغة والإمن بعدعام الفتح وتطهير النبي صلى الله عليه وسلم للبيت من الأصنام لم تقام بمكة كنيسة ولم يقرع بها ناقوس وترى فى مدحه لغير واحد إذا وفق فى دخول مدينة نعته بأنه طهرها من كنيسة وأعاد بناية المساجد أو ما هو فى معنى ذلك كما سيمر بك

هيهات من عوض وليس بفضلها عوضا . (زبيد) ولا (سهام) و (سردد)
ولو استمرت لها يدا من (يوسف) فيد (الخلافة) لا يطاولها يد
لا تأمنن كيد العدوّ لضعفه فالنار من عود الغفارة توقد
والسدّ أخربه بعلمك (فارة) وأذل (بلقيس) لعمرك (هدهد)[1]
وأشاد بسطام بن قيس عاصما وثوى باسر (أبى عميلة) (معبد)[2]
وأعجب لما صنع (الرشيد) و (راشد بن مظفر) و بغاثه و (السيد)

الأمير احمد بن على الحرامى الكنانى (امير حلى)

حياتك بين أهل الذل حبس وموتك بين أهل العز عرس
وقد بايعت نفسك فاستقلها فقيمتها بغـــير العز بخس
أراك تهين نفسك غير أب عساك لك غير هذى النفس نفس
ودهرك كله يوم وليـــل تكرر ليس منه غد وأمس
تشعبت الظنون فكل قلب له فى غائب الملكوت حدس

* * *

أطلت بتربة (المخلاف)[3] مكثى فلى من غير جنسى فيه جنس
إذا رزق الموفق قيل سعد وإن حرم المقتر قيل نحس
أنافق بالتخلق فيـــه حياً كأنهم من الإبهـــام أنس

---

(١) سد مأرب كما ورد فى التاريخ أنه سلط (الخلد) على خرابه فكان يحفر تحته والهدهد وردت الإشارة إليه فى القرآن الكريم فى سورة النمل فى قوله تعالى : (وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس) إلى قوله تعالى) وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد) الآية .

(٢) بسطام بن قيس سيد بنى شيبان معروف المكانة فى الجاهلية .

(٣) المخلاف ما أحقه بغير هذا من شاعره وإنما هذه هفوة شاعر وزفرة ناقم .

أبرهم تبرّ به فيجفــــو وألينهم تلين له فيقسو
ولو طهرت طول الدهر كلباً بأمواه البسيطة فهو نجس
ولا شرف ولا عرب صحاح ولا عجم ولا فى الطبع فرس
كأنّ أباً أجلهم سهيـــل فشيمة خيرهم عشرٌ ومكس (١)

***

أيقبح فىّ فى (نجران) من لا يحل عليه عند البيع فس (٢)
يلجلج نعمتى حنك وسن ويمضغ جلدتى ناب وضرس
ودون أبى (عمارة) من مقامى ثلاث أو فأربع أو لخمس
تسوده (معد) حيث كانت قبائلها فمن قــــدم وعنس
وتعظمـــــه من العربين هاتا وتلك . فمن بنو (بدر) و (عبس)
خلال ترجع الفصحاء عنها وألسنهم عن الإبلاغ خرس

الأمير أحمد بن على الحرامى الكنانى (أمير حلى)

لا نستفت رمقى ما دام بى رمق وأستبق فضله صب كاد يحترق
فما سفكت دمى إلا على ثقة قل لى بأى خليل بعدكم أثق
عنفت بى وطريق الرشد بينة من أين يطلب منك البر يا عقق
يا طارقاً ولثام الصبح منحسر عن جانبيه وجلباب الدجى خلق
عهدتُ عندك عهداً ما وفيت به هلا طرقت إذا ما جنك الغسق
كان وجهك بدر ثغره درر تحت النقاب وشمس خده شفق

---

(١) هذا البيت مضطرب فأثرنا نقله على ماهو عليه .

(٢) نجران اسم كان يطلق على بلدة ضمد القديمة قال صاحب « الذهب المسبوك » « ضمد » القديم بموضع قرية « مختاره » التى بنا فيها الوزير « حسن بن خالد الحازمى » قلعته وهو الذى أسماها بهذا الاسم ـ مختاره ـ وكان فيما قبل يسمى نجران وبه كان الشاعر المشهور بن هتيمل وغيره من العلماء » انتهى .

أما وحمرة خد منك قانية ... يشفّ من طرفيها أبيض يقق
إن السيوف لتنبوا وهى مرهفةٌ ... — يوم الكريهة — عمّا تقطع الحدق

* * *

ومختف فى ظلام الليل نمّ به ... تنفس الريح والخلخال والعبق(١)
وافى ليحدث بى عهداً وأحدثه ... وصاحبى فى خلال الركب مرتفق
فقمت والخوف يدنيه ويبعده ... أضمه بين أحشائى واعتنق
أجنى المدامة من بيض منضدة ... كالطالع لا كسس فيه ولا روق(٢)
قال الوشاة بنا قولا فما كذبوا ... فى بعض ما ذكروا عنّا ولا صدقوا
إياك تعذلنى إن لجّ بى جزع ... بعد الفريق فقلبى بينهم فرق
أمّا الأنام فبى من أكلهم غصص ... لا تستسيغ وبى من شربهم شرق
باينتهم فاستخشونى ووافقهم ... دهر توافق فيه (الشنّ والطبق)(٣)
إن الملوك بنى يعقوب قاطبة ... قطعاً وكل ملوك بعدهم سوق
عصابة تحرم الأيام من حرموا ... وسادة ترزق الأقدار من رزقوا
المقدمون وخرصان القنا قصد ... فى الدراعين وهامات العِدا فلق
مثل الأنابيب أعلاها وأسفلها ... مقوم بكريم الطبع متسق
طالوا بدولة فخر الدين آفقة ... من المفاخر يدنوا دونها الأفق

---

(١) قال المعتمد بن عباد — وقد سبقه إلى هذا المعنى وهو مسبوق بغيره أيضا —
ثلاثة منعتها عن زيارتنا ... خوف الرقيب وخوف الحاسد الحنق
ضوء الجبين ووسواس الحلى وما ... تحوى معاطفها . من عنبر عبق
هبك الجبين بفضل الكم تستره ... والحلى تنزعه ما حيلة العرق

(٢) « الكسس » فى الأسنان قصرها وقيل خروج الأسنان السفلى مع الحنك الأسفل و « الروق » طول الثنايا العليا .

(٣) مثل من أمثال العرب يقال . شن وطبقه وحدأة وبندق .

في ظـل مبتدع تهموا أنامله خيلا . ويمطر منها التـبر والورق
قصد الخلائق لا كبر ولا صغر ولا انقباض « ولا طيشٌ » ولا نزق
يا احمد بن على كلما ذكرت أكرومة لك ظل الجوّ يأتلق
تحوى جيادك نهباً كلما وردت غزا يرمن يديك الحـبر والورق
تأتى إليك به غصباً فتخرجه رفدًا وما جفّ عن لباتها العرق

* * *

جربت بعدك قوماً لو عرضتهم للبيع بالمـاء وسط النيل ما نفقوا
فلا وفاء ولا حـلمٌ ولا كرمٌ ولا حفـاظ ولا خَلْق ولا خُلُق
إن طبت من دونهم طعماً فلا عجب
الأرض ينبت فيها (الـكرم) و (الدحق)(١)
هيهات رب بياض ناصع برصٌ مدوٍ ورب صفارٍ فاقع بهق
إذا ذكرتك فى أحدوثة عرضت جآت إلىّ قوافى الشعر تستبق

يعزى الأمير فخر الدين احمد
ابن على الحرامى الـكنانى بابنـه موسى

كم ذا تفتت قلبك الحسرات وتفيض فى وجناتك العبرات

. . . .

تصل الحنين إلى الأنين تأسفا وتقيم عوج ضلوعك الزفرات
أولىّ عهدك غير من خابت به الأيام أو فتـكت به الفتكات
وسمت بـ (ابراهيم) قبل (محمد) أولئك الســادات والسادات

---

(١) الدحق : الحنظل .

أنظر إلى المتقدمين . أهل ترى   أحـداً وما نزلت به الآفات
لا خلف من بشر ولا إشكال إن   تتلاحق الأحيـاء والأموات
والنـاس تدهمهم بعادية الردى   أبداً صباحاً دائم وبيـات
ترعى المنـايا السائمات نفوسنا   فـكأنها (نِعَمٌ) ونحن (نبات)[1]

. . . .

صورٌ يمزقها التراب وأعظم   مدفونة تحت التراب رفات
نفسى الفدا . لمن قضى نحباً على   رغمى وما قضيت به الحاجات
ومعاجل مضت السنون لغيره   بسخا وما كملت له العشرات
قمرٌ حياة المـكرمات حياته   ومماته المـكرمات ممـــات
عقد الحمام عليـه خمس بنانه   غصبا وما عقـدت له الريات
هيهات يا (موسى) رجوعك بعد ما   قبضت عليك يد الردى هيهات
عثر الزمان فما أقالك عثرة   ولقد تقال لغيرك العثرات
انزعت ما ثلمت عليك صفيحة   ضرباً . ولا حطمت عليك قناة[2]
ونزلت للحدثان وحدك مفردا   سـيان فيك أصادق وعدات
والخيل مساهمة الوجوه وسمرها   مثل الشماع وأهلهن بنات
أفلا فدتك من المنية سوقة   مرعية ورعية وولات . . . .
ستعطل الثارات بعدك برهة   أبدية وتعطـل الغـارات
وتقيم أيام الحفاظ وجوهها   غم الجوانب ما بهن شيات
ولقد علمت بأن عمرك لم يكن   تحظى الشهور به ولا السنوات
(أأبا عمارة) أن (موسى) قد مضى   بالموت أتراب له ولدات
ولقد أصبت بغمة ورزيئة   فصـبرت والاسلاب مختلفات
وتزلزلت صم الجبال لفقده   جزعاً وفيك زكانة وأنات

---

(١) فى الأصل ترعا . (٢) فى الأصل صحيفه .

وإذا جزعت وأنت أجلد سيد قلباً جزعن . . . .
لا تـكثرث لمصيبة ذخرت لها الأعواض أو رفعت لها الدرجات

(الغزل)

(أميم) أما يلقى الرقيب رقيب ويـنعم عيشاً للحبيب حبيب
فتروى شفاه من شفاهٍ وتلتقى قلوب براهن الهوى وقلوب
هبينى نصيباً من فؤادى فقلّ لى — إذا كان قلبي فى يديك — نصيب
ولا تبعدى عنى وأنت قريبةٌ فقدِ يبعد المحبوب وهو قريب
أطلت علىّ العتب لا جئت ريبةً ولا خنت عهداً إن ذا لعجيب
تصدين إن أذنت فىّ كأنما ذنوبك لى فيما جنيت ذنوب
أما وثناياك العِذاب وملمط[1] مراشـــفه للناحلين عذاب
لما عاضنى فى بانة الرمل عائض ولا سرنى بعد الـكثيب كثيب
عرفت الليالى بعد شيب لحالها على حالة المعهود قبل أشيب
غضارتها[2] عارية مســـتردة بها وبنيها سالب وسليب

* * *

ولــــــه

يا ملبسى ثوب الغرام وسالبى بالحسن قلبى خلّ سلبى
ما قلت قولا لم أطعه وهل دعوت فلم أُلبى
ما الفرق أنك لم تحالل نهبهم وتحـــل نهبى إيش ذنبى[3]

---

(١) الملمط : الشفاه

(٢) غضارتها : نضارتها وطيبها .

(٣) إيش : عامية بمعنى ماذا .

أنا من وعيدك والوعود أحيص فى صدق وكذب فاحتفظ بى
الله حسبك فى الذى زخرفت من ملق وعتبى وهو حسبى
بالله والشعر الأثيث والخصر الأقب[1] لم شعبى
وأرح علىّ فما اصطفيت من الأنام بكفيك كربى عبر حبى
أوصيك يا ريح الجنوب إذا قضيت الآن نحبى لا تهبى
لا تنفضى عَذَب البشام على غدير غير عذبى . . . .

* * *

ولـــــــه

نَبْوَةٌ عن جنابكم واجتناب وابتعاد من لا قلى وافتراب
فأقلى من العتاب ففى الإ راض عذر لا يقتضيه العتاب
حال من دونكم حجابان : للصو ن حجاب وللسيوف حجاب
فمن المرسل المبلغ والريح إذا عرضت بكم تستراب
خطر يستلذ من دونه القتل وأرى مستعذب وهو صاب[2]
نال منى وعيدك الصادق القول منالاً ووعدك الكذاب
يا نديمى والجوّ أدكن والغيم عليه من وشيه جلباب
انتهز فرصة الشباب فما أسرع ما يسترد منك الشباب
واسقنيها كالتبر أفرغ فى الفضة ذا جامد وهذا مذاب
أرجواناً كالشمس يسعى بها البدر كأن النجوم فيها حباب
تأخذ الكأس منك واضحة الكف وتعطيكها وفيها خضاب
فكأنّ الساقى والقدح الشارع بدر يومى به عناب
وكأنّ النهار والليل للفرقة إن حان جيئة وذهاب

---

(١) الاقب : الضامر .
(٢) الأرى : العسل .

طائراً خلفه إذا وقع الباز في الخافقين طار الغراب
من عذيري من (الرباب) وما قد أجحفت حكمها على الرّباب

* * *

ولـــــــه

كل مجـــــدولة القوام تعاني كفلا يجذب القوام رداحا
صيرت في نقابها الورد والنرجس والجلنـــــــار والتفـــــاحا
غصبتني نفسي (ساجية اللحظ) فيا قومي الســلاح السلاحا
إن يكن طالباً بسفك دمي فاطلب به الأعين المراض الصحاحا
. . . .
. . . .
. . . .

* * *

ولـــــه

يا برق حي براق (برقة تهمد) وأنخ ركابك في الطلول الهمّد
واخلع على الدمن الغوادي ديمة وطفاء يكسيها ثياب زبرجد
حتى ترف بأبيض في أخضر أحوى النبات وأحمر في أسود
وترى الرياض ضواحكا عن لؤلؤ متنضد أونرجس متبـــــدد
تفتر تلك عن ابيضاض (الفضة) البـــــيضاء وتلك عن احمرار العسجد
سقيت عهاد الغيث غبّ سمائها رفهاً عهود معاهد لم تعهد
ماأنصفتك الصحب ليلة (واسط[1]) رقدوا وطرفك ساهر لم يرقد
أو ما رأيت منازل أبنة (مالك) حطت فؤادك موقداً للموقد

---

(١) « واسط » قرية من قرى وادي ضمد معروفة بهذا الاسم إلى هذا التاريخ .

وعدتك ذات الريط وهى ملية في أثر موعدها بخلف الموعد
وتحليت ورق الشباب فلم تدع جلداً لكل متيم متجلد

***

ولـــــه

أرحنى من أليم اللوم صاحى سكرت من المدام وأنت صاحى
ودع غيي عليّ فما فسادى عليك ولا صلاحك من صلاحى
فقبلك كم وشى واش ٍوواش عليّ وكم لحى لاح ولاح
وما يدرون كم حملت ضلوعى وقلبى من هوى ذات الوشاح
وما فى الحب من حرج وعار وفى تلف الجوارح من جناح
أأفرح بالسلوّ وقد دعتنى دواعى الحب مالك من براح
وفى الحدق المراض النجل داء نشأ منهنّ فى الحدق الصحاح
وحسّن أقبح الأشياء فيه ملازمة الملامة والملاحى
وساقية بخمر من رضاب تعلّ به وكأس من أقاح
ترنح فى الغلالة سمهرى على مترجرج الكفل الرداح
تنادمنى بأحمر كسروى بعصفر كفّها كدم الجراح
فأمسى من سلافتها وفيها على سكرين من راح وراح
أفاضحتى بصرم الحبل حتى بدا تلفى وهتكى وافتضاحى
إليك فرسم حبك فى فؤادى أذعت بسره فمحاه ماحى
إذا باينتنى فتقى شمامى لحق كرامتى وتقى جماحى
فعِرس المرء وهو أحلّ شىء إذا لم يحظ يفرح بالسراح

***

ولـــــــه

عم صباحا بالـكأس وانعم صباحا واغتباقا من نشوة واصطباحا
وأدرها حمراء صفراء كما استوكـ فت من عائد الجراح جراحا[1]
أكلت جسمها الدنان فما أبقين إلا روحا وراحا وراحا
قم وصفق دم العناقيد واشرب قدحاً منه واسقني أقداحا
راضها الماء فاطمأنت وقد : دت وعضت على الشكيم جماحا
أبرزوها وهنا وقد عسعس الليل فـكانت قبل الصباح صباحا
وجلوها للشرب فى ظلمة الليل فـكانت لشربها مصباحا
عصفرت درعها وألبسها المزج قناعاً من لؤلؤ ووشاحا
غادها . فالحيَة فى أن تغاديها ودع من غدا عليك وراحا
وإذا ما اجترحت ذنبا لحسن الـ ظن بالله يذهب الاجتراحا
أى شىء فى الدهر أسمج أو أقبح من تركك الوجوه الصباحا

غـــــــزل

أقم ميلها إن الثقاف يقوم وامهل عليها ريثما تتنعم
ولا ترها ، اثل (البديع) فانها تحن إلى إثل (البديع) وترزم[2]
وما الركب إلا ناطق مترنم عليها وإلا صامت متهمهم
امتلفتى بالصد هل من غرامة فقد يتلف الشىء اليسير فيغرم

---

(١) الجرح العائد الذى لا يكف دمه .

(٢) (البديع) قرية على الضفة الشمالية من وادى جازان ولا تزال عامرة إلى هذا التاريخ و « الاثل » يضرب نطاقا أخضرا حولها والمزارع تحيط بأرجائها .

والـــــــه

أنعسوا على أهل اللوى وتميل　　وأهل اللوى عن حفظ عهدك ميل
وتسئل عن أهل اللوى كل قادم　　وما بين أهليه وأهلك ميل
ومالك تستشفى النسيم إذا سرى　　عليلا . وهل يشفى العليل عليل
أفق فالهوى ماقد علمت وحكمه　　به الحرّ عبدٌ والعزيز ذليل
وكم وقفت للصبر عندى وليتنى　　بها والتأمى والسلو قتيل
عسى خبرٌ . يا ركب يحيى بروحه　　جسوم وأرواح لنا وعقول
هل الاثلاث اللآغربى (واسط)　　نواعم خطرٌ ما بهن ذبول(١)
وهل هنّ غضاتٌ كأنّ فروعها　　فروع العذرى . ظلهن ظليل
فقد طالما أمست وظلت ودوحها　　مبيت لغزلان الحمى ومقيل

غـــــــزل

خلنى أندب بالى الطللى　　وأرحنى واسترح من عذلى
أنت مشغولٌ بلومى والذى　　لمته عن لومه فى شغل
لست لى إنى لغيرى فاستمع　　قررى واشهد بأنى لست لى
أنا . ذا . ملكت نفسى قاتلى　　علنى أفعل مالم يفعل
ومراض المقـــــل استهوتنى　　آه . ما بى من مراض المقل
إن بين الكال البيض مها　　أسرت أرواحنا فى مهل
وعيون عبث السحر بها　　كحلت أجفانها فى الكحل
كل شمس تحت ليل فاحم　　سمحة القد رداح الكفل

---

(١) « واسط » قرية من قرى وادى (ضمد) وطن الشاعر وينطق بها الآن بأداة التعريف فيقال « الواسط » وهى غرب مدينة (ضمد) الحاليه .

ينشق الناشق من مبسمها نفحة المسك وذوب العسل
لهج الناس بعرضى دونها ما لهولى الناس ياقوم ولى
صاحبى منهم كقيد حرج عض بالساق وغل قمل
كلما ضمنت شعرى مثلا نوهوا عنى بذاك المثل
لست بالمقرف أدلى نسبى بامرىء القيس وجدى (دعبل)[1]
دع حسودى والذى يضمره فرياح الورد داء الجعل
ينطح الصخر بروقيه وهل يثلم الصخر قرون (الوعل)

غـــــــــزل

لهـا حنينٌ ولها شهيق ما ينقضى ان ذكر العقيق
لخليهـا فالهـوى يقودها إلى العقيق والجوى يسوق
يلوى اللوى أعناقها صاعدةً إن أومضت فى الأبرق البروق
هيهات لا يحملها عن اللوى إلى سواه أذرعٌ وسوق
اماؤها السلسل حنت طربا لورده أم أيكها الوريق
ما للنسيم الرطب ياسعد ولى للقلب من خفوقه خفوق
عنفت بى فى اللوم رفه وأرح فالرفق أولى بك يا رفيق
ذللتنى . انى أسيرٌ فى الهوى وأنت من أسر الهوى طليق
لو كنت فى أسر الغرام صادقا ما عشت إذا فارقك الفريق
ليت ليالى الخيف يرجعن لنا فيلتقى الشائق والمشوق
منك الخيال الطارقَ مسلما يا بابى خيالك الطروق
يهديه فى الديجور ومض ثغره فى حين ما لا تهتدى الطريق

(١) دعبل الخزاعى : الشاعر الهجاء المعروف .

أطرفك الفاتر يقوى رمقى بحسنه أم قدك الرشيق
قلبي على عهدك ليس يرعوى نشوان من حبك لا يفيق
عدت وراحت وسَرَت وهجرت منْ الغمام مزنة دفوق
فانحرفت بديمة بذى الغضا والجزع تمرى درّها الخريق

ولـــــــه

تعنفنى بالعنف والرفق الرفق وترعد لى فيمن أحب وتبرق
وتظهر إشفاقا علىّ من الاسى كأنك بى منى بروحى أشفق
ذق العشق واعذل ان قدرت فإنما يعنف أهل العشق من ليس يعشق
أرانى ونضوى ان ثنا (الاثل) معرضا يحنّ لمأثول (البديع) وأشهق
تبارى خطاه الطير وهو مقيد فـكيف به من سيره وهو مطلق
وإن المياه اللاى تحت ظلاله يغص لها بالماء ثمت يشرق
علاقة حب أودعت بين قلبه وقلبي فـكل منهما متعلق
محدثى بالبين عهدى بأهـله فريقان . منهم مكذب ومصدق
أحققت أن الحى . حى مغرب وآخر منهم للجبال مشرق
لعمرك ما أقبحت فينا وإنما فتحت لنا باب البكا وهو مغلق

فهـــــــرس الديوان

الموضوع	صحيفة

المراثى

الموضوع	صحفية

الرسوليات

الموضوع | صحيفة

الاماميات

الكنانيات

الغزل